العنوان	**خراسان تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين الى بداية الغزنويين**
ترجمة العنوان	Kharasan – its political history since the fall of Al-Taherieen till the beginning of Ghaznawids
المؤلفون	فتحي عبدالفتاح محمد ابو سيف
تاريخ النشر	1988
الناشر	مكتبة سعيد رأفت للطباعة والنشر
الموضوعات	تاريخية
الكلمات المفتاحية	التاريخ العام للعرب والاسلام | تاريخ اسيا الحديث | الجغرافيا العامة والاثار والتراجم والتاريخ | التاريخ الاسلامى
ISBN	977-478-034-5
المستخلص	يتناول هذا الكتاب الاحوال السياسية في المشرق الاسلامي منطقة خراسان قبل سقوط الطاهرين من خلال اللامركزية السياسة التي كانت سائدة بها وعوامل تطبيقها في خراسان والدولة الظاهرية ومظاهر الحكم اللامركزي مشيرا الى ضعف الدولة الطاهرية وظهور المعارضة في الولايات الشرقية مبينا حكم الصفاريين لخراسان منذ بداية حكمهم في المشرق مع ايضاح موقف الخلافة العباسية من الحكم الصفاري ثم تناول حكم السلمانين لخراسان منذ بداية حكمهم ايضا في المشرق الاسلامي مع بيان صراعهم مع الزيديين على امتلاك خراسان ودور السلمانيين بحكم البويهميين في المشرق ومدى العلاقة بين خرسان والصفاريين منتهيا بالاشارة الى سقوط الدولة السلكانية وبداية حكم الغزنويين في خراسان من خلال تناول القيادات السياسية والعسكرية وتناحرها والفوضى السياسية والادارية في الدولة السلمانية .
URL	*http://www.askzad.com/Bibliographic?service=4&key=Books_Bibliographic&imageName=BK00003658-001*

خراسان

تاريخها السياسي

من سقوط الطاهريين الى بداية الغزنويين

دكتور
فتحي أبو سيف
أستاذ التاريخ الاسلامى المساعد
كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م

ملتزم التوزيع
مكتبة سعيد رافت
جامعة عين شمس

إهداء

أهدى هـــذا الكتـــاب

الـــى

من تدفعهم موضوعيتهم العلمية الى الاعتراف بفضـــل غيرهم ومن سبقهم ٠

فتحى أبو ســـيف

بسـم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة :

لم تصل جهــود الباحثين والمؤرخين الحــديثين فى مجــال المشرق الاسلامى الى الغــاية التى تنشدها سواء كان ذلك على مستوى التاريخ الســياسى أو الحضــارى ، ممــا أوجــد بعض الثغرات التى تحتــاج الى مزيد من الجهــد ، كمــا ظلت بعض الفترات والحقب دون غــوص فى أعماقها ، فاتسمت الدراســة لهــا بالســطحية . ومن ناحيــة أخرى نجد أن بعض الباحثين قد تصدعت أقلامهم عندما اقتحمــوا بدراساتهم مجال المشرق الاســلامى ، فآثروا الســلامة وعمموا الدراسة من خلال اعتمــادهم على كتب الحوليات التى تقتصر فى تناولها للأحــداث على النظرة العــامة ، فأوجد ذلك التعميم بترا وقصورا فى فهم جوانب عديدة فى تواريخ أقاليم ومدن المشرق الاسلامى .

وربمــا يتصور البعض أن ندرة المــادة التاريخية من عوامل هذا القصــور وهو وهم لا نســتطيع الاقرار به ، فبرغم أن الكثــير من كتب التراث المشرقى قد تعرضت للضــياع والتلف لمــا تعرضت له دور الكتب من نهب وسلب واتلاف فى فترات الحــروب والفتن فان ما تبقى من كتب التراث يكفى من وجهة نظرنا لملء تلك الفراغات ، وتغطيــة تلك المساحات التى لم تنل من العنــاية عنــد مــؤرخى الحــوليات القــدر الكــافى من الاهتمــام .

وهنــا نلفت النظر الى قيمة المصــادر الفارســية بصــفة عامة على أســاس أن هذه المصــادر أســاسية وأولية بحكــم غلبــة العنصر الفارسى على أقاليم المشرق ، ثم نركز اهتمــامنا على كتب الأقاليم والمدن بصــفة خاصة حيث أعطت لنــا دراسة عميقــة وشاملة لمــدن وأقــاليم المشرق الاسلامى ، مما يجعلنا نؤكد على قيمة هــذه الكتب فى موضــوع بحثنا هــذا .

ويرجع اهتمامنا بالمشرق الاسلامى وأقاليمه منذ سجلت بحثى لدرجة الماجستير فى عام ١٩٧١ م تحت عنوان « الدولة الطاهرية تاريخها السياسى والحضارى » وقمت بنشر هذا البحث عام ١٩٧٨ م •

ويعتبر هذا البحث « خراسان تاريخها السياسى من سقوط الطاهريين الى بداية الحكم الغزنوى » استكمالا لما وصلت اليه فى مرحلة الماجستير عن الطاهريين •

ولم تكن أهمية ولاية خراسان من الناحية السياسية وليدة حكم الطاهريين ، وانما تمتد هذه الأهمية بجذورها الى ما قبل الفتح الاسلامى لبلاد الفرس ، حيث ارتبط اسم هذه الولاية (خوراسان أو خورستان أو خاورستان) عند الفرس ببلاد الشمس المشرقة المزدهرة سياسيا واقتصاديا •

ثم وصلت هذه الولاية الى قمة ازدهارها السياسى فى العصر العباسى الأول ، حيث اعتمدت الخلافة العباسية اعتمادا سياسيا على موارد هذه الولاية الاقتصادية وامكانياتها البشرية مما دعم من ثقلها السياسى فى المنطقة الشرقية • وكان نتاج ذلك حصول ولاية خراسان على ما يشبه الزعامة السياسية فى المنطقة ابان حكم الطاهريين ، حيث فوضتهم الخلافة فى الاشراف الادارى على بقية الولايات الشرقية ، فوصلت خراسان بهذا الاجراء الى درجة كبيرة من النفوذ السياسى على بقية الولايات •

وتأتى هذه الفترة التى نخصها بالبحث أى مرحلة الصفاريين والسامانيين ، فمرت خراسان بدورة جديدة من دورات تاريخها السياسى، حيث شهدت هذه الولاية بعض التغيرات السياسية والادارية التى كان أهمها انتقال مركز الحكم عنها الى ولايات أخرى وتحولت خراسان بالتالى الى ولاية تابعة اما للدولة الصفارية فى سجستان أو للدولة السامانية فى بلاد ما وراء النهر • وقد أدت هذه الأوضاع الى استياء الخراسانيين تحسرا على ما كان لولايتهم من نفوذ فى المنطقة • وعبر هذا الاستياء عن نفسه بظهور حركات المعارضة الخراسانية ضد الحكم الصفارى • ومن ناحية أخرى بدأت ظاهرة الدول المستقلة أو شبه

المستقلة تتحول الى واقع سياسي فى المنطقة الشرقية ، فتعددت هذه القوى السياسية وتصارعت فيما بينها لامتلاك خراسان بوصفها أهم الولايات الشرقية •

ولم تقف قوى خراسان المحلية موقفا سلبيا وسط هذه الصراعات السياسية بل استغلت ما بين هذه الدول من اختلافات سياسية أو مذهبية لاعادة نفوذ خراسان السياسى لها ، وخاصة فى فترة حكم الصفاريين حيث استغلت قوى خراسان المحلية عدم اعتراف الخلافة بشرعية حكم الصفاريين فى بعض الفترات ، وفجرت حركات المعارضة التى تزعمها قادة وحكام مدن خراسان •

واستوعب السامانيون درس السياسة الصفارية فى تقييم دور خراسان وثقلها السياسى فى المنطقة ، فقد اعتبر السامانيون خراسان أهم الولايات التابعة لدولتهم ، وأعطوا لحاكمها فى أغلب الفترات حق قيادة الجيش السامانى أو سلطة صاحب الجيش ــ سبهسلار ــ فأعاد ذلك لأهالى خراسان بعض ما كان لولايتهم من تقدير سياسى فى المنطقة • ولعل تغيير السامانيين لعاصمتهم من سمرقند أولا الى مدينة بخارى التى تقع على الحدود الخراسانية من أهم الأدلة التى تؤكد اهتمام الدولة السامانية بولاية خراسان •

ولكن خراسان بأهميتها السياسية والاقتصادية أصبحت مطمعا لقوى سياسية جديدة أهمها الدولة الغزنوية التى بدأ حكامها يعملون على مد نفوذهم السياسى الى خراسان باعتبارها أهم الولايات التابعة للسامانيين •

وما لبثت الخلافة العباسية أن أقرت شرعية حكم الغزنويين لخراسان ، لتدخل هذه الولاية مرحلة جديدة اتسمت بسيطرة عنصر جديد مما جعلنا نفضل الوقوف بالبحث عند نهاية الحكم السامانى •

ونحن اذ نركز فى هذا الكتاب على الجانب السياسى لخراسان فذلك لأننا أفردنا للجانب الحضارى دراسة مستقلة •

ونرى لزاما علينا قبل أن ننهى هذه المقدمة أن نتوجه بالشكر والتقدير الى أستاذنا الفاضل الدكتور / محمد أمين صالح أستاذ

التاريخ الاسلامى بجامعة القاهرة الذى أشرف على هذا البحث فى صورته الأولى عندما تقدمت به للحصول على درجة الدكتوراه ، فجزاه الله عنى خير الجزاء .

ونسأل الله أن يوفقنا الى ما فيه الخير والصلاح .

المؤلف

فتحى أبو سيف

مصر الجديدة ١٩٨٨

الفصـــل الأول :

الأحوال السياسية فى المشرق الاسلامى
قبل ســـقوط الطاهريين

أولا : اللامركزية وعوامل تطبيقها فى خراسان ــ الــدولة الطــاهرية ومظاهر الحكم اللامركزى •

ثانيا : ضعف الدولة الطاهرية وظهور المعارضة فى الولايات الشرقية : الفكر الشيعى وقيام الدولة الزيدية فى طبرســـتان والديلم ــ مظاهر القلق الســـياسى فى بلاد ما وراء النهر ــ كابل وتجـــدد الاضطرابات بها ــ العيارون والخوارج فى سجستان •

الأحوال السياسية فى المشرق الاسلامى
قبل سقوط الطاهريين

استمرت الخلافة العباسية مع بداية حكمها للعالم الاسلامى على اتباع الحكم المركزى الذى يقضى بتبعية الولايات الاسلامية الى سلطة الخلفاء ، وذلك عن طريق ولاتهم ، الذين ينفذون ما تأمرهم به الخلافة باعتبارها نظام يجعل من الخليفة ممثلا للسلطتين الدنيوية والدينية معا (١) • ولم يكن نظام الحكم المركزى غريبا على الفكر السياسى الفارسى ، فقد اتبعته الدولة الساسانية فى نظامها الادارى قبل الاسلام (٢) •

ولكن هذه المركزية الادارية التى اتبعتها الخلافة العباسية ، فرضت الأعباء الثقال على خلفاء العباسيين ، وذلك لاتساع أملاك الخلافة وتعددها مما أدى الى ظهور حركات المعارضة والعصيان التى عبرت عن الروح الاقليمية فى الولايات الشرقية ، بداية بحركة أبى مسلم ، وتمسكه بحقه فى ولاية خراسان • ثم استمرت حركات المعارضة الفارسية بعد مقتل أبى مسلم ، تعبر عن المطالب الاقليمية بالخروج على طاعة الخلافة وتهديد مركزية حكمها (٣) •

فاضطرت الخلافة العباسية أمام هذه الظروف السياسية الى تطوير نظامها الادارى فى مركز الخلافة أو فى الولايات التابعة لها ، حيث

---

(١) الماوردى ، الأحكام ، ص ٢٠ •

(٢) انظر : كريستنسن ، ايران فى عهد الساسانيين ، صفحات ٨٤ ـ ١٢٩ ا انظر كذلك :

Frye, The heritage of Persia, P. 212.

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ١٢٥ ، ماجد ، العصر العباسى ص ٦٥ ••

Ency of isl, (art Abu-muslim) 2 ed. vol 1, P. 154.

أقرت عن اقتناع بضرورة التحرك نحو النظام اللامركزى ، الذى يعتبر حلا وسطا بين التبعية والانفصال .

وبدت معالم هذا الحكم اللامركزى فى عهد هرون الرشيد (١٧٠ — ١٩٣ / ٧٨٧ — ٨٠٩) حيث أقدم على تقسيم العالم الاسلامى الى مناطق ادارية ثلاث وعهد بادارتها الى ولاة العهد من أبنائه (٤) . كما وافق هارون الرشيد على قيام دولة الأغالبة فى المغرب — افريقية — (١٨٤/٨٠٠) وذلك بعد فشل كل المحاولات من جانب الخلافة للابقاء على افريقية تابعة تبعية مباشرة لسلطان الخليفة العباسى ، وكى تكون هذه الدولة الجديدة حاجزا قويا أمام القوى المعادية للخلافة فى المغرب مثل دولة الادارسة الشيعية ودولة الأمويين بالأندلس (٥) .

وسار المأمون على نفس سياسة أبيه فى قبول اللامركزية كاستجابة لمطالب الولايات من ناحية ، ولتخفيف الأعباء عن كاهل الخلافة كسلطة مركزية من ناحية أخرى . فوافق المأمون على قيام الدولة الزيادية فى اليمن (٢٠٤/٨١٩) وكان قصد المأمون أن تقف هذه الدولة الجديدة فى مواجهة الحركات العلوية أو الخوارجية التى كانت تهدد مركزية الخلافة فى اليمن والحجاز (٦) .

وبالمثل فانه أمام الظروف التى تعرضت لها الولايات الشرقية من تعدد حركات المعارضة المطالبة بالخروج عن التبعية لخلافة العباسيين ، اضطر المأمون الى قبول النظام اللامركزى فى خراسان نفسها ، رغم اعتبارها أرض الدعوة ومعينها العسكرى الذى لا ينضب (٧) .

وكانت أول تجربة لاقرار هذا النظام اللامركزى فى المشرق

---

(٤) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٧٠ ، ٤٧١ ، فتحى أبو سيف ، المشرق الاسلامى بين التبعية والاستقلال ، صفحات ٨٧ وما بعدها .

(٥) محمود اسماعيل ، الأغالبة ، ص ١٥ .

(٦) حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

(٧) المقدسى ، احسن التقاسيم ، ص ٢٩٤ . والكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٣ .

الاسلامى هى قيـــام الدولة الطاهرية (٢٠٥/٨٢٠) ، التى اتخذت من ولاية خراســـان مركزا لحكمها • وراحت هذه الدولة الفارسية الجـــديدة بتفويض من الخلافة تشرف على الشئون السياسية والاقتصادية للولايات الشرقية ، وتحقق لخلفـــاء العباسيين هدفهم فى ابقاء هذه الولايات تابعة للخلافة ، وذلك بتنســـيق العلاقات السياسية والاقتصادية بين الـــدولة الطاهرية كطرف أول وبين الخلافة العبـــاسية بوصـــفها ممثلة الزعامـــة السياسية والروحية للعالم الاسلامى (٨) •

وتمكنت الدولة الطاهرية فى فترة قوتها (٢٠٥ — ٢٣٠/٨٢٠ — ٨٤٤) من القيام بواجباتها فى المشرق ، حيث استطاعت بمساعدة الخلافة تحقيق الاستقرار السياسى بالقضاء على الحركات العصيانية التى دعت للخروج على طاعة الخلافة وتحديها وخاصة فى اقليمى اذربيجان وطبرستان (٩) • كمـــا استطاعت الدولة حراسة الثغور الاســـلامية المشرقيـــة سواء على الحـــدود الهندية أو فى صد الغارات التى كانت تقوم بها القبائل الصينية أو قبائل الترك ببلاد ما وراء النهر (١٠) •

وقامت الدولة الطاهرية بهذه المسئوليات الادارية والحربيـــــة فى المشرق الاســـلامى اعتمـــادا على المـــوارد الطبيعيـــة والبشرية لاقليم خراســـان من ناحية ، وعلى مســـاعدات الخلافة العبـــاسية وتأييـــدها لهذه الدولة كتطبيق للنظام اللامركزى من ناحية أخرى •

ولكن الدولة الطاهرية سرعان ما انتابها الضعف لثقـــل مســـئولياتها الادارية والحربية فى المشرق ، وخاصة أن هـــذه الـــدولة اعتمـــدت على

---

(٨) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٧٤ • ، انظر ايضا :

Malcolm, The history of Persia, vol 1, P. 145.

(٩) شـــاركت الدولة الطاهرية فى القضاء على حركات العصيان بهـــاتين الولايتين مثل حركة بابك الخرمى فى اذربيجان ، وحركة المـــازيار بن قـــارن فى طبرستان ، وكلاهمـــا كان يبغى الانفصال بولايته عن التبعية للخـــلافة • عن هذه الحركات ، انظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ وما بعدها • وابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ١٩٧ وما بعدها •

(١٠) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٦ ، انظر كذلك :

Barthold, Four studies on the history of central Asia, Vol 1, PP. 15-16.

مساعدات الخلافة السياسية والعسكرية كاحدى الأسس الهامة للابقاء على فاعلية دور الطاهريين والحفاظ على قوتهم فى المنطقة • وقد اتضح فعلا هذا التنسيق السياسى والعسكرى بين الخلافة وبين الطاهريين مع بداية حكمهم ، وتتمثل فى وصول المساعدات العسكرية من جانب الخلافة فى حالات الحرب التى خاضتها جيوش الطاهريين ضد قوى المعارضة فى الولايات الشرقية ، فيتحقق للطاهريين بهذه المساعدات العباسية التأييد السياسى والمعنوى فى آن واحد (١١) • الا أن ظروف الخلافة لم تساعدها فى الفترة الأخيرة من حكم الطاهريين على ارسال هذه المساعدات العسكرية ، وذلك للاضطرابات والفتن التى حلت بعاصمة الخلافة نتيجة لسيطرة الأتراك على مقاليد الأمور السياسية بها • ويبدو أن هذه السيطرة وصلت الى حد حرمان الخليفة من اتخاذ القرارات السياسية أو العسكرية (١٢) • لذلك نرجح أن ضعف الدولة الطاهرية يرجع فى احدى عوامله الى ضعف نظام الخلافة العباسية نفسه فى مركزها • وقد أدى ذلك بالتالى الى اعتماد الدولة الطاهرية على امكانياتها الذاتية فى ادارة الشئون السياسية والعسكرية لولايات المشرق•

ثم أن فساد النظام الادارى فى الولايات التابعة للدولة الطاهرية ساعد من ناحية أخرى على ضعف هذه الدولة • فقد تمكن أمراء الطاهريين بتماسك عصبيتهم فى فترة قوة الدولة من تحقيق الرخاء السياسى والاقتصادى فى الولايات التابعة لدولتهم ، وذلك لوجود الولاء بين عمال الطاهريين على الولايات التابعة وبين أمراء الدولة فى مركزها بخراسان (١٣) ولكن هذا الاستقرار الادارى سرعان ما أصيب بالخلل ، بعد أن ترك عمال الطاهريين من أبناء البيت الطاهرى

---

(١١) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، صفحات ٢٢٠ وما بعدها • وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩ • ، سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ، ص ٧٩ •

(١٢) ابن فندق ، تاريخ بيهق ، صفحات ٦٦ وما بعدها ، انظر كذلك ثابتى ، تاريخ نيشابور ، ص ٩٩ •

(١٣) ابن فندق ، تاريخ بيهق ، ص ٦٦ وما بعدها ، انظر كذلك ثابتى ، نفس الكتاب ، ص ٩٩ •

ولاياتهم ، وفضلوا البقـاء فى نيسابور عاصـمة الـدولة ، تاركين ادارة ولاياتهم لاتباعهم وأعوانهم الذين وصفوا بعدم الخبرة الادارية ، وعدم الاخـلاص (١٤) واتسـم بعض عمـال الطاهريين من ناحية أخـرى باتباع سياسة تعسـفية جـائرة ، وذلك بفرض الضرائب الباهظـة على أهالى الولايات التابعة ، فأدت هذه السياسة الى وجود السخط والتـذمر على حكم الطاهريين (١٥) ٠

وزاد الأمر سوءا انقسـام البيت الطاهرى على نفسه ، فأصـبح الأمير الطاهرى فى نيسابور لا يحسد على حاله بسبب الدسـائس التى يدبرها له أهل بيته أو عمـاله على الولايات التابعة له ، فساعد ذلك على ضعف الدولة وانهيارها (١٦) ٠

وهنـاك عامل لا يقل أهمية عن العوامل السـابقة ، أدى الى ضعف الدولة الطاهرية ، وتقلص ممتلكاتها فى المشرق ، ويتمثل فى نظرة القيادات السياسية والعسـكرية من أبناء أو عمـال الولايات الشرقيـة لتجربة الطاهريين نفسـها فى الحكم شبه المستقل ، فطمحت هذه القيـادات الى وراثة الدولة الطاهرية بالمنطقة الشرقية أو الانفراد بحكـم ولاية من الولايات التابعة للطاهريين بعد ارغامهم على ترك حكمها ٠

وأدت هذه العوامل التى أحاطت بالدولة الطاهرية الى خلـق تيـار المعارضة فى الولايات الشرقية ، وأصبح لكل ولاية طابعهـا الخـاص فى التعبير عن مطالبها السياسية أو المذهبية أو غيرها من مطالب اقتصـادية واجتمـاعية ٠ وتحمل الطاهريون فى خراسان مسئولية التصدى لحركات المعارضة فى هذه الولايات ٠

ظهـور المعارضة الشيعية فى المشرق :

ففى طبرستان وبلاد الديلم ظهرت حركة المعارضة الشـيعية ، رغم

---

(١٤) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ٠

(١٥) نفسه ، ص ٢٢٤ ٠ وتاريخ سيستان ، ص ١٨٠ وما بعدها ٠

(١٦) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥ ٠ والبيهقى ، تاريخ المسـعودى ، ص ٢٧٠ ٠ وابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ ٠، كذلك بروكلمـان ، تاريخ الشـعوب ، ج٢ ، ص ٥٩ ٠

حرص الخلافة العباسية منذ قيامها على مقاومة أى تطلع علوى فى الحكم ، كما كانت تبطش بكل حركة علوية تخرج على طاعة الخلفـــاء فى ولايات العالم الاسلامى بصفة عامة (١٧) • وحاولت الخلافة قدر طاقتها القضاء على نفوذ الأسر العلوية التى تمكنت من خلق كيان سياسى لها فى المغــرب الاسلامى كأسرة الادارسة (١٧٢ — ٣٧٥ / ٧٩٩ — ٩٨٥) دون جدوى •

ومع ذلك فقد اعتبر خلفـــاء العباسيين ظهور أى نفــوذ شـــيعى فى المشرق الاسلامى بمثابة خطر يهدد وجود الخلافة العباسية، لما تقدمه أقاليم المشرق من موارد اقتصادية وبشرية فى خدمة الخلافة (١٨) • ومن ناحية أخرى كان الخلفاء يخشون انتشار المذهب الشيعى فى الولايات الشرقية ، بمـــا يعنيه ذلك من ضعف نفـــوذ الخلافة العباسية السياسى والروحى •

ونظرا لكل ما عاناه البيت العلوى من الكبت والقمع ، بالقضـــاء على حركات العلويين وتطلعهم للسلطة بأبشـــع وســـائل التعـــذيب ، والزج بزعمائهم ودعاتهم فى سجون العباسيين (١٩) • لذلك بدأت خلايا هـــذه الحركات العلوية تعمل فى صمت وسرية داخل أقاليم المشرق الاسلامى • وكانت هذه الخلايا السرية يزداد نشـــاطها فى الاقاليم التى تعـــانى من بعض المتـــاعب الاقتصـــادية ، أو تلك التى تلائم طبيعتهـــا الجغرافيـــة والسكانية لخروج بعض الحركات التذمرية ، كمـــا هـــو الحـــال فى بلاد الديلم على سبيل المثال (٢٠) •

ولم يكن أمام الزيدية وهى احدى فرق الشـــيعة التى تحملت عبء الاضطهاد ، الا النزوح بمذهبهم الى بلاد الديلم • وكان من نتيجة هـــذه الهجـــرة وضـــع بذرة الاســـلام فى تلك البـــلاد ، حتى دخـــل الديلم فى الاســـلام واعتنقـــوه على مذهب الزيدية ، وصـــاروا شيعة يدافعـــون

(١٧) عن ذلك انظر : أبو الفرج الأصـــفهانى ، مقاتل الطالبيين •

(١٨) المحلى ، الحدائق الوردية ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ • ، حسين كاظم زاده ، تجليـــات روح ايرانيان ، ص ٥٧ •

(١٩) أبو الفرج الاصفهانى ، نفس الكتاب ، صفحات ٤٩٠ وما بعدها •

(٢٠) فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ، صفحات ٢١٥ ، ٢١٦ •
أنظر كذلك :
Kohlberg, From Imamiyya to ithne ashariyya, BULLETIN OF THE SOAS 1976. ; P. 533.

عن المبـادىء الشـيعية بعامة وعن الزيدية بخاصة • فلمـا انتشر الفكر الشيعى فى بلاد الديلم وطبرستان ، بدأ زعمـاء الشيعة فى هذه المنـاطق يفكرون جليـا فى خلق كيان سياسى للعلويين فى المشرق (٢١) •

* * *

وكانت ظروف طبرستان الداخلية مسئولة عن ظهور أحـد العلويين وهو الحسن بن زيد ، الذى تمكن من ارساء قواعـد أول دولة شـيعية فى المشرق وهى الدولة الزيدية عـام ٢٥٠/٨٦٤ فى طبرستان • ولعل ضعف عمـال الطاهريين على هذه الولاية من أهم العوامل التى مهدت الطريق أمام أعـداء الخلافة من العلويين أو غيرهم للوصول الى الحكم فى هـذه المنـاطق الشرقية •

ويبدو أن عمـال الطاهريين على طبرستان تأثروا بمـا كان يدور من صراعات داخلية بين أبنـاء البيت الطاهرى فى نيسابور عاصمة دولتهم وخاصة مع بداية حكم محمد بن طاهر (٢٤٨/٨٦٢) • وكان الذى يتولى أمور طبرستان آنذاك أحد أبنـاء أسرة الطاهريين وهـو سـليمان بن عبد الله بن طاهر ، ولكنه انشغل بأموره الخاصة كغيره من عمال الولايات التابعة للطاهريين (٢٢) • يضاف الى هذا أنه كان يطمع فى امارة خراسان نفسها فسـاءت أحوال طبرستان ، وخاصة بعد أن فوض سليمان أمور هذه الولاية لأحد نوابه ويدعى محمـد بن أوس البلخى فصـار هـذا النائب قائمـا على أمور الولاية ، غير مكترث بتبعيته للطـاهريين ، حتى ان بعض المؤرخين (٢٣) تصـور أن ابن أوس هذا هو الذى كان واليـا على طبرستان وليس سليمـان بن عبد الله الطاهرى •

وازدادت أحوال طبرستان سوءا بترك الأمـور لمحمـد بن أوس وأسرته ، حيث أنه نصب أقاربه عمـالا له على مدن طبرستان ، رغم عدم خبرتهم ، فسـاء تدبيرهم للأمور ، وأرهقوا الناس بمطالبهم المـادية ،

---

(٢١) أحمد الشريف وحسن محمود ، العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص ٤٨٣ •

(٢٢) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٠ •

(٢٣) المرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ٦٧ •

فتحدثنا المصادر (٢٤) أنهم كانوا يطلبون الخراج أكثر من مرة فى السنة الواحدة ، مما أثار أهالى طبرستان ضدهم ٠

ولم يقف محمد بن أوس فى تصرفاته عند هذا الحد ، بل انه أساء للعلاقة التى كانت تربط طبرستان بالديلم فى الداخل ٠ فمن المعروف أن اقليم طبرستان ينقسم الى قسمين : القسم السهلى والقسم الجبلى ٠ وفى الوقت الذى خضع القسم السهلى لسلطان المسلمين منذ بداية الفتوح الاسلامية ، ظلت تبعية القسم الجبلى الذى يتركز فيه عنصر الديلم غير مستقرة (٢٥) ٠ وكانت تخرج من هذا القسم الحركات المضادة والعصيانية لمقاومة القوى الاسلامية المركزية ٠ ورغم ما كانت تعانيه الدولة الطاهرية من ضعف ، أقدم محمد بن أوس على غزو أرض الديلم واستباحها لجنوده مما أثارهم على سلطة الطاهريين فى طبرستان ، وجعلهم ينضمون الى صفوف الحسن بن زيد بعد ذلك (٢٦) ٠

أما السبب المباشر فى ظهور الحسن فيرجع الى أن المستعين الخليفة العباسى (٢٤٨ — ٢٥٢ / ٨٦٢ — ٨٦٦) كافأ محمد بن عبد الله بن طاهر أمير شرطة بغداد على قتله يحيى بن عمر العلوى بمنحه بعض القطائع فى طبرستان ، تقع إحداها على الحدود بين طبرستان السهل وطبرستان الجبل بالقرب من ثغرى كلار وشالوس (٢٧) اللتين كانتا تتجمع فيهما الجاميات والفرق العسكرية الاسلامية للهجوم على القسم الجبلى عند حدوث أى عصيان ٠ وكانت هذه الأراضى المقطعة تجاور أراضى أخرى يستخدمها أهالى هذه النواحى كمرافق ومراعى لماشيتهم ، فلما أرسل محمد بن عبد الله الطاهرى من يحوز القطائع المقطعة اليه من الخليفة ، عمد الى الأرض المجاورة التى كانت مرفقاً للأهالى وضمها الى اقطاع الطاهرى ٠

---

(٢٤) المرعشى ، ص ٦٧ ٠ وابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٢ ٠

(٢٥) البلاذرى ، فتوح ، ص ٣٤٣ وما بعدها ٠ وياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ٦٣ ٠

(٢٦) المرعشى ، المرجع السابق ص ٩٥ ٠ ، السرنجاوى ، الدولة العباسية اضمحلالها وسقوطها ، ص ٢٥ ٠

(٢٧) كلار وشالوس : مدينتان على الحد الغربى لطبرستان ٠ عنهما انظر لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤١٤ ٠

فاشتد النزاع بين كبار ملاك هذه الناحية وبين نواب الطاهرى ، ثم انضم الأهالى الى كبار ملاكهم وأرسلوا الى جيرانهم من الديلم وطلبوا مساعدتهم ، فأجابهم الديلم ، وتعاقدوا جميعا على محاربة سليمان بن عبد الله ومحمد بن أوس البلخى بوصفهما نواب الطاهريين (٢٨) لذلك اتصل أهالى تلك الناحية وزعمائها بأحد العلويين المقيمين بطبرستان ويدعى محمد بن ابراهيم ، وحثوه على الدعوة له ، لكنه رفض ذلك لنفسه ، ودلهم على الحسن بن زيد على أساس أنه أحق منه للقيام بهذه الدعوة ، وأخبرهم عن مقره فى الرى ، ولعل محمد بن ابراهيم هذا تخوف من اجابتهم بالدعوة لنفسه تحرزا من اكتشاف أمره على يد نواب الطاهريين ، فدلهم على الحسن بن زيد ، ووصلت الرسائل الى الحسن بن زيد بالقدوم الى طبرستان لمبايعته (٢٩) ،

ويبدو أن الحسن بن زيد كان قد بدأ دعوته لصالح البيت العلوى وحقه فى الامامة قبل مراسلة أهالى طبرستان له ، ولكنها اتسمت بالسرية الكاملة ويبدو أيضا أن دعاة الزيدية (٣٠) من أتباعه كانوا قد كسبوا بعض الأنصار فى طبرستان قبل مراسلات أهلها له ، يدلنا على ذلك التأييد الكبير الذى لقيه الحسن من أهالى طبرستان عند ظهوره بها ، يضاف الى ذلك ما ذكره المؤرخ المحلى (٣١) صراحة عن وجود خلايا سرية للعلويين فى

---

(٢٨) مولانا أولياء الله آملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ ، م · غبار ، وعلى احمد ضيمى ، تاريخ افغانستان ، جلد سوم ، ص ١٤٢ ·

(٢٩) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٦٩ ·

(٣٠) الزيدية : وتشمل ثلاث فرق الجارودية ، السليمانية ، والبترية · وهذه الفرق الثلاثة يجمعها القول بامامة زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فى أيام خروجه فى فترة حكم هشام بن عبد الملك (١٠٥ — ١٢٥ / ٧٢٣ — ٧٤٢) · عبد القاهر البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ١٦ · ويبين النوبختى أن فرق الزيدية مختلفة فيما بينها فى القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأحكام ، فالبترية تعترف باحقية على بن أبى طالب ، الا أنهم يثبتون امامة أبى بكر وعمر ، ومن رأيهم عدم التمييز بين أبناء على ، فكل من يخرج لطلب الخلافة فهو امامهم ما دام من البيت العلوى · أما الزيدية الحسينية فانهم يقولون من دعا الى الله من آل محمد فهو مفترض الطاعة · لذلك فالأئمة هم على بن أبى طالب ثم الحسين ثم زيد بن على بن الحسين ، ثم يحيى بن زيد المقتول بخراسان وهكذا · انظر النوبختى ، فرق الشيعة ، ص ٥٨ ·

(٣١) الحدائق الوردية ، صفحات ١٦٨ و ١٦٩ ·

طبرستان ، كانت تعمل فى صمت لصالح دعاة العلويين • ويؤكد المؤرخ القمى (٣٢) أن مدينة قم كانت مركزا لبعض الخلايا العلوية ودعاتهم ، مما يشير الى انتشارها فى بقية أقاليم المشرق الاسلامى • ولعلنا نذكر أن هذه الخلايا هى التى ساندت يحيى بن عبد الله العلوى الذى التجأ الى طبرستان أثر هزيمة العلويين فى موقعة فخ (١٦٩/٧٨٦) بالحجاز •

فسارع كبار أهالى طبرستان وزعماء الديلم ممن تحمسوا للحسن ابن زيد بمراسلته وحثه على سرعة القدوم الى طبرستان ، فى الوقت الذى كانوا يخططون فيه لاشعال الثورة • ووصلت بعض الأخبار الى محمد بن أوس عامل الطاهريين بخصوص هذه الأحداث ، فكرس أهل بيته وجهازه الادارى فى مدن طبرستان لتتبع هذه الخلايا السرية والبحث عن زعمائها (٣٣) الا أن الفرصة لم تعد مواتية لعمل شىء ، حيث وصلت رسالة من الحسن بن زيد الى زعماء الديلم ودعاة الزيدية ، أبلغهم فيها بقدومه وطالبهم باشعال الثورة جهرا •

وبدأ دعاة الزيدية يظهرون ، وعمت مدن طبرستان الدعوة للحسن ابن زيد ، فلما اطمأن الحسن من مناصرة أهالى طبرستان له ، ظهر أول مرة يوم عيد الفطر عام ٢٥٠/٨٦٤ فى مدينة كاجو بطبرستان ، وألقى خطبة فصيحة أعلن فيها خروجه على سلطان الطاهريين والعباسيين ، ورغب أهل طبرستان فى الانضمام له (٣٤) • ثم بدأ يرسل دعاته بنفسه الى بقية مدن طبرستان ، فسارع أغلبها فى الانضمام اليه باعلان التبعية •

فلم يجد أنصار محمد بن أوس البلخى نائب الطاهريين الا الفرار نحو خراسان • وراح الحسن بن زيد يتنقل من مدن طبرستان مدينة تلو أخرى وهو يتلقى البيعة من أهلها حتى صارت الولاية كلها له • وما أن قامت دولته حتى أحاط به أهالى طبرستان ، وأطلق عليه « الداعى الكبير » لانتصار دعوته وتقديرا له • وراح الشعراء من العرب والفرس

(٣٢) تاريخ قم ، ص ٢٣٢ •

(٣٣) عبد الله رازى ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٦٦ •

(٣٤) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٨ •

يمدحونه بأشـــعارهم ويشيدون بانتصاراته (٣٥) .

أما عن موقف الطاهريين فى خراسان فيحدثنا المؤرخ ابن بابه (٣٦) أن سليمان بن عبد الله بن طاهر الذى كان من الناحية الرسمية واليا على طبرستان ، والذى ترك ولايتها لنوابه من أسرة محمد بن أوس ، عنـــدما علم بما حدث فى الولاية ، وما حققه الحسن بن زيد من انتصارات ، رفض محـــاربة الحسن تحرجا واحتراما لأسرة العلـــويين ، فترك لهـــم ولاية طبرستان ، واستقر هو فى خراسان (٣٧) . الا أن هـــذه الرواية لا تقف على قدميها فلم يكن فى وسع سليمان بن عبد الله الطاهرى محاربة الحسن ابن زيد بعد ما حققه الأخير من انتصارات . ومن ناحية أخرى فان أهالى طبرستان صــاروا يئنون من حكم الطاهريين فى فترة ولاية سليمان بعـــد تركه ادارة الأمور لأسرة ابن أوس وما ترتب على ذلك من ظلم الأهالى وضيقهم بمطالب الطـــاهريين المـــادية . يضـــاف الى هـــذا أن الـــدولة الطاهرية فى خراسان نفســـها بدأت تعانى من الضعف بسبب تنافس أبناء البيت الطاهرى فيما بينهم للوصول الى الامارة ، وقلة الموارد الاقتصادية نتيجة استئثار عمالهم على الولايات بمـــا كانوا يدفعونه للدولة فى المركز . ثم بدأ أخيرا خطر يعقوب بن الليث فى سجســـتان ، وتهـــديده لأمـــلاك الطاهريين ممـــا جعل الدولة الطاهرية غير قادرة على حرب الحسن بن زيد (٣٨) كل ذلك يؤكد أن عـــدم اقدام سليمان بن عبد الله على أى عمل حربى ضـــد الزيديين يرجع الى عدم قدرة الطاهريين على هـــذه الحرب أكثر من أى عامل آخر .

وبدأت مدن طبرستان تعلن تبعيتها للحســـن بن زيد ، الى أن تمكن هذا الداعى العلوى بأعوانه الديالمـــة من الســـيطرة على آمـــل عاصـــمة

---

(٣٥) فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ص ٢٢١ .

(٣٦) راس مال النديم ، ص ١٥٣ .

(٣٧) وقد أورد ابن بابه بعض ابيات الشعر التى قالها سليمان بن عبد الله الطاهرى بهذه المنـــاسبة فيقول سليمـــان :

اما انا فاذا اصـــطفت كتايبنـــا أكون من بينهم راس الموليـنـــا
فالغدر عند رسول الله متبســـط اذا اجتنبت دمـــا الفـــا طمينـــا

انظر راس مال النديم ، ص ١٥٣ .

(٣٨) مولانا أوليـــاء الله آملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ .

طبرستان فى ٢٣ شوال سنة ٢٥٠/ ٨٦٤ ، وأصبحت طبرستان ملكا له (٣٩) وبدأت الدولة الزيدية الشيعية تاريخها السياسي ، وراح الحسن بن زيد يسك العملة باسمه تعبيرا عن الاستقلال والسيادة منذ سنة ٢٥١ / ٨٦٥ (٤٠) •

ولكن يبدو أن الدولة الزيدية كانت تهدف الى التوسع على حساب الدولة الطاهرية ممثلة خلافة العباسيين السنية فى المنطقة الشرقية ، ورجلها المريض الذى تتقاسم القوى السياسية فى المشرق أملاكه فى هذه الأونة • ويبدو أن الدولة الزيدية أعدت لذلك برنامجا دعائيا لتمهيد النفوس فى مدن المشرق الاسلامى لدعوتها ، حيث يذكر المؤرخ القمى (٤١) صراحة أن الدولة الزيدية فى طبرستان كانت على اتصال وثيق بدعاة العلويين فى مدن المشرق الإسلامى ، وأورد المؤرخ نصوص بعض الرسائل المتبادلة بين الحسن بن زيد فى طبرستان وبعض دعاة العلويين فى مدينة قم (٤٢) ، ناقش فيها الحسن معهم قضايا خاصة بالدعوة الزيدية وبعض المشاكل التى واجهها فى طبرستان ، مما يؤكد تطلع الزيديين لمد أملاكهم وسلطانهم السياسى والمذهبى الى أقاليم أخرى وسوف نرى بعد ذلك محاولاتهم فى مد نفوذهم الى خراسان سواء على عهد الصفاريين أو السامانيين •

مظاهر القلق السياسى فى بلاد ما وراء النهر :

واذا كان قيام الدولة الطاهرية فى خراسان كدولة شبه مستقلة قد أرضى نزعة القومية لدى الفرس ، التى طالبت باستقلال الولايات الفارسية التابعة للخلافة العباسية ، فقد واجهت الدولة الطاهرية نفسها بحكم فارسيتها وتبعيتها للخلافة مطالب اتسمت بنفس النزعة فى

---

(٣٩) حمزة الاصفهانى ، تاريخ سنى ملوك العالم ، ص ١٧٤ •

(٤٠) انظر لين بول ، طبقات سلاطين الاسلام ، ص ١٢٤ •

(٤١) تاريخ قم ، ص ٢٠٩ •

(٤٢) تحمل هذه الرسائل أسماء لبعض دعاة العلويين فى مدن المشرق الاسلامى ، ونشاط كل منهم فى نشر الدعوة الشيعية ، وبعض الاختلافات التى حدثت بين الحسن بن زيد وبعض هؤلاء الدعاة ، ومطالبة الحسن لدعاة الشيعة بجمع الكلمة والتآلف فيما بينهم • انظر القمى ، نفس الكتاب ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ •

بلاد ما وراء النهر . وربمـا كان قيـام الدولة الطاهرية عاملا مسـاعدا على تقـوية النزعة الاسـتقلالية فى ولايات توفرت لها عوامل الاستقلال كبـلاد ما وراء النهر .

وكانت هنـاك عـوامل أسـاسية دفعت بلاد ما وراء النهـر الى التطلع للاستقلال ، فهى من الناحية الجغرافية تقع وراء نهر جيحـون ، حيث كان يطلق عليـه الفرس سـابقا آمـوداريا وهى تسـمية آرية قديمة (٤٣) وقد أطلق على هذه البلاد أيضـا بلاد توران أو تركسـتان نسبة الى عنصر الترك الذى يغلب على عناصر سـكانها ، تمييزا لهـا عن بلاد ايران التى غلب عليها العنصر الايرانى (٤٤) .

وقد عانت الدولة الساسانية الايرانية التى كانت تحكم بلاد الفرس قبـل الاسـلام من النزعات الاسـتقلالية أو الحركات العصيانية التى كانت تندلع بين وقت وآخر فى بلاد آموداريا — ما وراء النهر — معلنـة الخروج عن التبعية لملوك الساسـانيين ، وقد كان الاختـلاف العنصرى بين الايرانيين والتورانيين من العـوامل الهـامة التى تحرك هـذه الاضطرابات (٤٥) وفى الوقت الذى كانت فيه المدنية الايرانيـة تقيـم المدن على ضفاف جيحون ، وتعمل على توطين العنصر الايرانى المتحضر فى بلاد آموداريا ، كان بدو التورانيين يقومون بغاراتهم على هذه المراكز الحضارية (٤٦) . ثم بدأت هذه الغـارة التركية تأخذ طابع الاسـتقرار فى هذه البلاد .

ورغم أن بلاد آمـوداريا — ما وراء النهـر — كانت تابعـة اداريا للدولة الساسانية ، فان هناك شواهد تاريخية تدلل على عدم الاسـتقرار

---

(٤٣) انظر :
Barthold, Turkistan down to the mongol invasion P. 65.

(٤٤) المقدسى ، احسن التقاسـيم ، ص ٢٦١ ، لسـترنج ، بلدان ، ص ٤٧٦ .
Ency of Isl, (art turan) I ed., Vol 4.

(٤٥) انظر :
Frye, The heritage of Persia, P. 40.

(٤٦) انظر بارتولد Barthold تاريخ الترك فى وسط آسـيا ، ص ٤٠ ، حسين مجيب المصرى ، صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٢٢ وما بعدها .

السياسى لحكم الساسانيين فى هذه البلاد ، فقد كانت الحملات العسكرية متبادلة بين الجانبين الايرانى والتورانى ، بسبب رغبة التورانيين فى القضاء على السيطرة السياسية للدولة الساسانية فى بلاد ما وراء النهر (٤٧) ولعل الحملة التى قام بها ملك الفرس كسرى ابرويز أوفيروز فى بلاد ما وراء النهر للقضاء على الحركات الخارجة على سلطانه ، وخسر حياته بسببها هناك من الدلائل التى تشير الى عمق النزاع بين الايرانيين والتورانيين (٤٨) ٠

وقد عبر الصراع بين الايرانيين والتورانيين فى بلاد ما وراء النهر عن نفسه فى الجانب العقائدى أيضا ، حيث أن الزردشتية (٤٩) عقيدة الايرانيين التى نقلوها بحكم سلطانهم الى بلاد ما وراء النهر وأرادوا لها أن تصبح الديانة الوحيدة هناك لاقت منافسة شديدة من عقيدة أخرى هى البوذية التى انتشرت فى الهند وانتقلت الى بلاد ما وراء النهر عن طريق تجار الهند ، وتحمس لها الترك ، بحيث عبر المستشرق فامبرى (٥٠) Vambery عن هذا الصراع بين العقيدتين بقوله « ان النضال بين البوذية والزردشتية فى بلاد ما وراء النهر اتخذ صورته بين عرقين لا بين عقيدتين فحسب » ، هذا بالاضافة الى وجود بعض العقائد المحلية الأخرى كعبادة الكواكب ، التى أقاموا لها بيوتا للعبادة يؤدون فيها طقوسهم (٥١) ٠ ويبدو أن البوذية كانت خصما عنيدا للزردشتية فى بلاد ما وراء النهر قبل الاسلام حتى أن بعض تقاليدها بقيت فى هذه البلاد بعد الاسلام ، فيذكر المؤرخ النرشخى (٥٢) أنه قد بقيت بعض الأسواق التى اشتهرت قديما ببيع تماثيل الأصنام وصورها حتى العصر الاسلامى فى مدينة بخارى وكان الأهالى يشترون

---

(٤٧) حسين مجيب المصرى ، صلات ص ٢٢ ، وما بعدها ٠

(٤٨) انظر : فامبرى Vambery ، تاريخ بخارى ، ص ٥٥ ٠

(٤٩) عنها انظر : محمد جواد مشكور ، دينكرد ، ص ٢٩ ، ٣٠ ٠
Frye, The heritage of Persia, P. 27.

(٥٠) تاريخ بخارى ، ص ٥١ ٠

(٥١) ياقوت ، معجم ، مجلد ٥ ، ص ٤١١ ٠، ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، ج٢ ، ص ٢١٧ ٠

(٥٢) تاريخ بخارى ، ص ٣٨ ٠

منها هـذه الصور والتمـاثيل كتقليد قديم • وتعرف أشهر هذه الأسواق آنذاك ببـازار ماخ أى سوق ماخ •

ولاحت لبلاد ما وراء النهر فرصة الاستقلال السـياسى أو حتى الادارى عن الجـانب الايرانى عنـدما سـقطت الدولة الساسانية على يدى العرب الفاتحين • وبدأت القيادات المحلية فى هذه البـلاد تتولى المناصب الادارية فى ولاياتها كسلطات مستقلة غير تابعة للدولة الساسانية الآفلة (٥٣) • فلمـا استشعرت هذه القيادات الفتح الاسلامى لبلادها ، عارضت بشـدة الخضوع لحكم العرب • وبدأت تتكون جبهات عسكرية للوقوف أمـام جيوش المسـلمين ، لعل أهمها ما قامت به احدى الأميرات التى عرفت بالملكة خاتون ، والتى أصبحت أميرة على بخارى بعد مـوت زوجها (٥٤) • ويبـدو أنه قد راودتها فكرة قيـام دولة فى بلاد ما وراء النهر بعـد سـقوط الدولة الساسانية ، حتى أنها أطلقت على نفسها لقب الملكة ، بعد مسـاعدة جيرانها من القبائل التركية فى غرب آسيا (٥٥) •

وحاولت هذه العناصر التركية تجميع صفوفها من جديد عندما قرر قتيبة بن مسلم قائد الجيش الأمـوى فتح هذه البـلاد فتحـا كامـلا (حوالى ٨٩/٧٠٧) حيث انضم قادة الترك وتحزبوا جميعا ضد السيطرة العربية على بلاد ما وراء النهر (٥٦) • وشعر قتيبة بخطورة هذا التعصب التركى ، فعمل أولا على تفريق كلمتهم بعقـد صلح منفرد مـع بعضـهم فهانت قواهم المتعصبة لعنصرها ، وتمكن الجيش الاسـلامى من التغلب عليهـا (٥٧) •

وامتنع الأتراك فى بلاد ما وراء النهر مع بداية الفتـح العـربى عن اعتناق الدين الاسلامى ، الذى كان يمثل تأكيد سـيادة العرب • فيـؤكد

---

(٥٣) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٢٣ •
(٥٤) نفسه ، نفس الصفحة •
(٥٥) انظر : فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٥٨ •
(٥٦) العيـون والحدائق ، صفحات ١٠ وما بعدها • وابن الاثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ٢٤٧ • ، ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربيـة ، ج٢ ، ص ٢٢٥ وما بعـدها •
(٥٧) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ٧٠ وما بعدها •

المستشرق فامبرى (٥٨) Vambery ان السلطات العربية فى العصر الأموى أمرت أن يساكن كل أسرة فى بخارى أحد العرب المسلمين ، وذلك بسبب أن أغلب الأهالى استمروا على عقيدتهم القديمة زردشتية أو بوذية ، يمارسون طقوسها فى سكون الليل . ويدلل فامبرى على ذلك بما اكتشف من آثار فى بعض المدن (٥٩) ، حيث وجدت بعض بيوت النار تحت سطح الأرض التى شيدها أهالى بلاد ما وراء النهر من اتباع الزردشتية تحت منازلهم لاقامة طقوسهم فى خفية عن عيون السلطة الاسلامية .

ويبدو أن هذا الفرض مبالغة من جانب المؤرخ لا تستند الى واقع الأحداث التاريخية ، حيث أن اتباع الزردشتية فى الولايات الفارسية كانت لهم مواطنهم التى عاشوا فيها ، ومارسوا طقوسهم ، ولم يستدع الأمر بناء معابدهم تحت سطح الأرض (٦٠) . وأغلب الظن أن الكشف الأثرى الذى أثبت وجود معابد للنار تحت سطح الأرض فى بعض مدن ما وراء النهر لا يمت للعصر الاسلامى بصلة ، وانما يرجع الى الفترة التى سبقت هذا الفتح ، اذ يؤكد المستشرق بارتولد (٦١) Barthold على وجود عداء شديد بين أصحاب عقيدة الزردشتية وبين أصحاب عقيدة البوذية التى اعتنقها أغلب الترك . فلعل الترك عاملوا بعض أتباع الزردشتية معاملة سيئة ، وفق طبيعة الترك العدوانية تجاه الفرس (٦٢) ، مما اضطرهم الى بناء معابدهم تحت سطح الأرض .

أما فيما يخص معايشة أحد المسلمين للأسر التركية أو الفارسية فى بلاد ما وراء النهر ، فربما كان بقصد تعليم الأهالى فى هذه البلاد قواعد الاسلام ومبادئه . ويحتمل أن تكون هذه المعايشة تمت مع

---

(٥٨) تاريخ بخارى ، ص ٦٧ .

(٥٩) اكتشف مثلا فى بخارى بيت نار تحت سطح الأرض يدعى (بيت نار مغان) أى بيت نار المجوس ، انظر فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٦٧ .

(٦٠) القزوينى ، آثار البلاد ، ص ٤٧٣ ، انظر كذلك :
Tritton, Islam. belief and practices, P. 117.

(٦١) تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص ٤١ .

(٦٢) ناصر الدين شاه حسيني ، تمدن وفرهنك ايران ، ص ٨٠ .

بعض الذين يشك فى اسلامهم ، وادعوا الاسلام للوصـــول الى منـــاصب ادارية أو للتخفيف على أنفسهم من الأعباء المـــالية •

ومع هذا فقـــد ظلت بلاد ما وراء النهر بحكـــم تكوينهـــا العنصرى وطبيعتها الجغرافية من الولايات التى تعمـــل على تحقيـــق الاســـتقلال الادارى ، حيث أن هذه الولاية كانت تابعة من الناحية الادارية لـــوالى خراسان (٦٣) • ولذلك استمرت بها حركات العصيان التى كانت تحـــدث بين الحين والآخر ، وســـاعد على استمرارها بعد هذه الـــولاية عن مركز الخلافة فى العصر الأموى ، ووجود انتقلبات الســـياسية التى اتســـمت بها الفترة الأخيرة من حكم الأمويين (٦٤) ، بسبب الصراع الداخلى بين العصبية العربية وانقسامها على نفسها ، وسوء ادارة الولايات الشرقية، وجشع عمـــال الأمويين فى الحصـــــول على الأمـــوال ، ممـــا أدى الى استياء أهالى بلاد ما وراء النهر • وتعددت حركات التمـــرد والعصـــيان فى هذه البلاد ضـــد سيطرة الأمويين الممثلة فى والى خراســـان (٦٥) • ووصل الأمر ببعض هذه الانتفاضات الى تحقيق انتصارات على جيـــوش الأمويين وتهـــديد سيطرتهم على بلاد ما وراء النهر ، مثلمـــا حدث فى عهد هشـــام بن عبد الملك (٦٦) (١٠٥ — ١٢٥ / ٧٢٣ — ٧٤٢) •

وتحمس أهـــالى بلاد ما وراء النهر للدعوة العباســـية وشـــعاراتها التى رفعت مبدأ المســـاواة ، والتمسوا فى تطبيق هذا الشـــعار ما يحقق أمانيهم فى التســـوية بين الشعوب ، وامكانية تحقيق أهـــدافهم المحلية فى وجود حكم ذاتى يمثل ولايتهم (٦٧) • ولكن سرعان ما تبين لأهالى هـــذه البلاد أن الثورة العبـــاسية التى ســـاندوها لم تحقق لهـــم ما تمنـــوه ، فبقيت تبعيـــة ولايتهم كمـــا هى لسلطة والى خراسان • وبقدر ما كـــان حماس أهالى بلاد ما وراء النهر وموالاتهم لدعـــوة أبى مسلم وثورته فى

---

(٦٣) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٦١ •

(٦٤) العيون والحدائق ، ص ١٨٦ •

(٦٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ٢٠٣ ، ماجد ، التاريخ الســـياسى ، ج٢ ، ص ٢٨٦ •

(٦٦) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٧٦ •

(٦٧) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٢ ، ص ٨٦ ، ممتحن ، نهضة شـــعوبية ، ص ١٩٥ ، انظر كذلك : Ency of Isl, (artshubiyya) I ed. Vol 3., P. 395.

خراســان ، بقدر ما كانت صدمتهم بعــد ذلك فى هذه الثــورة وفى أبى مسلم نفسه ، الذى أصبح واليا على خراسان ، ومنوطا باسكات المعارضة فى بلاد ما وراء النهر (٦٨) •

وحاولت المعــارضة فى هذه البلاد أن تجد لنفسها ســـبلا أخرى لتحدى سلطة العباسيين الممثلة فى والى خراســـان ، فاندلعت حركات المعــارضة فى صـــورة علنية متسترة وراء الدعوة للعلويين مع بداية الحكم العبــاسى ، ولكن سرعان ما قضى عليها بفعل قـــوات أبى مسلم والى خراسان العباسى (٦٩) •

ولجأت المعــارضة فى هذه البلاد أيضا الى ضرب الدين الاســلامى وحده ولعلنــا نذكر هنــا ما قامت به بلاد ما وراء النهر فى فترة تبعيتهــا للدولة الساسانية قديمــا فى محاولة ضرب الزردشـــتية عقيــدة الفرس باعتنــاق البــوذية كتعبــير عن المعــارضة (٧٠) • لذلك بدأت قوى المعارضة فى هذه البلاد تفكر فى ضرب السلطة العربيــة عن طريق هــدم الدين الاسلامى ، باعتناق النحل التى خرجت على الاســلام وناصــبته العداء كالمقنعية مثلا (٧١) •

* * *

وتنسب المقنعية الى شخص بالمقنع الخراسانى ، وهى نحلة تبلورت فيهــا المظاهر السياسية والعقــائدية للشــعوبية ، وكان هدفهــا تحدى ســلطان العرب السياسى بالخروج عليه من ناحية ، وهــدم عقيــدتهم الاســلامية من ناحية أخرى واعتمــدت دعوة المقنع الهدامة على تناسخ الأرواح (٧٢) ، فادعى أن روح الله حلت فيه ، وأعلن ألوهيته ، ثم أسقط

---

(٦٨) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٢٥ •

(٦٩) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٠٧٩ ، ممتحن ، نفس الكتـــاب ، ص ٢١٠ •

(٧٠) أنظر قبله : فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٥٥ •

(٧١) عبد القاهر البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ١٥٥ ، فاروق عمر ، حركة المقنـــع الخراسانى ، المجلة التاريخية العراقيـــة ، بغـــداد ، ١٩٧٠ ، ص ١٣٧ •

(٧٢) يتلخص هذا المذهب الفارسى القديم فى وحدة الأرواح ، وانتقالها الى الكائنات الحية ، ومن ثم فلا نهاية للعالم ، عنه انظر ابو المعـــالى بيان الأديان ص ٢٩ • والشهرستانى ، الملل والنحل ، ج١ ، ص ٢٠٥ •

عن اتباعه التكاليف الخاصة بالعبادات من صلاة وزكاة وصيام وغيرها (٧٣) ٠

وتؤكد المصادر التاريخية (٧٤) انه بمجرد ظهور هذه الدعوة الهدامة فى خراسان ، استجاب لها زعماء المعارضة فى بلاد ما وراء النهر ، وأرسلوا الدعوة الى المقنع لنزوح الى بلادهم بعد تأييد له حيث عرف أتباعه هناك باسم المبيضة ، الذين انتشروا فى مدن ما وراء النهر كبخارى وسمرقند وكش ونخشب وغيرها ٠ وعبرت قوى المعارضة التى انضمت الى المقنعية عن تطرفها وحنقها على الاسلام باعتداء على المساجد وقتل المسلمين بها ، مما أثار الرعب والفزع بين أهالى بلاد ما وراء النهر (٧٥) ٠

وتتضح النزعة العنصرية بين أتراك بلاد ما وراء النهر فى تجمعهم حول حركة المقنع ، وزاد من خطورة هذه الحركة انضمام بعض قبائل الترك القاطنة على حدود هذا الاقليم الغربى ، والتى كان يتزعمها أحد قادة الترك ويدعى خلخ أو قلق ، مما زاد من خطورة هذه الفتنة (٧٦) ٠

ولم تستطع الخلافة العباسية أو عمالها فى خراسان القضاء على حركة المقنع ببلاد ما وراء النهر بسهولة ، بل تعرضت جيوشها الى الهزائم المتكررة ، حتى أن الخليفة العباسى المهدى (١٥٨ — ١٦٩ / ٧٧٥ — ٧٨٦) قدم من بغداد عاصمة الخلافة الى خراسان ، ليباشر الحرب ضد المقنع فى بلاد ما وراء النهر (٧٧) ٠ وأخيرا استطاع جيش خراسان بمساعدة جيش الخلافة المركزى محاصرة المقنع وأتباعه فى

---

(٧٣) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٢٢٠ ٠، العدوى ، المجتمع العربى ومناهضة الشعوبية ، ص ٢١١ ٠

(٧٤) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٥ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٨٢ ٠

(٧٥) فامبرى ، نفس الكتاب ، ص ٨٣ ٠

(٧٦) ابن خلدون العبر ، ج ٣ ص ٢٠٦ ٠، فامبرى ، نفس الكتاب ، ص ٨٥ ٠

(٧٧) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ٦٦ ٠ والطبرى ، تاريخ الأمم ، ج٦ ، ص ٣٦٧ ٠

احدى القــلاع بمدينة كش ، مما اضطره الى الانتحــار (٧٨) ، فتشتت أتباعه ، وقضى على حركتـــه كاحـــدى حركات المعـــارضة فى بلاد ما وراء النهر .

* * *

كذلك استغلت قوى المعـــارضة سياســية بعض ولاة العباسيين على خراسان وما وراء النهر ، وما اتسمت به من ظلم للتعبـــير عن اســتيائها ورغبتها فى الاســـتقلال الادارى ، مثلمـــا حدث فى الفترة التى تولى فيها على بن عيسى بن ماهان لولاية خراسان (١٨٠ ـــ ١٩١ / ٧٩٦ ـــ ٨٠٧) . فتميزت سياسته بالجشع فى جمع الأموال من أهالى بلاد ما وراء النهر ، وحصر المناصب الادارية فى أيدى أنصـــاره دون تقدير لردود الفعل لدى أهالى هذه البلاد (٧٩) .

فأدى ذلك الى خروج حركة عصيانية ، بدأت فى سمرقنــد عـــام ١٩٠/٨٠٦ ، تزعمهـــا رافع بن الليث ، مستـــغلا تأرجح روح المعـــارضة فى هذه البـــلاد . وكان رافع حفيدا لنصر بن سيار والى خراسان الأموى السابق ، ورغم أنه بدأ معارضته لعلى بن عيسى فى خراسان ، فانه فضـــل الانتقال الى بلاد ما وراء النهر ، واعلان عصيانه هناك (٨٠) . ولعله طمح فى اقامة دولة منفصلة عن الخلافة العبـــاسية فى بلاد ما وراء النهر التى تقع فى أقصى الشرق الاســـلامى ، فيســـاوى بذلك امـــارة الأمـــويين بالأندلس فى أقصى المغرب . فوجـــدت قـــوى المعـــارضة فى بلاد ما وراء النهر الفرصة أمامها ، فانضمت تحت لـــواء رافـــع هـــذا ، وانحازت الى صفه ، وظلت قوة رافع تقاوم جيش خراسان المدعم بجيش الخلافة حتى نهاية حكم هارون الرشيد (١٩٣/٨٠٩) .

لذلك رأى المـــأمون بحكمته الادارية ارضـــاء المعارضة السياســـية فى بلاد ما وراء النهر بشـــكل تدريجي أو ما يمكن أن نطلق عليـــه اتبـــاع

---

(٧٨) فاروق عمر ، حركة المقنع ، ص ١٣٤ ، الزركلى ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٦٤٢ .

Spuler, The muslim œorld, Vol, I, P. 51.

(٧٩) الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩١ .

(٨٠) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩١ .

سياسة الترضية • فاختار المـأمون احدى الأسر الفارسية التى كان لهـا شهرتها فى بلاد ما وراء النهر ، وعرفت بولائها للخـلافة العباسـية وهى الأسرة السـامانية ، وجعل من كبار أبنائها حكاما على المـدن الكبرى فى بلاد ما وراء النهر ، ولكنهم فى الوقت نفسـه يتبعـون اداريا الى أمـير الطاهريين فى خراسـان (٨١) • وقد أفادت هـذه الخطـوة فى تحقيـق الاستقرار السياسى الى حد كبير فى بلاد ما وراء النهر •

ولكن يبـدو أن السامانين أنفسهم ، مدفوعين برغبة أهـالى بلاد ما وراء النهر ، لم يجـدوا مبررا لبقـاء تبعيـة بلادهم من الناحيـة الادارية لسلطان الدولة الطاهرية فى خراسان ، وخاصـة فى السـنوات الأخيرة من حكم الطاهريين • فطالب السامانيون بمزيد من الاستقلال عن سلطة الخلافة العبـاسـية أو سلطة الطاهريين •

ولم يكن أمـام الخلافة العباسية أمام فشـل الدولة الطـاهرية فى تثبيت سيادتها على بلاد ما وراء النهر ، الا اتخاذ خطـوة أخرى ، هى اعطاء السـامانيين الحق الكامل فى حكم بلاد ما وراء النهر ، وحكمها حكما وراثيـا • ووصل تقليد الخلافة للسامانيين بولايتهم للـدولة الجـديدة المستقلة فى بلاد ما وراء النهر (٨٢) عـام ٢٥١/٨٦٥ • وكان ذلك بداية لفترة جديدة فى تاريخ هذه البلاد ، بل وتاريخ المنطقة الشرقيـة بصـفة عامة ، لمـا ستقوم به هذه الدولة كمـا سنرى من أدوار سياسية وحربية وحضـارية فى المشرق الاسـلامى •

تجدد الاضطرابات فى كابل :

وفى اقليم كابل (٨٣) الذى كان تابعا للطاهريين ، بدأت الاضطرابات

---

(٨١) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٦ •

(٨٢) نفسه ، ص ١٩٧ •

(٨٣) كابل : وهو اسم لعاصمة الاقليم كله ، وهى من المدن المشـهورة ببـلاد الهند لم تكن اسـلامية خالصـة حتى بداية القرن الرابع / العـاشر ، حيث اعتبرها الهنـود مدينة مقدسة ، وكانوا يتحينون الفرص لاعـادة السيطرة عليهـا • ويذكر ابن خرداذبة أن لقب حاكمها هو كابل شاه • عنهـا انظر ابن خرداذبة ، المسـالك ، ص ٣٩ • والقزوينى ، آثار البلاد ، ص ٢٤٣ •

من جديد تهدد سلطانهم ، حيث بدأ حكامها يخرجون عن التبعية ، بل ويغيرون على المناطق المجاورة فى سجستان (٨٤) • وكان يطلق على حاكم كابل رتبيل أو رطبيل أو زنبيل ، وهى كلمة تعنى راكب الأفيال (٨٥)• وقد حاول المسلمون فتح هذه الناحية فى بداية حركة الفتوح الاسلامية، عندما توجهت جيوشهم لفتح سجستان وكرمان • وتمكن والى سجستان الأموى عبد الرحمن بن سمرة على عهد معاوية بن أبى سفيان (٤١ — ٦٠ / ٦٦١ — ٦٧٩) من الوصول الى كابل ومحاربة أهلها ثم فتحها عنوة (٨٦) •

وكان لكابل أهمية خاصة بالنسبة لملوك الهند ، حيث اعتبرت مدينة مقدسة ، فيها معابد الأصنام البوذية التى يزورها الهنود • ويتم فى هذه المعابد مراسم تتويج ملوك الهند ، بالاضافة الى خصوبة التربة وكثرة الثروات فى هذه الولاية (٨٧) •

ولذلك عاود رتبيل الهجوم على جيش المسلمين فى هذه الولاية ، الا أنه سرعان ما انسحب مهزوما أمام قوة الجيش الاسلامى بقيادة الربيع بن زياد القائد الأموى فى عهد معاوية أيضا • ويبدو أن هذه الانتصارات أقنعت رتبيل حاكم كابل السابق بمصالحة المسلمين، فتم اتفاق على التزام رتابلة كابل بدفع مليون درهم مقابل تركهم على ولايتهم (٨٨) •

ورغم اهتمام الخلافة العباسية بالولايات الشرقية واحكام السيطرة عليها الا أن علاقة حكام كابل بقيت على ما كانت عليه فى العصر الأموى فاستمروا فى دفع أتاوة لخلفاء العباسيين مقابل تركهم على ما يتولونه • وأسندت الخلافة العباسية للدولة الطاهرية بعد قيامها

---

(٨٤) ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ٣٦ •

(٨٥) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٠٤ ، باستانى باريزى ، يعقوب ابن الليث ، ص ١٠ ، انظر كذلك :

Ency of Isl ; (art Kabul) 2ed., Vol. 4, P. 356.

(٨٦) البلاذرى ، نفس الكتاب ، ص ٤٠٤ •

(٨٧) نفس الكتاب ، صفحات ٤٠٤ وما بعدها •

(٨٨) نفسه ، صفحات ٤٠٤ وما بعدها •

مسئولية حراسة هذه الأملاك وحمايتها من الغــارات الهندية التى كــانت تتعرض لها كابل بين الحين والآخر (٨٩) .

فلمــا شعر حكام كابل بضــعف الدولة الطاهرية فى مركزها ، بدأوا يغيرون على الأملاك الطــاهرية فى سجســتان أو يقــدمون المســاعدات المادية والعسكرية لحركات المعارضة بها ، فزاد ذلك من أعباء الطاهريين فى المنطقة الشرقية (٩٠) .

العيارون والخوارج فى سجستان :

وفى سجستان التى تقع فى الجنوب الشرقى من خراسان (٩١) ، حمل لــواء المعــارضة ضــد الخلافة والطاهريين بعض القــوى المحلية مثــل العيارين والخوارج ، فبالنسبة للعيارين كاصطلاح ، فقد عرفته النظــم الاسلامية ،وهو أشبه بنظام الفتوة فى مراحل الفوضى السياسية وضعف السلطة المركزية (٩٢) ، ويكونه أصحاب الحرف والتجار للقيام بأعمــال الشرطة خوفا من اعتداء اللصوص على ما يملكونه .

واختلف نظام العيارين فى سجستان عن هذه التنظيمــات بأنه كان يضم العاطلين والخارجين على السلطة المركزية . وكانت هــذه الجمــاعة تقوم بالسلب والنهب فى اقليم سجستان ، الا أنه حكمتها بعض التقــاليد فى ممــارسة هذا السلب . فقد عرف أصحابها بالشــهامة ونجدة الضعفاء والانتصــار لهم من الأغنيــاء والحكام (٩٣) . كذلك تولت هذه الجماعة حراســة القــوافل التجــارية ، وحمــايتها من بعض عصــابات الطرق الخطيرة ، مقابل أجر مالى محدد لها (٩٤) .

---

(٨٩) ابن دقمــاق ، الجوهر الثمين ، ص ٣٦ . الساداتى ، تاريخ المسلمين فى شــبه القــارة الهندية ، ص ٧٢ .

(٩٠) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ . عبــد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر افغانستان ج١ ، ص ١١٦ .

(٩١) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٣٧٢ .،

Ency of Isl, (art ayyar) 2ed., Vol. I, P. 794.

(٩٢) ماجد ، تاريخ الحضــارة الاســلامية ، ص ٥٩ .

(٩٣) حسين يزدانيان ، زندكانى يعقوب ليث ، ص ٤٠ .

(٩٤) حمزة الأصــفهانى ، تاريخ سنى ملوك العالم ، ص ١٦٩ .

ورغم ذلك فيبدو أن جماعة العيارين بدأت فى تنظيم نفسها ابان حكم الطاهريين لتقوم بدور المعارضة والتصدى لعمال الطاهريين، فيحدثنا صاحب تاريخ سجستان (٩٤) عن تنظيم قادة العياريين لفرقهم، وحرصهم على الأخذ بتنظيمات الدول المجاورة كالطاهرية فى خراسان • وأخذ العيارون فى تنظيم جيشهم المحارب بتقسيمه الى فرق هجومية وأخرى دفاعية • ونكاد نلمح من هذه التنظيمات الجديدة صورة لمجتمع شبه منظم تحكمه بعض القواعد الأخلاقية والادارية •

ويربط بعض المؤرخين الحديثين (٩٦) بين ظهور جماعة العيارين فى سجستان وبين ظهور الحركات الوطنية المناهضة لسلطان الخلافة العباسية أو عمالها ، على أساس أن جماعة العيارين ضمت الشباب الفارسى المرتبط بموطنه فى سجستان وغيرها من الولايات الفارسية • الا أنه يبدو أن هذه النظرة مبالغ فيها ، حيث ارتبط ظهور العيارين بالقحط الاقتصادى الذى عانت منه بعض المناطق فى سجستان بسبب نقص مواردها الاقتصادية • لذلك وجدنا أغلب العيارين فى سجستان من العاطلين الذين اضطرتهم الحاجة للانضواء فى كنف رؤساء العيارين لكسب القوت اليومى (٩٧) • يضاف الى هذا أن بغداد نفسها ظهر فيها العيارون فى الأحياء الفقيرة ، كانوا ينشطون أيام الحروب بما تحدثه من قحط وما يترتب على ذلك من نهب وسلب (٩٨) •

وأغلب الظن أن ظروف سجستان نفسها هى التى ساعدت على وجود العيارين بها • فقد عانت مدن هذا الاقليم ونواحيه من القحط الاقتصادى الذى بدت مظاهره عام ٢٢٠/٨٣٥ ، عندما جف ماء هيرمند أعظم أنهار سجستان حتى أنه يقال « سجستان هبة هيرمند »(٩٩)

---

(٩٥) تاريخ سيستان ، صفحات ١٩٤ وما بعدها •

(٩٦) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٥٠ ، عبد الرفيع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ٢ ، صديق ميرعلى ، يعقوب ليث ، آريانا ، شماره جهارم ١٣٢٦ ، ص ١٤ •

(٩٧) لين بول ، طبقات سلاطين الأسلام ، ص ١٢٦ •

(٩٨) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٦٥ • وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٣٩ •

(٩٩) هيرمند أو هليمند أو هندمند ، كلها اسماء لهذا النهر ، ومخرجه فى الجبال بين غزنة وباميان • انظر لسترنج ، بلدان ، ص ٣٣٧ •

لأهمية هــذا النهر • فلم تصل الميــاه الى الاقليم واحترقت النباتات ، وتسبب ذلك فى ظهور المجاعات والأوبئة (١٠٠) •

وبعد فترة من الاضطرابات اختـــار عبد الله بن طاهر أمير خراسان بحكم تبعيـــة سجستان له أحد الولاة الجـــدد وهو ابراهيم القوسى عام ٢٢٥/٨٣٩ للقضاء على هذه الفتن (١٠١) • ولم يتمكن الوالى الجـــديد من ادارة أمـــور سجســـتان حيث تعرضت من جـــديد عـــام ٢٢٧/٨٤١ لمجاعة أخرى ، فانتشرت بها الفوضى (١٠٢) •

وظلت أحوال سجستان مضطربة ، واشتدت بها حركات المعارضـــة وخاصة فى مدينة بست التى تقع بالقرب من كابل ، وتزعم هذه المعـــارضة أحد أعيـــان بست ويدعى صالح بن نصر الكنـــانى ، فأعلن عصـــيانه على الطاهريين ، بسبب مقتـــل أخيـــه على يد عاملهم على سجستان ، وزادت حركته اشتعالا بانضـــمام أهل بست له • ثم فضل صالح الانتقـــال الى مدينة زرنج أهم مراكز العيـــارين فى اقليم سجستان ، وانضم بقـــوته الى قوتهم (١٠٣) • فزادت قوة العيـــارين الذين ما لبثت ســـطوتهم أن شملت ولاية سجستان بأكملهـــا ، بعد انسحاب عمال الطاهريين وتركهم هـــذه الولاية •

* * *

أما الخوارج ، فهم احدى الفرق العقائدية التى ظهرت فى التـــاريخ الاسلامى بعد حادثة التحكيم • وقد ارتبط اسمها بخروجها على مـــذهب السنة الذى يحصر منصب الخلافة فى قريش ، بينمـــا يرى الخوارج أنها حـــق لكل مسلم (١٠٤) • لذلك وقف الخوارج موقف العداء للأمـــويين

---

(١٠٠) تاريخ سيستان ، ص ١٨٦ •

(١٠١) نفس الكتاب ، صفحات ١٩٦ وما بعدها ، باســـتانى باريزى ، يعقوب بن الليث ص ٩٤ •

(١٠٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٩١ ، انظر كذلك :
The Cambridge history of Iran., Vol. 4, P. 109.

(١٠٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٢٩١ •

(١٠٤) عبد القاهر البغـــدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ٥٥ •

ثم العباسيين بالاضافة الى عدائهم للشيعة (١٠٥) • وأدت الحروب التى خاضتها فرق الخوارج الى التجاء زعمائهم للمناطق النائية أو المناطق التى تعانى من القحط الاقتصادى ، حيث يسهل التأثير على سكانها فى اعتناق المذهب الخارجى ، بعيدا عن رقابة السلطة المركزية •

ويبدو أن استقرار الخوارج فى سجستان بدأ مبكرا ، حيث يقرر عبد القاهر (١٠٦) أن وصول بعض زعماء الخوارج الى سجستان تم فى عهد على بن أبى طالب نفسه بعد حربه معهم مما يدلل على رسوخ المذهب الخارجى هناك منذ بداية ظهوره • ورغم تعدد فرق الخوارج حيث أنها وصلت الى عشرين فرقة ، الا أن ما اشتهر منها فى سجستان وعرف بها فى العصر العباسى هى فرق النجدات (١٠٧) والصفرية (١٠٨) والعجاردة (١٠٩) وان غلبت الصفرية بعد ذلك • فأصبحت سجستان من أهم معاقل فرق الخوارج ، التى كانوا يفرون اليها هربا من عقاب الحكومة العباسية • وظل الخوارج فى سجستان خطرا يهدد سلطة الدولة

---

(١٠٥) الفرق بين الفرق ، ص ٥٥ ، ضياء الدين الريس ، النظريات السياسية الاسلامية ، ص ٥٤ •

ENCY of Isl. (art Kharidjites) 2ed., Vol. 4 .

(١٠٦) الفرق بين الفرق ، ص ٦١ •

(١٠٧) النجدات نسبة الى نجدة بن عامر الحنفى ، وانقسمت هذه الفرقة بعد ذلك الى ثلاثة فروع ، فرع تزعمه عطية بن الأسود الحنفى ، واستقر بجماعته فى سجستان ، حتى انه أطلق على خوارج سجستان آنذاك العطوية نسبة الى عطية بن الأسود • أما الفرع الثانى فتزعمه احد قادة الخوارج ويدعى ابا فديك ، بينما أبقى الفرع الثالث على زعامة نجدة بن عامر • أنظر عبد القاهر البغدادى ، نفس الكتاب ، ص ٦٧ •

(١٠٨) الصفرية : اتباع زياد بن الأصفر ، وهم أقل شططا عن غيرهم من فرق الخوارج فهم لا يحلون قتل أطفال أو نساء مخالفيهم ، كما رأى بعضهم عدم تكفير مرتكبى الذنوب ، انظر عبد القاهر ، نفس الكتاب ، ص ٧٠ ، وانظر ايضا : دائرة المعارف الاسلامية (مادة الصفرية) الترجمة العربية •

(١٠٩) العجاردة : وهم اتباع عبد الكريم بن عجرد ، وينقسمون الى عدة فروع اهمها الخازمية والشعبية والخلفية وغيرها • وكان اكثر عجاردة سجستان من الخزمية • انظر عبد القاهر ، نفس الكتاب ، ص ٧٢ •

سواء كانت سلطة الخلافة العباسية أو عمالها فى خراسان (١١٠) ٠

وأدرك زعماء الخوارج فى سجستان تعصب أهالى هذه النواحى لفارسيتهم فكان بعضهم يلحق نسبه ببعض ملوك الفرس القدماء ، كما فعل حمزة بن عبد الله الذى عرف بحمزة الخارجى ، فنجده عندما أعلن عصيانه على الخلافة فى عهد هارون الرشيد (١٧٠ — ١٩٣ / ٧٨٦ — ٨٠٨) يحاول الحاق نسبه بزوبن طهماسب البطل الأسطورى الفارسى ، فزادت شعبية حمزة وقوى جانبه ، حتى أنه استطاع الحاق بعض الهزائم بجيش ولاة سجستان (١١١) ٠

ورغم أن معارضة هذه الفرقة — الخوارج — لسلطة الطاهريين وعمالهم فى سجستان تأثرت بموت حمزة الخارجى عام ٢١٣/٨٢٨ ، فان قوة الدولة الطاهرية ساعدت أيضا على ضعف نشاطهم كقوة معارضة ، فمالوا الى التقوقع حتى تتاح لهم فرصة أخرى (١١٢) ٠

ولم يمض وقت طويل حتى بدأ الخوارج معارضتهم من جديد لعمال الطاهريين فى سجستان ، وذلك بعد الأزمات الاقتصادية المتكررة فى هذا الاقليم ٠ وسرعان ما اتصلت قيادات الخوارج فى سجستان بقوة العيارين ، للوقوف معا فى مجابهة سلطة عمال الطاهريين ، الذين أصبحوا لا يحسدون على حالهم (١١٣) ٠ وقد ترتب على تكتل جبهات المعارضة فى وجه عمال الطاهريين ، خروج سجستان عن التبعية للدولة

---

(١١٠) تاريخ سيستان ، ص ١١١ ، انظر كذلك :

The Camberidge history of Iran, Vol, 4, P. 103.

(١١١) تاريخ سيستان ، صفحات ١٥٩ — ١٦٧ — وقد أورد هذا الكتاب نصوص الرسائل المتبادلة بين هارون الرشيد وبين زعيم الخوارج حمزة الخارجى ٠ انظر صفحات ١٦٢ وما بعدها ٠

(١١٢) عباس برويز ، تاريخ دوهزار وبانصد ساله ايران ، جلد دوم ، ص ٣٣ ٠

(١١٣) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ ٠، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٣٤ ، انظر كذلك :

Bosworth, The armies of saffarids, BULLETIN OF THE SOAS, P. 542.

الطاهرية ، وبداية حكم جديد فى هذه الولاية هو الحكم الصفارى الـــذى سيصبح من أهم القـــوى السياسية فى المشرق الاسلامى •

ممـــا سبق يتضح لنـــا أن هنـــاك عـــوامل سياســـية واقتصـــادية وعقائدية ، ساعدت على تكوين دول وقوى مستقلة أو شـــبه مســـتقلة فى الولايات التابعة للدولة الطاهرية • وقد ارتبطت بعض هذه العـــوامل فى فترة بتطـــور الفكر السياسى لدى الخلافة العباسية وقبولهـــا النظـــام اللامركزى فى ادارة الولايات التابعة • وارتبطت بعض العوامل الأخرى التى ســـاعدت على الاستقلال بظهور الأفكار المذهبية المعـــارضة للمذهب السنى ـــ مذهب الخلافة ـــ وقد تمثل ذلك فى قوتى الخوارج والشـــيعة • يضـــاف الى ذلك ما أدت اليه النزعات العنصرية لدى الفرس أو الترك من دفع الحركات الاستقلالية الى الظهور والخروج من التبعيـــة لســـلطان الخلافة أو عمـــالها •

الفصـل الثانى

حكم الصـفاريين لخراسـان

الصـفاريون وبداية حكمهـم فى المشرق * توسـع الصـفاريين فى الولايات الشرقية التابعة للطـاهريين * استيلاء يعقـوب الصـفار على خراسان * موقف الخلافة العباسـية من الحكـم الصفـارى * ظهـور المعارضة الخراسانية لحكم الصفاريين * الصفاريون وعلاقتهم بالـدولة الزيدية * سقوط الحكم الصفارى فى خراسان على أيدى السامانيين .

حكم الصفاريين لخراسان

ليس غريبا أن تظهر قوة الصفاريين كقوة معارضة لحكم الخلافة أو نوابها من الطاهريين فى ولاية سجستان التى تقع فى الجنوب الشرقى من اقليم خراسان ، حيث كانت ظروف سجستان الاقتصادية تدفع بأهلها الى اعلان تمردهم على السلطة الحاكمة ، وخاصة فى سنوات القحط الاقتصادى الذى غالبا ما تتعرض له مدن وقرى سجستان نتيجة جفاف التربة فى أغلب أنحاء الاقليم ، بالاضافة الى قلة مصادر المياه الصالحة لرى الأراضى الزراعية وضعف الموارد الاقتصادية (١) ٠

ثم ان سجستان بحكم موقعها الجغرافى المتطرف ناحية الشرق ، وابتعادها من مركز الخلافة العباسية ، أغرت زعماء المعارضة السياسية والمذهبية وخاصة فرقة الخوارج لاتخاذها مقرا للعمل ضد الخلافة العباسية التى تمسكت بمبدأ الخلافة فى قريش ، عكس ما يراه مذهب الخوارج من اطلاقها لكل مسلم قادر عليها (٢) ٠ وقد ساعدت هذه الأفكار على تقوية روح المعارضة لدى أهالى سجستان ضد حكم الطاهريين بحكم تبعيتهم للخلافة (٣) ٠

وساعدت هذه الأحوال الاقتصادية والمذهبية المضطربة على قيام جماعة العيارين وتوليهم معارضة حكم الطاهريين فى سجستان ، نظرا لما بدر من عمالهم من طغيان وقسوة فى معاملة الأهالى ، وخاصة فى جمع الخراج بشكل لا يتناسب مع امكانيات وموارد هذه الولاية كما تبين من قبل (٤) ٠

---

(١) تاريخ سيستان ، ص ١٨٦ وما بعدها ٠ وحمد الله المستوفى ، نزهة القلوب ، ص ٢٢٠ ، أنظر كذلك دائرة المعارف الاسلامية (مادة سجستان) الترجمة العربية ٠

(٢) عبد القاهر البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ٨٥ وما بعدها ٠

(٣) تاريخ سيستان ، ص ١٦٢ ٠

(٤) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ ، انظر قبله :

Ency of Isl, (art Ayyar) 2ed, Vol. 1, P. 794.

وغلبت على جماعة العيارين النزعة المحلية المتعصبة للاقليم ، على عكس ما كان عليه الطاهريون من ولاء للخلافة العباسية أو لخراسان بوصفها مقر حكمهم • وكان العيارون ينقسمون الى عدة فرق متناثرة فى أنحاء سجستان ، لذلك كان من الضرورى توحيد صفوفهم وتنظيمها تحت قيادة واحدة ، قبل الدخول فى صراع مع قوة الخوارج ، وهى قوة منظمة على أساس عقائدى أدى الى تماسكها (٥) •

***

وتوفرت شروط القيادة لأحد العيارين وهو يعقوب بن الليث الصفار ، الذى نشأ فى أسرة فقيرة باحدى قرى سجستان وتدعى قرنين (٦) ، وكان والده يعمل صفارا وهى مهنة طلاء النحاس ، فورث يعقوب هذه المهنة عن أبيه ، مما جعله يعيش فى ظل الحياة البائسة التى كان يحياها أهالى القرى السجستانية (٧) • ثم انتقل الى جماعة العيارين ، وراح يتدرج فى سلك العيارية حتى وصل الى رئيس جماعة ، وعرف بشجاعته وحكمته بينهم • ومن ناحية أخرى فقد عرف يعقوب بكرمه فى بذل الأموال على أصحابه من هذه الجماعة ، وهى صفة تجعلهم يميلون اليه ، ويستجيبون لأوامره(٨) ، فيحدثنا المؤرخ الكرديزى (٩) أن يعقوب كان يقوم بتوزيع الأموال التى جمعها من حراسة القوافل التجارية ، أو التى يحصلها من كبار الأثرياء على أصحابه من العيارين ، دون الاستئثار بها ، كما كان يفعل بعض قادة العيارين الآخرين • فأدى ذلك كله الى زيادة عدد المنضمين الى يعقوب رغبة فى الحصول على المكاسب المادية •

ويبدو أن قيادة يعقوب لفرق العيارين فى مدينة زرنج أهم مدن

---

(٥) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٣٩ •

(٦) عنها أنظر المقدسى ، احسن التقاسيم ، ص ٣٠٥ ، وحدود العالم ، ص ١٠٢ •

(٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٠ ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٨ •

انظر كذلك : Ency of Isl, (art Saffarids) I ed, Vol. 4, P. 55.

(٨) تاريخ سيستان ، ص ١٩٨ •

(٩) زين الأخبار ، ص ٥ •

سجستان واحدى مراكز العيارين الهامة بها ، ساعدت يعقــوب فى فرض سيطرته على معاقل العيارين الأخرى فى الاقليم ، حيث فضلت فرقهــم المختلفة الانضواء تحت قيــادة يعقوب ، لمــا سمعوه عن كرمه وحســن معاملته لأصحابه •

ولم يكتف يعقوب الصفار ببناء قوة عسكرية تعتمد على فرق العيارين، وانمــا أراد أن يكسب نفســه قــوة سياســية ومعنــوية بالظهــور فى صورة المدافع عن حقوق الفرس فى ولاية سجستان بأكملها ، وذلك عنــدما استغل ما كان يتردد فى داخل قريته عن نسب أسرته الى ملوك الساسانيين حكام الفرس قبل الاسلام ، فأشاع يعقوب أمر هذا النسب بعــد قيادته لفرق العيــارين (١٠) • ولعل يعقوب أشاع هــذا النسب حتى يضــفى على نفسه وعلى أسرته ، ما وضــعه أمراء الطاهريين من قبــل ، عنــدما ألحقوا نسبهم بملوك الفرس القدمــاء • فبرغم أن تقليد الخــلافة اعتبر من أهم الأسس التى تستنــد اليها شرعية الحكم فى الــولايات (١١) ، فــان أغلب الــدول الفارســية التى قامت فى تلك الفترة كالطــــاهرية والســامانية ومن بعدهم البويهية حرصت على ربط نسبها بملوك الفرس الساسانين (١٢) ، وهى اشــارة تؤكد لنــا حرص هذه الدول على اعطاء صبغــة فارســية لحكمها ، وذلك لارضــاء بعض العنــاصر الفارســية المناهضــة لحكم الخلافة بوصــفها عربية •

ومع ذلك لم يكن الطريق ســهلا أمام يعقوب ، فقد تعرض لمنافسة بعض قادة العيــارين الآخرين الذين طمعوا فى القيــادة بدلا منــــه ، ونذكر من هــؤلاء درهم بن الحسين الذى كان له قدره بين عيارى زرنج ،

---

(١٠) أوردت المصــادر التاريخية نسب الصــفاريين الفارسى على النحــو التالى : « يعقوب بن الليث بن معدل بن حاتم بن كيخسرو بن قبــاذ بن خسرو برويز بن هرمز بن أنوشيروان » • انظر تاريخ سيستان ، ص ٢٠٠ ، وخوندمير، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٥ •، انظر ايضا :

Bosworth, The heritage of ruleship in early islamic Iran and search for Dynastic connection with the past, IRAN 1973., P. 59.

(١١) المــاوردى ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٠ •

(١٢) انظر قبله :

Bosworth, The heritage, PP. 59-60.

حتى أنهم أقدموا على تنصـيبه كقـائد لهم بدلا من يعقوب أثناء انشغال الأخير فى بعض المعـارك ضد بعض خصومه الآخرين من قادة العيـارين فى ٢٤٤/٨٥٨ (١٣) • وتخوف يعقوب من انقسـام صـفوف العيارين ، فرفض مؤقتـا الدخول فى معـارك ضـد درهم ، وقبل الانضـواء تحت قيادته ، فرفع ذلك من شـأن يعقوب واستعاد ثقة العيارين وحبهم له •

واضطر درهم بن الحسين امام تصرف يعقوب الى الاعتراف بقدره فمنحه بعض الألقـاب التى تؤكد دوره القيادى داخل جمـاعة العيارين مثل لقب « سـالار » (١٤) — أى قائد — فاستطاع يعقـوب بحكمتـه ومهادنته لخصومه الحفـاظ على تماسـك جمـاعة العيـارين وازدياد تقـديرهم له (١٥) ، فلمـا أتيحت له الفرصـة بعـد ذلك ، تخلص من منافسـه درهم أثناء غيـاب الأخير لقضـاء فريضة الحـج ، وخاصـة بعد أن وصلته بعض الأنبـاء التى تفيـد تآمر درهم وعدم اخلاصـه • وما أن عـاد درهم الى زرنج حتى سـارع يعقوب بكشف مؤامراته أمام قـادة العيـارين ، ثم سجنه وقتله بعد ذلك (١٦) •

وتمكن يعقوب بقـوة جماعته العيـارية المنظمة مقاومة بعض القوى المحلية فى سجسـتان التى أرادت أن تفرض وصـايتها أو سـيادتها على جماعة العيـارين فى مدينة زرنج ، وأهم هذه القـوى تلك التى تزعمهـا صالح بن نصر الكنـانى (١٧) ، وكان أحـد قـادة المعارضـة لحكـم

---

(١٣) تاريخ سيستان ، ص ١٩٩ •، انظر ايضا يزدانيـان ، زندكانى يعقوب ليث ، ص ٥٣ •

(١٤) أنظر قاموس فرهنك عميـد ص ٦٨٥ •

(١٥) تاريخ سيستان ، ص ١٩٩ • وابن خلكـان ، وفيـات ، ج٥ ، ص ٤٤٤ •

(١٦) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٨ •، أنظر كذلك :
Stern, Yaqub the coppersmithith, P. 539.

(١٧) صـالح بن نصر الكنانى : بدأ حياته فى بست ، حيث اشترك مع اخيه غشـان بن نصر فى معـارضة عمـال الطـاهريين على سـجستان ، ولكن عامل الطاهريين ويدعى ابراهيم القوسى تمكن من التصدى لهذه القـوة الجديدة دون نتيجة حاسـمة • فلمـا قتل غشـان فى احدى هذه المعـارك تولى صـالح بعد اخيه قيادة المعـارضة لحكم الطاهريين ، ثم فضل الانضمام لقوة العيـارين فى زرنج • عنـه انظر : تاريخ سيستان ، صفحات ١٩٨ وما بعدها •

الطاهريين فى سجستان بسبب قتل أخيه على يدى عامل الطاهريين فى هذه الولاية • ورغم ان صالحا بدأ معارضته لحكم الطاهريين فى مدينة بست التى تقع شرق زرنج ، فانه انتقل بقـوته الى زرنج ، وانضم الى جماعة العيـارين ، وتمكن من الوصول الى قيادة بعض فرقها ، حتى أن يعقوب عندما بدأ حياته فى سلك العيـارين ، انضـم الى قـوة صـالح بن نصر هـذا (١٨) • الا أن العيـارين بقيـادة يعقوب فى زرنج سرعان ما تبين لهم حقيقة أطمـاع صالح وتمثل فى استغلال قوتهم للوصول الى السلطة والانفراد بحكم ولاية سجستان (١٩) • فتحيز العيـارون فى زرنج الى جانب يعقوب ، بسبب انتماء صـالح الى بست من ناحية ولثقتهـم فى يعقـوب وحبهم له من ناحية أخرى • فاضطر صالح وانصـاره الى ترك زرنج ، وفر هاربا الى بست أمام قوة يعقوب الصفـار (٢٠) •

***

وبعد أن فرغ يعقوب من مشـاكله الداخليـة الخاصـة بجمـاعته العيارية فى مدينة زرنج ، بدأ ينظر الى ولاية سجستان والقوى السياسية والعسكرية بهـا ، عله يستعين بهـا لصالح أهدافه التوسـعية • فأجرى يعقوب اتصـالات ودية مع زعمـاء الخـوارج فى أنحـاء سـجستان ، فاستجاب أغلبهم له • وحفظ لنـا صاحب تاريخ سيستان (٢١) رسـالة ودية أرسلها يعقـوب الى عمـار الخارجى زعيـم فرقة الخـوارج فى سجستان آنذاك لكسب وده جاء فيها ما ترجمتـه « ••• لعلك تعلم أن حمزة بن عبد الله الخارجى لم يقصـد اطلاقا الاضرار بسجستان وأهلها ، وانمـا كان خروجه على الخلافة وعمالها •• والآن وقد تغـير الوضـع ولنضمن سـلامتنا وأمننا سويا ، فانهض مع جيشـك وضـع يدك فى يدنا » (٢٢) •

---

(١٩) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٧ •
(١٨) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٦ •
(٢٠) تاريخ سيستان ، ص ١٩٩ •
(٢١) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ •
(٢٢) ونص هذه الرسالة بالفارسية : « شما اين شغل كى همه بسر برديد بدان بودكه حمزة بن عبد الله مردى بود هركز قصد اين شهر نكرد وهيـج مردم سكزى نيازرد بر أصحاب سلطان بيرون آمده بودكه شـماهمى بيـداد كنيد ورعيت سيستان ازو بسلامت •• » أنظر تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ •

ويتضح من هذه الرسالة أن يعقوب أراد ضم قوة الخوارج الى قوته على أساس اقليمي هو التعصب لسجستان كولاية ، يعيش على أرضها الخوارج مع العيارين ، وتمثل كل منهما قوة عسكرية لا يستهان بها • ويبدو أن يعقوب لاحظ الحمية العقائدية لدى الخوارج واستماتتهم فى القتال من أجل مذهبهم ، فلم يذكر فى رسالته شيئا يتعلق بمذهبهم وموقفه منه ، بينما ركز كثيرا على وحدة الهدف السياسى بين العيارين والخوارج متمثلا فى الدفاع عن سجستان ، وطرد عمال الخلافة منها • وأغلب الظن أن هذه الرسالة أرسلت فى سرية كاملة ، حيث أن يعقوب بقدر ما كان يهمه اجراء التفاهم مع الخوارج ليأمن جانبهم ، حرص على ألا يثير ضده عمال الخلافة السنيين وخاصة الطاهريين فى خراسان ، بالاضافة الى اثارة الخلافة نفسها عليه •

ورغم ما تدل عليه الرسالة من تفاهم بين قوتى العياريين بقيادة يعقوب ، والخوارج بقيادة عمار الخارجى ، الا أن كلا الطرفين فيما يبدو علم عن الآخر سوء النوايا المبيتة التى سرعان ما عبرت عن نفسها بهجوم يعقوب المباغت على قوة عمار المتحصنة فى نيشك (٢٣) احدى مدن سجستان ، فأرغم الخوارج على التقهقر ، وألحق بهم هزيمة قاسية ، حتى أن عمار أقدم على الانتحار عام ٢٥١/٨٦٥ (٢٤) • وبالقضاء على قوة عمار خلت سجستان من قوة الخوارج كقوة مؤثرة ، وتمكن يعقوب من بسط سيطرته على ولاية سجستان ، فعين من قبله عمالا على مدنها ونواحيها (٢٥) ، وخاصة أنه لم يلق مقاومة جادة من جانب الحكم الطاهرى فى خراسان آنذاك ، بعد أن استطاعت القوى المحلية السجستانية كالعيارين والخوارج طرد عمال الطاهريين على سجستان كما اتضح من قبل (٢٦) •

---

(٢٣) نيشك : وهى ناحية عامرة شرق زرنج ، وبها سمى الباب الشرقى لزرنج حيث اطلق عليه « باب نيشك » • عنها أنظر لسترنج ، بلدان ، ص ٣٨١ •

(٢٤) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٤٥ •

(٢٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ •

(٢٦) أنظر الفصل الأول •

مما سبق يتضح لنا ما بذله يعقوب الصفار من جهود للقضاء على القوى المحلية المتصارعة فى سجستان لصالح أهدافه ، حيث اعتمد على جماعة العيارين بعد أن أشرف على تنظيمهم وقيادتهم ، مما مكنه من السيطرة على ولاية سجستان بأكملها •

* * *

ولم تقتصر أهداف يعقوب التوسعية على سجستان وحدها ، انما كان هدفه السيطرة على خراسان أهم الولايات الشرقية سياسيا واقتصاديا ومركز حكم الطاهريين ، ذلك لأن الصفار لم يكن آمنا على حكمه فى سجستان ، لعدم اعتراف الخلافة العباسية بشرعية حكمه حتى ذلك الوقت (٢٥١/٨٦٥) ، كما أنه كان متخوفا من محاولة الطاهريين استعادة سلطانهم على ولاية سجستان من جديد •

وكمحاولة لوقف التوسع الصفارى ، أبدى أمير الطاهريين فى خراسان محمد بن طاهر (٢٤٨ — ٢٥٩ / ٨٦٢ — ٨٧٢) تفهمه لحقيقة الأوضاع التى جدت بقيام حكم الصفاريين وما يتهدد خراسان ، فسارع الأمير الطاهرى بكتابة منشور تنازل فيه ليعقوب عن أقاليم سجستان وكابل وكرمان وفارس (٢٧) ، وهى ولايات لها أهميتها السياسية بالنسبة لحكم الصفاريين ، حيث تقع كابل شرق سجستان(٢٨)• بينما تقع كرمان وفارس فى الجهة الغربية منها (٢٩) • ويعتبر هذا المنشور أول اعتراف رسمى من جانب الطاهريين بالحكم الصفارى (٣٠) •

وأغلب الظن أن تنازل أمير الطاهريين عن حكم هذه الولايات بسبب تقديره لضعف دولته التى لم يعد لها سلطة حقيقية فى الولايات التابعة (٣١) ، ثم انشغال أبناء البيت الطاهرى فى خراسان بصراعات داخلية للوصول الى منصب الامارة فى الوقت الذى كانت قوة الصفاريين

---

(٢٧) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ •

(٢٨) عن كابل انظر القزوينى ، آثار البلاد ، ص ٢٤٣ ، انظر كذلك :
Ency of Isl. (art Kabul) 2ed., Vol. 4, P. 356.

(٢٩) لسترنج ، بلدان ، ص ٢٨٣ وما بعدها •

(٣٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٩ •

(٣١) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٣ •

تزداد قوة على قوتها (٣٢) • وقد اتضح ذلك جليا فى حملات يعقوب العسكرية على بعض المدن الخراسانية مثل هراة فى ٢٥١/٨٦٥، وانتصاراته على عمال الطاهريين هناك •

ولم يكن تنازل الطاهريين عن حكم هذه الأقاليم — سجستان وكرمان وفارس — خطوة كافية ليحل حكم الصفاريين على هذه البلاد • فقد قدر ليعقوب أن يواجه مصاعب شدادا لاقرار حكمه هناك، وارتبطت هذه المصاعب اما بالقوى المحلية داخل ولايتى كرمان وفارس، أو بموقف الخلافة المعارض للتوسع الصفارى وحرمان سلطة يعقوب من شرعيتها فى حكم هذه الولايات •

ففى كرمان ظهرت المعارضة لحكم الصفاريين، حيث تجمع بقايا الخوارج الذين فروا من سجستان بعد هزيمتهم على يدى يعقوب، واتخذوا من مدينة بم (٣٣) مركزا لهم بعد أن تولى قيادتهم أحدهم ويدعى اسماعيل بن موسى الذى ربما كان من قادة عمار الخارجى سالف الذكر (٣٤) • ورغم ما لاقاه جيش يعقوب من مقاومة عنيفة بسبب استبسال هؤلاء الخوارج، الا أنه تمكن بقواته من اقتحام قلعة بم التى تحصنوا بها، فسقطت مدينة بم بأكملها فى يده عام ٢٥٣/٨٦٧ • (٣٥)

أما القوة الثانية التى واجهت يعقوب فى استيلائه على كرمان كانت قوة والى فارس ويدعى على بن حسين، وذلك لأن الخلافة لم تكن راضية عن حكم الصفاريين لهذه الأقاليم، فأسندت الى أحد زعماء القوى المحلية فى فارس وهو على بن الحسين حكم ولايتى فارس وكرمان، فاستقر رأيهما على جعل فارس قاعدة لمد جيشهما المحارب فى كرمان • فواجه يعقوب موقفا صعبا، ولحقت بجيشه بعض الهزائم (٣٦) •

---

(٣٢) الذهبى، تاريخ الاسلام، ج ١٤، ص ١٩ •

(٣٣) بم : احدى مدن كرمان، وكانت تشتهر بصناعة الثياب الفاخرة • عنها انظر لسترنج، بلدان، ص ٣٥٠، انظر أيضا :
Ency of Isl, (art Bam) 2ed., Vol. 1, P. 102.

(٣٤) على احمد نعيمى، تاريخ افغانستان، جلد دوم، ص ١٤٣ •

(٣٥) باستانى باريزى، يعقوب بن الليث، ص ١٢٩ •

(٣٦) تاريخ يزد، ص ١٨ •

ولكن يعقوب سرعان ما نظم صفوفه من جديد ، وتوجه بجيشه نحو الغرب تجاه فارس نفسها لملاقاة جيش على بن حسين فى قاعدته الأساسية بقيادة طوق بن مفلس الذى تحصن بالقرب من مدينة رفسنجان الفارسية • وهناك فضل يعقوب استخدام الخدعة العسكرية، فأظهر بعد حصاره لجيش ابن مفلس التقهقر ، وأشاع أنه لا يريد الاستمرار فى الحصار ، وتظاهر بالانسحاب • فأقام طوق حفلا ، وقضى الليل بين جنده بعد أن وضعوا أسلحتهم ، وهم فرحون بانسحاب يعقوب (٣٧) •

وبينما هم يحتفلون سارع يعقوب بالعودة ، وفاجأهم بجيشه ، حيث دارت بين الجيشين معركة حامية (٣٨) • يحدثنا صاحب تاريخ سيستان (٣٩) أن حيل العيارين وخدعهم فى الحروب الخاطفة أفادت فى أسر طوق بن مفلس قائد جيش فارس ، حيث لجأ أحد قادة يعقوب الى حبل كان يستخدم فى الالقاء به على بعض الأشخاص ، ثم جرهم من على صهوة الخيول ، ففعل قائد يعقوب هذا بطوق ، فوقع من على فرسه ، وتمكن جيش يعقوب من أسره (٤٠) •

وترجع هذه الانتصارات التى حققها يعقوب كما يذكر بعض المؤرخين (٤١) الى التنظيم الدقيق الذى كون به يعقوب جيشه ، فقد وصف جنوده بطاعتهم له وارتفاع روحهم القتالية لما كانوا يحصلون عليه من مكاسب مادية فى هذه الحروب •

ولم يستطع يعقوب استكمال سيره للسيطرة على مدن فارس ، حيث وصل اليه نبأ خروج بعض مدن كرمان على سلطانه ، وعصيانها على

---

(٣٧) تاريخ سيستان ، ص ٢١٣ ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٣٣ •

(٣٨) الذهبى ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ٧ •

(٣٩) تاريخ سيستان ، ص ٢١٣ •

(٤٠) نفسه ، نفس الصفحة •

(٤١) القرمانى ، أخبار الدول ، ص ٧٠٧ ، ٧٠٨ • انظر أيضا بطروشفسكى ، تاريخ ايران ، ص ٢٠٢ •

عمــاله كمــا حدث فى مدينة جيرفت (٤٢) الهامة ، ممــا أدى الى عــودة يعقوب بجيشه اليها ، وتمكن من القضـــاء على هذا العصيان . ثم وصلت اليه الأخبار عن تعرض سجستان نفسها لهجوم من قبل جيش الطاهريين الخراسانى ، حتى أن يعقــوب فكر فى ترك كرمان والعودة الى سجستان لمواجهة هذا الخطر ، ولكنه غير من رأيه بعد أن وصلته معلومات جــديدة تفيد انسحاب جيش الطاهريين بعد هزيمتــه (٤٣) .

ولا ندرى الاسباب التى دفعت الطاهريين للقيام بهذا الهجــوم بعد تنــازلهم عن حكم هذه الأقاليم ليعقوب ! فلعلهم غيروا من موقفهم بعدما رأوه من موقف الخــلافة المضــاد لحكم الصــفار . ولعل تنــازل أمــير الطاهريين بداية عن حكم هذه الأقاليم ليعقوب كان بقصــد ابعــاده عن سجستان ، وانشــغاله بحروب القوى المحلية فى ولايتى كرمان وفــارس كى يتمكن الجيش الخراسانى من استعادة سيطرته على سجستان مقــر حكم الصفاريين (٤٤) .

وبعد أن قضى يعقوب على هذه المشــاكل التى واجهتــه فى كرمــان أو سجستان ، قرر اســتكمال سيره غربا نحو فارس ، التى تولى قيــادة جيشــها على بن الحسين نفسه . فلعل يعقوب أدرك خطورة قــوة هــذا القائد الفارسى الذى كان متحفزا للســيطرة على كرمان ، ولعله أيضــا أراد بالسير تجاه فارس أشعار الخلافة العباسية بقــدرته العســكرية ، فتضطر الى الاعتراف به .

وتقابل جيش يعقوب مــع جيش على بن الحســــين فى ٢٥٤/٨٦٧ بالقرب من نهر كر على مقربة من مدينة شيراز الفارسية . وبرغم خطورة عبــور النهر على جيش يعقــوب ، حيث تمركز جيش على بن الحســين على الشــاطىء الآخر ، الا أن يعقوب فضل العبور والمباغتة ، ممــا أدى

---

(٤٢) جيرفت (بفتح الراء) : وتنطق أيضا جيرفت (بضــم الراء) وهى مدينة كبيرة بكرمان . عنهــا انظر القزوينى ، آثار البلاد ، ص ١٨١ ، لسترنج، بلدان ص ٣٥٤ .

(٤٣) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٣٨ .

(٤٤) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ .

الى هزيمة جيش خصمه وفراره غربا الى شيراز (٤٥) • وتمكن يعقوب من السيطرة على مدينة اصطخر (٤٦) فى ٢٥٤/٨٦٧ فكان لسقوطها فى يده الأثر الفعال على جنده وازدياد حماسهم لما تمثله هذه المدينة منمكانة لدى الفرس •

وفضل يعقوب فى نفس السنة — ٢٥٤ — استخدام المباغتة فى الهجوم على مدينة شيراز التى تقع فى وسط اقليم فارس ، حيث تصور على بن الحسين وقادته أن يعقوب سيبقى فى اصطخر فترة للراحة ، حتى أن جيش يعقوب وقادته أنفسهم فوجئوا بخطته التى تقضى بسرعة المباغتة فى شيراز (٤٧) • وقد أتت هذه الخطة بنتائجها ، حيث هزم على بن الحسين مرة أخرى ، وأسر ووضع هو وقائده طوق بن مفلس فى خيمة واحدة (٤٨) • وهكذا استطاع يعقوب بهذه الانتصارات تثبيت سلطانه على ولايتى كرمان وفارس •

ولم يشأ يعقوب فى هذه المرحلة تخطى حدود فارس غربا ، حتى لا يثير غضب الخلافة العباسية عليه • ويبدو أن الخلافة كانت تنتظر نتائج الحروب التى اشتعلت بين جيش يعقوب وجيش على بن الحسين، ولعنها تحمست لهذا الصراع الدائر بين الطرفين ، ليقضى كل منهما على الآخر ، وخاصة بعد أن فشلت قوة الطاهريين بخراسان فى التصدى لقوة الصفاريين الناهضة ، لذلك فضل يعقوب العودة بجيشه الى سجستان (٢٥٥/٨٦٨) بعد أن ثبت سلطانه على ولايتى كرمان وفارس فى الجهة الغربية من سجستان (٤٩) •

---

(٤٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٥ ، انظر أيضا : يزدانيان ، زندكانى يعقوب ليث ، ص ١٠٣ •

(٤٦) اصطخر : من أهم مدن فارس التى كانت قديما عاصمة للدولة الأخمينية الايرانية • وكان اليونان يطلقون على هذه المدينة برسبوليس Persoplis عنها أنظر : ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ص ١ •

(٤٧) القرمانى ، أخبار الدول ، ص ٧٠٨ •

(٤٨) الذهبى ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ٦ •

(٤٩) ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٢٨ • ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ٢، ص ٥٩ •

أما كابل فى الشرق التى كان يطلق على حاكمها لقب رتبيل أى راكب الأفيـال دلالة على السلطان ، فقد ارتبط حكامها من قبل مـع الخـلافة العباسية بمعاهدات يدفعـون بمقتضـاها مبلغـا من المـال مقـابل اقرارهم على ولايتهم (٥٠) • فلمـا رأى يعقـوب من رتبيل كابل اقدامه على مسـاعدة منافسه صـالح بن نصر الكنانى فى سجستان ، لم يتردد فى السـير بقوته نحو كابل ، وألحق برتبيل هزيمة قاسية فى ٨٦٥/٢٥١ ، ومن ثم أصبحت هذه الولاية ضمن الولايات التابعة للصفاريين (٥١) •

ولكن يبدو ان انشغال يعقوب بحروبه فى الجبهة الغربيـة بكرمـان وفارس ، ساعد على اثارة القلاقل من جديد فى كابل ، حيث استغل أحـد أبنـاء الرتابلة السـابقين ، والذى كان سـجينا بالقرب من كابل هـذه الظروف ، وهرب من محبسه فى ٨٦٩/٢٥٦ ، حيث تجمع من حـوله بعض أنصاره وغيرهم من معارضى حكم الصفاريين فى سجستان وغيرها (٥٢) •

فسـارع يعقوب بجيشه تجاه الرخج (٥٣) التى تقع شرق مدينـة بست على طريق كابل حيث تجمع فيها أنصار ابن رتبيل وجنـده • وتمكن يعقوب من كبت هذه الحركة فى مهدها واسـتعادة سـيطرته على كابل من جـديد • وأراد الصـفار أن يوطد هذه السيطرة ، فزحف بجيشـه الى بعض المـدن المجاورة لكابل والتى تقع على حدود سجستان الشرقيـة ، فسيطر على غزنة وكرديز فى بلاد الهنـد عام ٨٦٩/٢٥٦ ، فأكد بذلك أمن وسلامة جبهته الشرقية (٥٤) •

وأمام هذه الانتصارات اضطرت الخلافة الى اقرار الأمر الـواقع مؤقتا ، فاعترفت بشرعية حكم يعقوب على الولايات التى سيطر عليها فى

---

(٥٠) البلاذرى ، فتـوح البلدان ، ص ٤٠٤ • ، ماجد ، العصر العبـاسى الأول ، ص ٢٧٩ •

(٥١) عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر افغانسـتان ، ص ١١٦ • ، باستانى باريزى ، يعقـوب بن الليث ، ص ١٤٥ •

(٥٢) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٣٩ •

(٥٣) عنها أنظر لسترنج ، بلـدان ، ص ٣٣٧ •

(٥٤) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ •

٨٧٠/٢٥٧ ، مما قوى من مركزه ، وزاد احساسه بقوته (٥٥) •

* * *

ولم يبق أمـام يعقوب لتأمين سيطرته على ممتلكاته الواسـعة التى شملت كابل وسجستان وكرمان وفارس الا ضم ولاية خراسان الهـامة • واغلب الظن أن يعقوب أجل هجومه الشـامل على هذه الولاية ، والقضاء على حكم الطاهريين بهـا ، حتى يثبت سلطانه أولا على الجبهات الأخرى فى كابل شرقا وكرمان وفارس غربا • ولعل يعقـوب أراد أن يسـتغل امكانيات وموارد هـذه الولايات الجديدة لتزويد جيشه بالمؤن اللازمة فى الهجوم على خراسان ، باعتبارها أهم الولايات التابعة للطاهريين ، وليس فتحها سـهلا اذا قورن بالولايات الأخرى • يضـاف الى ذلك أن اعتراف الخلافة بشرعية حكم يعقوب على الولايات التى سيطر عليها كمـا اتضح من قبل زاد من احساسه بكيـان دولته فى المنطقة (٥٦) • ووجـد فى ذلك فرصة مناسبة لبحل حكمه محل الطاهريين فى خراسان •

ونستطيع تقسـيم فتح يعقوب لخراسان الى مرحلتين ، اتسـمت المرحلة الأولى بطابع التهديد واستعراض القوة عن طريق بعض الغارات الخاطفة ، داخل حدود خراسان ، واستطاع الجيش الصفارى الاستيلاء على بعض مدن خراسـان ثم انسحب منهـا بعـد صلح يعقـوب مـع الطاهريين • وتميزت المرحلة الثانية بوضـع خطة محكمـة للاسـتيلاء الكامل على خراسان ، والقضاء على حكم الـدولة الطـاهرية فى هـذه الولاية •

وكان حكم الطاهريين قد بلغ من الضعف مداه فى السنوات الأخـيرة من حكم محمد بن طـاهر (٢٤٨ — ٢٥٩ / ٨٦٢ — ٨٧٢) ، فقـد تفتت قوة الدولة ، بخروج العديد من الولايات التابعة لهـا مثـل سـجستان وطبرستان وبلاد ما وراء النهر ، ممـا أدى الى ضعف اقتصاديات الدولة، وانهيار نظامهـا الاقتصـادى (٥٧) • وتطرق الضعف الى داخـل البيت

---

(٥٥) تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ •

(٥٦) انظر قبله تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ •

(٥٧) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٣ وما بعدها، انظر : Ency of Isl. (art Tahirids) Ied., Vol. 4, PP. 614. S qq.

الطاهرى ، حيث انهارت عصبية الطاهريين على حد تعبير ابن خلدون(٥٨) • وكثرت المنافسات بين أبناء البيت الطاهرى للوصول الى منصب الامارة ، وراح كل عامل يطمح فى الاستئثار بحكم ولايته ممـا أثر على قوة الدولة فى مركزها (٥٩) •

أمام هذه الظروف وجد يعقوب فرصته للقيام بهجـومه الأول على خراسان فى ٢٥١/٨٦٥ ، عندما زحف بجيشه نحو مدينة هراة (٦٠) ، وهى من اكبر مدن خراسـان فى جنـوبها الشرقى ، وتعـرف بغنى مـواردها الاقتصادية ، لتوفر مياه الرى الصالحة للزراعة عن طريق الأنهار (٦١) ، وأشهرها نهر عرف باسـمها وهـو هرى رود (٦٢) — أى نهر هراة — • وكان لهذه المدينـة أهمية خاصـة عند الطاهريين ، فقـد بدأوا حيـاتهم السياسية بها ، عندما تولوا ادارتها نيابة عن أبى مسلم الخراسـانى أول عمال العباسيين على خراسان (٦٣) •

وكان ينوب عن محمـد بن طاهر فى حكم هذه المدينة أحـد أقاربه ، ويدعى الحسين بن عبد الله ، فحاول مقـاومة جيش يعقوب ، بتحصـنه وجيشه داخل المدينـة واقامة الخنـادق وخزانات المياه والحبوب ، حتى لا يؤثر الحصـار الذى فرضه الجيش الصفارى على استمرار المقاومة • ولكن يعقوب استطاع أخيرا الاستيلاء على هراة ، بعد ان ضـاق أهلهـا بالحصـار ، وتم أسر عاملهـا الطاهرى الحسـين فى ٢٥٢/٨٦٦ ، بعـد عجزه هو الآخر عن الصمود أمام جيش خصمه (٦٤) •

---

(٥٨) المقـدمة ، ص ٢٤٦ •
(٥٩) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥ •
(٦٠) عنها انظر الاصـطخري ، المسـالك ، ص ١٤٩ •، انظـر كذلك لسترنج ، بلدان ، ٤٤٩ •
(٦١) ابن رسته ، الاعـلاق ، مجلد ٧ ، ص ١٧٣ •
(٦٢) قاموس فرهنك عميـد (مـادة رود) ، ص ٦٤٢ •
(٦٣) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩١ •، انظر ايضا :
Mongi Kabi, Lesorigines Tahirides dans dawa Abbaside, ARABICA, June 1973., P. 159.

(٦٤) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥ •

ثم توجه يعقوب بجيشه فى نفس السنة نحو بوشـنج (٦٥) ، وهى احدى المدن المجاورة لهراة ، حيث كانت الامدادات العسكرية تصل منها الى هراة أثناء حصار يعقوب لها • وتعتبر بوشنج من ناحية أخرى مسقط رأس أسرة الطاهريين ، فاليهـا ينتسبون (٦٦) • وكان الحسين بن مصعب والد طاهر قد تولى ادارة هذه المدينة ، ومنها ارتفع شأن طاهر بن الحسين مؤسس الدولة الطاهرية • فاعتبر يعقوب غزو هذه المدينـة ضربة قوية من الناحية المعنوية لسلطان الطاهريين ، ولم يسـتطع عامل الطـاهريين عليها ويدعى محمد بن أوس التصدى لجيش يعقوب بعد أن تمكن الأخير من الحاق هزيمة قاسية بجيش الطاهريين ، فسقطت بوشنج هى الأخرى فى ٢٥٢/٨٦٦ (٦٧) •

واكتفى يعقوب فى هذه المرحلة بهذه الانتصارات التى حققهـا على عمـال الطاهريين وفضل ترك ما فتحه من مدن خراسان ، بعد حصـوله على تنـازل الأمير الطاهرى محمد بن طاهر عن حقوقه فى حكم سجستان وكرمان وفارس (٢٨) • فلعل الصـفار قدر خطورة اسـتمرار حروبه فى خراسان قبل تأمين جبهـاته الأخرى فى الغرب تجاه كرمان أو أنه تخوف من حدوث فتن فى سجستان نفسها ، وخاصة أنه لم يكن بعـد قد حصـل على اعتراف الخلافة بشرعية حكمه • فعـاد يعقوب عن خراسان مـؤقتا والأمل يراوده فى الاستيلاء عليها عندما تسـمح الظروف بذلك ، ولكنـه فى الوقت نفسه أظهر للطاهريين فى خراسان قـدرة قـوته الجـديدة فى المنطقـة •

وبعد أن تمكن يعقـوب من فرض سيطرته على الولايات المجـاورة لسجستان مثل كابل وكرمـان وفارس ، وحصوله على اعتراف الخـلافة بحكمه عليهـا ، رأى أن الظروف أصبحت مناسبة للقضـاء على حكـم

(٦٥) عنها انظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٢ ، ص ٣٠٤ • والاصـطخرى ، المسـالك ص ١٥١ •

(٦٦) الجهيشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩١ •

(٦٧) ابن بابه ، رأس مـال النديم ، ص ١٥٣ •

(٦٨) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ ، على أحمـد نعيمى ، تاريخ مختصر افغانستان ، ص ١٤٣ •

الطاهريين فى خراسان بعد الاستيلاء عليها فسار يعقوب بجيشه تجاه بلخ (٦٩) التى تقع فى أقصى الشمال الشرقى من خراسان ، وكانت تعرف قديما بأم البلاد أو ببلخ البهية (٧٠) • ويحدثنا صاحب تاريخ سيستان (٧١) أن سير يعقوب بجيشه نحوها فى ٢٥٨/٨٧١ تم بعد حصوله على تقليد الخلافة بولايته عليها بالاضافة الى طخارستان (٧٢) ، وهى ناحية تقع فى شرق بلخ •

واستطاع يعقوب الاستيلاء على مدينة بلخ فى أول هجوم عليها ، واضطر عاملها الطاهرى ويدعى داود بن عباس الى الفرار منها (٧٣) ، مما يدل على مدى الضعف الذى وصلت اليه الدولة الطاهرية وعمالها على المدن الخراسانية •

ثم سار يعقوب نحو هراة التى كان قد استولى عليها من قبل وتركها بعد صلحه السابق مع الطاهريين ، فلم يقابل بجيشه المنتصر صعوبة فى الاستيلاء عليها بعد أن فر منها عاملها الطاهرى ويدعى عبد الله بن محمد • وعين يعقوب عمالا من قبله على هذه المدن الخراسانية (٧٤) •

وتذرع يعقوب بعد ذلك فى ٢٥٩/٨٧٢ بمطاردة بعض الفارين منه الى نيسابور عاصمة الطاهريين فى خراسان ، وزحف بجيشه عليها • وكانت لهذه المدينة أهميتها السياسية ، حتى أنه أطلق عليها

---

(٦٩) عنهما انظر اليعقوبى ، البلدان ، ص ٢٨٨ • والاصطخرى ، المسالك ، ص ١٥٥ •

(٧٠) لسترنج ، بلدان ، ص ٤٦٢ •

(٧١) تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ •

(٧٢) طخارستان : وتنطق أيضا طخيرستان ، وهى من نواحى خراسان بحذاء الضفة الجنوبية لنهر جيحون حتى حدود بدخشان ، ومن مدنها المشهورة سمنجان وخلم وطالقان عنها انظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٦ ، ص ٣١ ، انظر أيضا لسترنج ، بلدان ص ٤٦٩ •

(٧٣) تاريخ سيستان ، ص ٢١٧ •

(٧٤) نفسه •

« ايرانشهر » (٥٧) أى مدينــة ايران لكثرة عمرانها ، وما أصبحت عليه من مكانة سامية على عهد الطاهريين •

ولم يستطع محمد بن طاهر أمير خراسان رد يعقــوب بجيشــه من غزو المدينــة بالطرق الودية التى لم يكن يملك سواها (٧٦) • فلم يعد له غير نيســابور بعد تعرض جيشه للهزائم أمام جيش الصفار • وزاد من هــذا الانهيــار عــدم تمــاسك أبنــاء البيت الطــاهرى حتى ان بعض أقارب الأمير الطاهرى فى نيســابور اتصلوا سرا بيعقــوب وحثــوه على غزو المدينــة (٧٧) •

وتعرض المصــادر التاريخية (٧٨) للمقابلة التى تمت بين يعقــوب أول أمراء الصــفاريين ومحمد بن طاهر آخر أمراء الطاهريين فى خراسان بعد أن تم أسره ، والقبض على أسرته وحبســهم ، فيتعرض الأمـــير الطاهرى المهزوم الذى انتهت أيام دولته الى شــماتة وتوبيخ الأمـــير الصــفارى المنتصر المقبلة أيامه •

وثمة موضوع اختلفت فيه آراء المؤرخين ، فيرى بعضــهم (٧٩) أن نيسابور استسلمت لجيش يعقوب دون أدنى مقــاومة ، ويميــل البعض الآخر (٨٠) ان اشراف هذه المدينــة وأعيانها هم الــذين سلموا المدينــة الى يعقــوب خيــانة منهـــم للطــاهريين • الا أن هنــاك ما يؤكد على وجود مقــاومة عنيفة من جانب أهالى نيسابور ، فيذكر المؤرخ الحــاكم

---

(٧٥) يرى ياقوت أن اســم ايرانشهر كان يطلق على العراق ابان حكم الساسانيين ، ثم أطلق على نيســابور بعـــد ذلك لأهميتهــا • انظر معجــم البلدان ، مجلد ١ ، ص ٣٨٦ •

(٧٦) بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٧٨ •

(٧٧) ابن الاثير ، الكــــامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ ، بروكلمــــان ، تاريخ الشعوب ، ج٢ ، ص ٥٩ •

(٧٨) الذهبى ، تاريخ الاســلام ، ج ١٤ ، ص ١٩ • وبهادر خان ، نفس الكتاب ، ص ١٧٩ •

(٧٩) باستانى باريزى ، يعقــوب بن الليث ، ص ١٥٨ •، انظر كذلك :
Spuler, Muslim World, Vol. 1, P. 61.

(٨٠) بروكلمــان ، تاريخ الشعوب ، ج٢ ، ص ٥٦ •

النيسابورى (٨١) أن بعض أجزاء المدينة قد خربت بأيدى جند يعقوب نتيجة لمقاومة أهل المدينة للغزو الصفارى لها ، كما يذكر المؤرخ البيهقى (٨٢) نوعا آخر من المقاومة السلبية التى احتجت على يعقوب فى نيسابور ، حيث رفض بعض الأهالى الرضوخ لسلطان الصفاريين ، بحجة أن الصفار لم يحصل بعد على منشور ولايته لخراسان، فلعل هذه الاشارة تؤكد وجود مقاومة من جانب أهالى نيسابور ضد الغزو الصفارى لها .

ورغم كل هذا فقد أصبحت خراسان واقعة تحت سيطرة الصفاريين بعد الحروب التى خاضوها ضد حكم الطاهريين وعمالهم فى المدن الخراسانية . وبقى أمام الصفار الحصول على شرعية حكمه فى خراسان . وذلك عن طريق موافقة الخلافة واعترافها بولايته .

* * *

ونستطيع أن نميز فى تتبع علاقة الحكم الصفارى مع الخلافة العباسية بين فترتين أو مرحلتين ، تميزت المرحلة الأولى وتمتد زمنيا فى الفترة ما بين ٢٤٠ الى ٢٥١ تقريبا (٨٥٤ — ٨٦٥) بنظرة الخلافة لقوة الصفاريين على أنها قوة محلية فى سجستان محدودة الأطماع ، لذلك اتسمت العلاقة بين الطرفين بالهدوء وعدم الاكتراث من جانب الخلافة . ثم تغير الوضع فى المرحلة الثانية التى بدأت فى حدود ٢٥١/٨٦٥ بظهور أطماع الصفاريين فى خراسان والولايات التابعة للطاهريين ، مما ميز هذه الفترة باضطراب العلاقات وتطورها الى عداء سافر بين الخلافة والصفاريين .

ومع أن الخلافة لم تكن راضية عن سياسة يعقوب التوسعية فى المشرق الاسلامى ، الا أنها لم تتخذ خطوات جادة فى التصدى له حتى تمكن من السيطرة على بعض الولايات المجاورة لسجستان مثل كرمان وفارس مستغلا عجز الدولة الطاهرية ، وعدم قدرتها على التصدى لأطماعه .

---

(٨١) تاريخ نيسابور ، ص ١٢٣ .
(٨٢) تاريخ المسعودي ، صفحات ٢٧٠ ، ٢٧١ .

ولكن الخلافة اتخذت موقفـا متشددا ضد التوسع الصـفارى مع بداية حكم الخليفـة المعتمـد على اللـه (٢٥٦ — ٢٧٩ / ٨٦٩ — ٨٩٢) الذى سـانده أخاه وولى عهده الموفق ، فأعلنت الخلافة رسـميا عـدم اعترافها بشرعيـة حكم يعقوب على ولايتى فارس وكرمان ، وأسـندت ادارتهما الى شخص آخر يدعى محمد بن واصل التميمى ، بعد أن شارك جيش الخلافة فى طرد عمـال يعقوب على هاتين الولايتين (٨٣) • ووصل موقف الخلافة فى تشدده الى اعلان عـدم شرعية حكم يعقوب لسجستان نفسها مقر حكمه ، واعادتها الى سلطات الطاهريين فى ٢٥٦/٨٧٠ •

ويبدو أن هـذا التشـدد فى موقف الخلافة ضد حكم الصفاريين يرجع الى رغبة الخليفة المعتمـد بتأثير من أخيه وولى عهده الموفق الذى كان يتحكم فى أموره وقراراته ، فى اثبات وجود الخلافة كسلطة سياسـية عليـا ، وذلك بالوقوف فى وجه تلك الحركات الاسـتقلالية والتصـدى لقـادتها (٨٤) ، ولعل موقف الموفق المعـارض لحكم الطولونيين فى مصر أبان هذه الفترة يؤكد لنـا السياسة العامة التى انتهجتها الخـلافة مـع بداية حكم الخليفة المعتمد •

ويبدو أن البيت الطاهرى فى بغـداد لعب دورا فعـالا فى تحريض الخلافة على اتخاذ موقف معارض للحكم الصـفارى ، حيث اسـتطاع طاهريو بغـداد الحفـاظ على علاقتهم الوثيقـة بالخـلافة ، حتى بعـد سـقوط الدولة الطاهرية فى خراسان (٨٥) • وربما سـاعد قـادة الترك نفسهم فى حث الخلافة على اتخاذ مـوقف مضـاد لحكـم الصـفاريين وتوسعهم ، تخوفا من سلطة يعقـوب وقوته الزاحفـة التى وصلت الى فـارس •

واضطر يعقـوب أمام هذا التحدى من جانب الخـلافة الى تجهيز حملة عسكرية جديدة وسار بها تجاه كرمان وفارس • ولا ندرى الأسباب

---

(٨٣) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٤٠ ، باستانى باريزى ، يعقـوب ابن الليث ، ص ١٤٦ •

(٨٤) يزدانيـان ، زندكانى يعقوب ليث ، ص ١١٠ وما بعدها •

(٨٥) الشابشتى ، الديارات ، ص ٠٢٤ ، سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، ص ٠٣٦ ، منجى الكعبى ، الدولة الطاهرية ، ص ١٢٢ •

التى جعلت محمـــد بن واصـــل عامل الخلافة على هاتين الولايتين يسارع فى مراسلة يعقـــوب ويعلن طاعته له (٨٦) • فلعل ابن واصل أدرك عـــدم جدوى مقـــاومة جيش يعقوب بمـــا عرف عنه من قوة وشـــجاعة ، وربما لم يلق من الخلافة المساعدات العسكرية الكافية التى تمكنـــه من الوقوف أمام جيش الصـــفار ، فآثر الســـلامة ، ولم يجد يعقوب مانعا فى تثبيته على فارس كأحد عمـــاله •

ويبدو أن يعقوب أدرك ما تعـــانى منـــه الخـــلافة بسبب ســـيطرة الأتراك (٨٧) فراســـل الخليفـــة المعتمـــد من جـــديد فى ٢٥٧/ ٨٧٠ ، للحصول على موافقته بتثبيت يعقوب على الولايات التى استولى عليها • وأراد الصـــفار استعراض قوته واغراء الخلافة فى الوقت نفسه ، فأرسل ضمن هداياه خمســـين صنما من الذهب والفضة ، كان قد استولى عليهـــا من فتوحاته فى كابل والرخج من معابد البوذيين ، وذلك ليبيـــن للخـــلافة دوره فى الجهاد لصـــالح الاســـلام والخلافة (٨٨) •

ورأت الخلافة اتباع سياسة الترضية والمســـاومة مـــع يعقـــوب ، خوفا من تقدمه غرب فارس فى اتجاه العراق ، فاعترفت بولايتـــــه على فارس وكرمان وسجستان وكابل كمـــا سبق أن وضحنا (٨٩) •

ولكن استيلاء يعقوب على خراسان غير من وضع العلاقات الهـــادئة التى ربطت الخلافة بحكم الصـــفاريين ، حيث بدأت الخلافة من جـــديد تشعر بخطورة نوايا يعقوب التوســـعية ، ورغم أن سياسة الصـــفاريين التوسعية أصبحت واضـــحة بالســـيطرة على خراسان ، فـــان يعقـــوب فضل عدم اعـــلان هذه الســـياسة ، فنجده فى المحـــادثة التى دارت بينه وبين محمد بن طاهر آخر أمراء الطاهريين يبرر ســـيطرته على خراســـان بحرصه على هيبة الخلافة فى نظر أعدائها من الشـــيعة بعد ضعف الحكم

---

(٨٦) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ •
(٨٧) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٣ •
(٨٨) تاريخ سيســـتان ، ص ٢١٦ •، بروكلمـــان تاريخ الشـــعوب ، ج٣ ، ص ٥٩ •
(٨٩) تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ •

الطـــاهرى وعـــدم قدرته الحفـــاظ على الـــولايات التابعـــة لخـــــلافة العباسيين (٩٠) ٠

وأغلب الظن أن يعقوب قصـــد بهذا التبرير السطحى اقناع عامـــة الخراسانيين بعـــدم خروجه على طاعة الخلافة ـــ الشرعية ـــ ، ونرجـــح أيضا أنه أهمل عن قصد مراسلة الخلافة العباسية أو الاتصال بهـــا حتى تمكن بالفعل من القضاء على حكم الطاهريين ٠ فلعله أراد وضع الخلافـــة أمام الأمر الواقع ، فلا تمانع فى اقراره بدلا من الطاهريين ٠

فجاء رد الخلافة على عكس ما خطط له يعقـــوب ، فمـــا أن وصـــل مندوبوه الى مركز الخلافة حتى وصل اليهم رد الخليفة المعتمـــد وجهازه الادارى الممثل فى أهل بيتـــه وعلى رأسهم الموفق ولى العهد وغـــيره من القـــادة والوزراء ، باستنكار ســـيطرة يعقوب على خراسان ، ومطالبته بترك هذه الولاية وعـــودته الى مقر حكمـــه فى ســـجستان ، والا اعتبرته الخلافة خارجا عن الشرعية وعاملته معـــاملة المتمردين (٩١) ٠ ويبـــدو أن الأسرة الطاهرية التى ما زالت لهـــا ولاية شرطة بغـــداد ، لعبت دورا فى اثارة الشـــكوك لدى الخلافة من سياسة يعقـــوب التوســـعية بغزوه لخراسان دون مشورتها ٠

ثم ازدادت العلاقة سوءا بين الخلافة وبين يعقوب ، عنـــدما ادعى الأخير أحقيته فى حكم الرى (٩٢) ، وأرسل الى عاملها من قبل الخلافة فى ٢٦٠/٨٧٣ بأن الخليفة قد وافق على تسليم هـــذه الـــولاية له ٠ فاعتبر

---

(٩٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٣٦٨ ٠ والذهبى ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ١٩ ٠

(٩١) نظام الملك ، سياست نامة ، ص ٤١ ٠

(٩٢) الرى : وتنطق أيضا الرى (بالشدة والكسرة) ، وهى واسطة بين خراسان وجرجان والعراق وطبرستان والرى مدينة قديمة كتبت بعدة صور فى المصادر القديمة قبل الاسلام منها راكسى Ragas اوراكـــو Ragau وكتبت فى الافستارغة Ragha وعرفها اليونان براكو Rhagoe وكتبت أيضا بالبهلوية راك Rak وعرفها العرب فى العصر الساسانى برى اردشير ثم أصبحت تعرف بالرى ٠ واطلق عليهـــا فى عهد الخليفة المهدى العباسى المحمـــدية ٠ عنها أنظر ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٦٩ ، وما بعدها ٠ ، حسين كريمان ، رى باستان ، ص ٦٧ وما بعدها ٠، وانظر كذلك Ency of Isl. (art ray) Ied., Vol. 3.

الخليفة المعتمد هذا التصرف من يعقوب خروجا على طاعة الخلافة ، فأمر بالقبض على أصحاب يعقوب ومندوبيه فى بغـداد ، وهم الذين أرسلهم يعقوب لاجراء التفاهم مع الخلافة بشـأن ولايته لخراسـان بعـد أن سيطر عليها (٩٣) ٠

واتخذ الخليفة المعتمـد خطوة جادة ومؤثرة فى اعلان العداء السافر ضـد حكم الصـفار فى خراسان ، وذلك عنـدما أصدر أوامره لعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر والى شرطة بغداد بجمع حجاج خراسان وطبرستان وجرجان والرى ، وهى الولايات التى كانت تعـارض سـيطرة يعقـوب عليها (٩٤) ، فأعلن عليهم عبيـد الله الطاهرى منشور الخلافة الذى جاء فيه : « ... لقـد كنـا منحنا يعقوب بن الليث ولاية سجسـتان والآن وقد ظهرت على وجناته علامات الطغيان فاننا نحكم بلعنه ... (٩٥) » ٠

ويتضـح من هـذا المنشور عدم قبول الخلافة رسـميا لاستيلاء يعقوب على خراسان ، وأرادت الخلافة اعلان هـذا الموقف من جانبهـا بشـكل يثـير القـلاقل أمـام يعقوب ليس فقط من الناحية الشرعيـة لعدم اعتراف الخلافة بولايته على خراسـان ، وانمـا أيضـا بتحريض أهـالى الولايات التابعـة له بالخروج عنيه ٠ كما يتضح من هذا المنشور مدى حرص الخلافة على ولاية خراسان ، فلم تقف الخلافة من قبل بهـذا التشـدد فى مواجهـة يعقوب ، حتى أنها أقدمت على عزله ولعنه ، ودعت حجاج بعض الولايات الشرقية وعلى رأسهم حجيج خراسان بما يشـبه المؤتمر العـام لممثلى هذه الـولايات لابلاغهم هـذا القـرار الخليفى ، وهو ما سـيدفع يعقوب الى السير فى تحدى الخلافة الى أبعد مدى ٠

وسارع عبيد الله بن عبد الله الطاهرى والى شرطة بغداد بارسـال نسـخ من منشـور الخلافة وتوزيعه على كافة الولايات الشرقية وخاصة خراسـان ، لاحاطة أهالى هذه الولاية علمـا بما تضمنه المنشـور من

---

(٩٣) ابن خلكـان ، وفيـات ، ج ٥ ، ص ٤٥٤ ٠، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ،، ص ١٧٥ ٠

(٩٤) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٧ ٠

(٩٥) الطبرى ، تاريخ الأمـم ، ج ٨ ، ص ١٨٨ ٠ وابن خلكـان نفس الجزء ، ص ٤٥٥ ٠

عزل يعقوب ولعنه (٩٦) .

واختلفت آراء المورخين حول تفسير هذه السياسة العدائية من جانب الخلافة العباسية تجاه حكم الصفار ، واقدام الخليفة المعتمد على اصدار هذا المنشور بعزله عن سجستان ، ورفض حكمه على خراسان فيرى المستشرق بارتولد (٩٧) Barthold ان هذا الموقف من جانب الخلافة يرجع الى تحريض الطاهريين فى بغداد ، حيث كانت لهم ولاية الشرطة بها فحثوا الخلافة على اصدار هذا المنشور . وكان الطاهريون فى بغداد مدفوعين بحقدهم على يعقوب الذى أسقط دولتهم فى خراسان ، ويقف مستشرق آخر هو مينورسكى (٩٨) Minorsky فى جانب آخر عندما تصور أن هذه السياسة العدائية بين الصفاريين والخلافة العباسية كانت من رسم الدولة الصفارية رغبة منها فى فتح صفحة جديدة لتاريخ الفرس وعلاقتهم بالخلافة للحصول على مزيد من الاستقلال للولايات الفارسية التابعة للصفاريين .

ورغم أننا لا ننكر دور الطاهريين فى بغداد بتأليبهم الخليفة المعتمد على يعقوب ، الا أن هذا العامل وحده ليس كافيا لتفسير موقف الخلافة المتشدد الذى دفعها لعزل يعقوب ولعنه ، وخاصة أن قوة الطاهريين فى بغداد لم تكن بالقوة التى تضارع قوة يعقوب (٩٩) . يضاف الى هذا أن تحريض الطاهريين فى بغداد للخلافة ضد يعقوب الصفار بدأ مع ظهور قوة يعقوب فى سجستان.ومع ذلك لم نجد من الخلافة مثل هذا الموقف الاخير ، الذى يقضى بعزل يعقوب حتى عن سجستان مقر حكمه ، كما أن تفسير هذا العداء بين الخلافة والصفاريين

(٩٦) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٨ .

(٩٧) أنظر :

Turkistan down to the Mongol invasion, PP. 217-218.

(٩٨) أنظر :

Iran opposition, martydom and revolt, P. 187.

(٩٩) عن ضعف قوة الطاهريين فى بغداد أنظر المسعودى ، مروج ، ج٢ ، ص ٤٢٠ . وابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٩ .

على أســـاس أن الصــــفاريين هم الذين خططوا لنهج هذه السياسة حسب ما يراه المستشرق مينورســـكى (١٠٠) Minorsky فليس من الســــهل قبوله • فقـــد كان يعقوب الصفار حريصـــا على كسب ود الخلافة ليحل حكمه شرعيـــا محل حكم الطاهريين فى الولايات الشرقيـــــة ، كمـــا كان الصــــفار يعلم أن انتهاج سياسة عدائية ضد الخلافة سوف يعرض حكمه لكثير من القلاقل ، كمـــا اتضح بعد سيطرته على خراسان •

لذلك حاول يعقوب ارضـــاء الخلافة العباســـية بشتى الوســـائل ، اما بمحاربة أعدائها كحربه للخوارج فى سجستان وكرمان ، وأسر قادتهم والارســـال بزعمـــائهم الى مركز الخلافة (١٠١) ، أو باقدامه على حرب الدولة الزيدية الشيعية فى طبرستان لينـــال رضى الخلافة صاحبة المذهب السنى (١٠٢) •

وليس هنـــاك اختلاف على أن هذه الأفعال كلها من جانب يعقـــوب كانت تخدم مصـــالحه هو أولا فى تثبيت حكمه ، وتوسيع دائرة أمـــلاكه فى الولايات الشرقية ، الا أن يعقوب استطاع فى الوقت نفسه الظهور أمام الخلافة فى صـــورة التابع لهـــا ، وقد عبر عن ذلك بمـــــداومة ارســـال الهدايا للخليفة المعتمـــد تعبيرا عن وده وحسن نيته •

ولكن الخلافة على ما يبـــدو بدأت تشعر بخطورة قوة يعقوب عندما استولى الأخير على ولاية خراسان وقضى على حكم الطاهريين بها • ورغم أن يعقوب حاول الاتصال بالخليفـــة المعتمد لكسب وده ، بارسال المندوبين عنه لمحـــاولة استرضاء الخلافة والحصـــول على موافقتهـــا على حكـــم الصـــفاريين لخراسان (١٠٣) • الا أن الخلافة التى سلمت من قبل بحكم الصـــفاريين لسجستان وكرمان وفارس ، عارضت بشدة سيطرة الصفار على خراسان لمـــا تعنيه هذه الســـيطرة من استهانة لمشـــاعر الخليفـــة

---

(١٠٠) أنظر قبله :
Iran : Opposition Martydom and revolt. p. 197.

(١٠١) تاريخ سيستان ، ص ٢١٧ •

(١٠٢) نفسه ، ص ٢٢٣ ، والكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ •

(١٠٣) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤١ •

العباسى المعتمد الذى كانت تربطه علاقة وثيقة بالطاهريين سواء فى خراسان أو بغداد (١٠٤) • كذلك كانت خراسان أهم الولايات الشرقية التى حرصت الخلافة العباسية على استمرار ادارتها لسلطة تابعة للخلافة كالطاهريين ، لما تمثله هذه الولاية من قوة مساندة للخلافة سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية كما وضحنا • لذلك نستطيع أن نقول ان سيطرة يعقوب على خراسان هى التى فجرت الصراع بينه وبين الخلافة بشكل تطورت فيه العلاقة بين الطرفين الى العداء والحرب بينهما •

ولما كانت الخلافة تعلم باستقرار حكم يعقوب فى سجستان ، نظرا لقوة حكمه بها ، وما حصلت عليه هذه الولاية من مكاسب بوصفها مقر حكم الصفاريين ، رأت الخلافة اتخاذ خراسان التى استولى عليها يعقوب ميدانا صالحا لحربه واثارة القلاقل ضده • فأعلن الخليفة المعتمد على عمال مدن خراسان وأهلها بوجوب معارضة يعقوب وعدم الخضوع له وأعطى لعمال المدن الخراسانية الحق فى الاحتفاظ بحكمهم على مدنهم كعمال للخليفة (١٠٥) • ونظرا لسيادة المذهب السنى فى خراسان أعلن الخليفة تشككه فى تحول يعقوب الى المذهب الشيعى لاثارة أهالى خراسان ضده (١٠٦) •

وأقرت بعض المصادر التاريخية (١٠٧) ما جاء على لسان الخليفة المعتمد عن التحاق يعقوب بفرقة الاسماعيلية ، وهى احدى الفرق الشيعية التى بدأت تظهر داخل الأقاليم الشرقية ، وان اتخذت

---

(١٠٤) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ •
(١٠٥) نظام الملك ، نفس الكتاب والصفحة •
(١٠٦) الكرديزى ، زين الاخبار ، ص ١٣ •
(١٠٧) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ • ونظام الملك ، نفس الكتاب والصفحة •

طابع السرية فى انتشارها (١٠٨) ٠

ورغم هذا فيبدو لنا أن اتهام يعقوب بتحوله عن المذهب السنى والتحاقه بمذهب الاسماعيلية الشيعى كان القصد منه اثارة انقلاقل ضده فى خراسان التى يغلب عليها المذهب السنى ، فليست لدينا أدلة سابقة على ميول يعقوب الشيعية ٠ ولم يبدر من الخلافة قبل ذلك ما يثير هذا الشك ، فأغلب الظن أن استخدام هذه الشائعة من جانب الخلافة جاء كخطوة تمهيدية لاعلان عدم شرعية حكم يعقوب والاساءة اليه فى نظر الخراسانيين بصفة خاصة ٠

وقد أتت هذه الشائعات فعلا بما كانت تهدف اليه ٠ فلم تضطرب أحوال خراسان وحدها ، حيث استنكر أهلها تحدى يعقوب للخلافة والخروج على مذهبها ، وانما وصلت الى يعقوب أنباء تشير الى اضطراب الأحوال فى سجستان نفسها نتيجة لما أشيع حونه عن التحاقه بالمذهب الشيعى (١٠٩) وما أن عاد يعقوب الى سجستان

---

(١٠٨) تنتسب الاسماعيلية الى اسماعيل بن جعفر الصادق الامام الشرعى السابع من سلالة فاطمة وعلى ، وهو فى اعتقاد الاسماعيلية آخر امام ظاهر لهم ٠ فبعد اسماعيل تتابع الأئمة من سلالته بدون انقطاع ، علما أن بعض كتب السنة تشكك أن يكون اسماعيل قد انجب نسلا ٠ ومن أهم مبادىء الاسماعيلية ايمانهم بالامامة لأن العقل البشرى وحده يقصر عن الوصول الى معرفة الله معرفة حقة ،، فيجب على الناس أن يختاروا اماما يقوم بارشادهم ٠ ومن ضمن الأسس التى يقوم عليها مذهبهم ايمانهم بأن للعقيدة ظاهرا وباطنا ، فكان ائمتهم يدعون معرفة المعانى التى وراء ألفاظ القرآن أو ما يعرف بالمعنى الباطن للقرآن ٠ وينسب الى أحد دعاة هذا المذهب ويدعى غياث العمل على نشر مذهب الاسماعيلية فى خراسان ، مما ساعد على انتشاره رغم تستر دعاة الاسماعيلية عن أعين سلطة الطاهريين ومن بعدهم الصفاريين ٠ ويبدو ان انتشار الزيدية وهى احدى فرق الشيعة ايضا ، وتمكنها من خلق كيان سياسى ومذهبى لها فى صورة الدولة الزيدية بطبرستان ، دفع بدعاة الاسماعيلية للانطلاق فى خراسان وبقية الولايات الشرقية ٠ عنها أنظر النوبختى فرق الشيعة ، ص ٦٧ ٠ والبغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٦ وما بعدها ، اقبال تاريخ ايران ، ص ١٦٤ ٠، ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، ص ٥٤ ٠

(١٠٩) الكرديزى ، زين الاخبار ، ص ١٣ ٠

(٢٦١/٨٧٤) حتى ســارع عمال المــدن الخراســانية بالخــروج على طاعته ، مستندين فى ذلك الى منشور الخلافة بتثبيتهم على مدنهم •

وحاول يعقوب من سجستان مرة أخرى ارضاء الخليفــة المعتمــد والوصول معه الى حل سلمى ، فأرسل يعقوب وفدا محمــلا بالهــدايا ، وأرفق مع هذا الوفد رأس أحد زعمــاء الخوارج ويدعى عبد الرحيــم أو عبد الرحمن الخارجى حيث استغل هذا الخــارجى غيــاب يعقــوب عن سجستان ، وجمع من حوله بقــايا الخــوارج وأعلن تحــديه للخــلافة العبــاسية ، فأطلق على نفسه لقب « الخليفة المتــوكل على الله »(١١٠) ، فأثار ذلك غضب الخلافة وخاصــة أن عبــد الرحمن الخــارجى كان يؤيد المعــارضين للخليفة المعتمــد •

وعلى عكس المواقف الســابقة التى اتسمت بالعــــداء من جانب الخلافة ، قابل الخليفــة المعتمــد صنيع يعقوب بروح ودية ، فقبــــل هداياه ، وأمر أن يطاف برأس الخارجى فى بغداد مشيدا بأعمال يعقــوب فى خدمة الخلافة (١١١) ورغم ما يبــدو فى هذا المــــوقف الخليفى من تناقض ، لا يتفق مع موقف الخلافة السابق تجاه يعقوب عند سيطرته على خراسان ، الا أنه يبــدو أن خراسان نفسها كانت محور هذه العــلاقة ، فلمــا تركها يعقوب وعاد الى سجســتان وأعلن عمــال مــدنها تبعيتهم للخلافة من جديد ، لم تجد الخلافة مانعا لديهــا فى الاتصــال بيعقــوب ومراسلته • وربمــا كانت وجهة نظر يعقوب هى الاتصال بالخــلافة من جديد بعد عودته الى سجستان ، بتقديم الهدايا لها ، وهدفه من ذلك هــو الحصول على تقليد ولاية خراسان الهامة •

ولكن يعقوب أدرك أخــيرا الصلة بين ما يحــدث من اضطرابات فى خراسان وبين ما يحاك فى مركز الخلافة من مؤامرات ضد الحكم الصفارى بتأثير أسرة الطاهريين فى بغــداد (١١٢) • ولعل يعقوب أدرك أيضــا أن

---

(١١٠) تاريخ سيستان ، ص ٢١٣ •

(١١١) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٨٠ •

(١١٢) تاريخ سيســتان ، ص ٢١٨ ، انظر كذلك :
Muir, The Caliphate, p. 543.

قرار الخليفة ليس فى يده بفعل تحكم المسيطرين على الخلافة من قادة الترك وغيرهم من أهل بيت الخليفة • لذلك قرر الصفار الزحف بجيشه نحو بغداد نفسها لارغام الخلافة على الاعتراف بحكم الصفاريين فى خراسان ، وتصفية قوى المعارضة للحكم الصفارى من طاهريين أو ترك •

***

وزحف يعقوب بجيشه متجها ناحية الغرب (٨٧٥/٢٦٢) ، حيث كان عامل فارس محمد بن واصل قد استغل غياب يعقوب عن سجستان وأعن استقلاله بحكم فارس بعد أن كان يتأرجح فى تبعيته ما بين الخلافة وبين حكم الصفاريين (١١٣) ولعل محمد بن واصل استغل ما بين الخلافة والصفاريين من عداء لتحقيق أهدافه الخاصة وهى الاستئثار بولاية فارس كاستجابة لنزعة اقليمية ندى أهالى هذه الولاية وأغلبهم من الفرس (١١٤) • فقرر يعقوب القضاء على قوة ابن واصل فى فارس ، وحتى لا يستعين الأخير بالخلافة كعادته فى التأرجح ، فقد أعلن يعقوب أن محاربته لقوة ابن واصل بسبب عصيانه وخروجه على طاعة الخلافة (١١٥) • فأراد يعقوب بهذا التصريح أن يعزل قوة ابن واصل للانفراد بها من ناحية ، واخفاء نواياه الحقيقية عن الخلافة وهى استكمال مسيرته الحربية الى بغداد من ناحية أخرى •

فلما وصل جيش يعقوب على مشارف فارس أجرى اتصالات سرية مع محمد بن واصل ، وتمكن من اقناعه أن جيش يعقوب لا يقصد حربه ، وانما بغيته الوصول الى العراق • وأمر يعقوب بعض فرق جيشه بالسير فعلا فى اتجاه العراق حتى تتم خديعة ابن واصل وقادته ، الذين تركوا ليعقوب وجيشه حرية العبور عبر فارس (١١٦) •

---

(١١٣) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٧ •

(١١٤) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٦ •

(١١٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٦ ، باستانى ، باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٩٥ •

(١١٦) خوندمير ، نفس الكتاب ، ص ٣٤٧ •

وأغلب الظن أن فكرة ابن واصل فى اعطاء جيش يعقوب حرية العبور الى العراق كانت بقصد حصر جيش الصفار بين فارس والعراق ، أو الدخول معه فى حرب بعد انهاكه وضعفه أثناء عودته ، بدلا من مواجهته وهو فى كامل قوته .

ولكن يعقوب غير من خطته ، حتى أن جنوده أنفسهم فوجئوا بقراره الذى يقضى بمباغتة جيش محمد بن واصل ، فاشتدت الحرب بين الطرفين وانتهت بهزيمة جيش ابن واصل ، ووقوع الكثير من أصحابه فى أسر يعقوب (١١٧) وقد دلت هذه المعركة على مهارة يعقوب فى استخدام الخدع العسكرية ضد أعدائه .

وتابع يعقوب سيره نحو العراق فوصل الى رامهرمز (١١٨) التى تقع على حدود العراق الشرقية ، فانزعج الخليفة لهذا التقدم الصفارى وبادر بارسال مندوبيه الى يعقوب لاقناعه بعدم التقدم بجيشه نحو العراق ، الا أن يعقوب لم يستجب لمطالب الخليفة (١١٩) وأدركت الخلافة حرص يعقوب على ولاية خراسان ، وتوقع الخليفة أن حضور يعقوب على رأس جيشه الى بغداد لتسلم له الخلافة بحق ولاية خراسان ، فبادر الموفق أخو الخليفة وولى عهده بجمع حجاج خراسان وتجارها فى بغداد ، وأعلن لهم موافقة الخليفة على تولية يعقوب لخراسان بالاضافة الى الولايات التابعة له مثل سجستان وكرمان وفارس وكابل (١٢٠) .

وأغلب الظن أن الخلافة أرادت تثبيط يعقوب عن عزمه فى مسيرته

---

(١١٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٦ . وابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣ .
Watt, The Magesty that was Islam, p. 163.

(١١٨) رامهرمز : أو رام هرمز ، وقد أطلق عليها هذا الاسم نسبة الى الملك الساسانى هرمز بن اردشير ، فلعلها تعنى التابعة لهرمز . عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ، ص ٣٨ ، لسترنج بلدان ، ص ٢٧٨ . انظر ايضا قاموس فرهنك عميد ، ص ٦١٨ .

(١١٩) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢١ .

(١٢٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٨ ، وابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣ .، Barthold, Turkistan, P. 218.

العسكرية تجاه بغداد بموافقتها على منحة ولاية خراسان • وذهبت الخلافة فى محاولة اقناعه الى أبعد من ذلك عندما وافقت على منحه ولاية شرطة بغداد التى كان يتولاها حتى ذلك الوقت (٢٦٢/٨٧٥) أبناء البيت الطاهرى (١٢١) •

ويتضح لنا من موافقة الخلافة على ولاية يعقوب لخراسان وولاية شرطة بغداد أن خراسان هى المحور الأساسى للعلاقة بين الطرفين ، فلم تعترف الخلافة العباسية ليعقوب بحق ولايته لخراسان الا تحت ضغوطه العسكرية • ولما كانت ولاية شرطة بغداد تمثل آخر معاقل الطاهريين فاضطرت الخلافة الى نقل هذه السلطة للصفاريين • ولعل الخلافة فكرت فى الاستعانة بحكم الصفاريين وقوتهم الناهضة على أساس أنهم من الفرس كالطاهريين فى مقابل سيطرة الترك • ولا مانع أن تكون الخلافة منحتهم ولاية شرطة بغداد لتصبح هذه المدينة كما كانت على عهد الطاهريين حصنا فارسيا قويا مقابل سرمن رأى التى سيطر عليها قادة الترك (١٢٢) •

ولكن يبدو أن يعقوب الصفار لم يطمئن الى هذا الموقف الجديد من جانب الخلافة ، وقرر مواصلة السير تجاه بغداد (١٢٣) ، ولم يثنه عن عزمه وصول مندوب الخليفة اليه فى رامهرمز على حدود العراق الشرقية ومعه خلع الخلافة وهداياها مع تقليد ولاية خراسان (١٢٤) فلعل يعقوب تشكك فى نوايا الخليفة ، أو ربما أراد القضاء على بقايا الطاهريين فى بغداد ، فتابع سيره نحو العراق •

واختلفت آراء المؤرخين القدامى حول الأسباب التى دفعت الصفار

---

(١٢١) تاريخ سيستان ص ٢٢٨ •
(١٢٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٩٧ • والعصامى المكى ، وسمط النجوم ، ج ٣ ، ص ٣١٦ •، انظر أيضا دائرة المعارف الاسلامية (مادة سرمن راى) الترجمة العربية ، ج ١٤ •
(١٢٣) تاريخ سيستان ، ص ٢١٨ •
(١٢٤) نفسه ، أنظر كذلك عباس برويز ، تاريخ دوهزار وبانصدساله ايران ، ص ٣٥ •، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٠٤ •

الى السير تجاه بغـــداد ، فيرى بعضهم ، ومنهم الحسين القزوينى (١٢٥) (ق٦ / ١٢) وابن كثير (١٢٦) (٧٧٤ / ١٣٨٢) أن السبب يكمن فى كراهية يعقوب للخلافة العربية ورغبته فى القضاء عليها ، أى أن المحرك هو النزاع العنصرى بين العرب والفرس ، وهو نزاع قديم ، استمر بعد الاسلام فى صـــورة ظهور الحركات الشعوبية التى تجســـدت فى عـــديد من الحركات السياسية ابان العصر العباسى ، والتى بدأت بحركة أبى مسلم الخراسانى واستمرت من بعده (١٢٧) •

ويرى البعض الآخر من المؤرخين نذكر منهم بهـــادرخان (١٢٨) (ق ٩/١٥) أن رغبـــة يعقوب فى التوسع هى التى دفعت به الى الســـير تجاه بغـــداد ، وذلك لادراكه أن سيطرته على الولايات التى فتحهـــا فى الجهة الغربية وخاصة فى فارس لا يمكن تأمينها الا بالسيطرة على العراق مركز الخلافة •

وليس هنـــاك ما يجعلنـــا نرفض نزعة يعقوب الفارسية المتعصـــبة كأساس فى تحديه للخلافة العباسية العربية ، فقد بدأ حيـــاته عيـــارا سجستانيا كمـــا قدمنا ، وقضى عمره مناهضا لسلطة الخلفاء أو نوابهم ، ثم عمل على ضم الولايات الفارسية تحت نفوذه ، ولعل اختيار يعقـــوب لسجستان وهى التى عرفت بأرض المعـــارضة (١٢٩) لتكون مقر حكمه من الدلائل التى تؤيد نزعة يعقوب العنصرية •

ومع ذلك فيبـــدو أن حالة الخلافة العبـــاســـية نفسها ساعدت على اصرار يعقـــوب على الســـير تجاه بغـــداد • فقد كان الموفق متحكمـــا

(١٢٥) لب التواريخ ، ص ٨٢ •

(١٢٦) البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٦٠ •، انظر كذلك عبد الرفيـــع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ١ •

(١٢٧) عن هذه الحركات التى اتسمت بنزعتها الشعوبية انظر ، الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، صفحات ٣٢ وما بعـــدها •، ممتحن ، نهضت شـــعوبية ، ص ١٩٤ وما بعدها ، حســـين كاظم زاده ، تجليـــات روح ايرانيان ، ص ٦٠ •

(١٢١) تاريخ محمدى ، ص ٢٩٨ •

(١٢٩) باستانى باريزى ، يعقـــوب بن الليث ، ص ٢٠٤ انظر كذلك :
Ency of isl (art sistan) 1ed, Vol, P. 456.

فى أمور الدولة ، ممـا أثار حفيظة أبناء البيت العباسى الآخرين (١٣٠) . ووصل الأمر بأحدهم وهو عبد الله بن الواثق الذى كان يحقد على الموفق لسيطرته على مقاليـد الأمـور ، أن اتصل سرا بيعقـوب الصفار ووعده مساعدته فى السيطرة على بغـداد (١٣١) . وكان عبد الله بن الـواثق يقصد من ذلك الاستعانة بقـوة فارسـية جديدة تستطيع التصدى لقـوة الأتراك فى سر من رأى ، حيث كان الأتراك قد فضلوا أبنـاء المتوكل عن أبنـاء الواثق ، ممـا جعل الأخيرين يتحمسون لقـدم يعقـوب بقـوته الفارسية (١٣٢) .

أما ما تصوره بعض المؤرخين الحديثين مثل باستانى بار يزى (١٢٣) وسترن (١٣٤) Stern أن يعقـوب بسيره الى بغـداد كان يبغى التربع على كرسى الخلافة ، فهـو أمر مستبعد فى ذلك الوقت ، حيث كان العرف الاسـلامى لا يقبل بسـهولة خروج الخـلافة عن قريش ، وليس معنى تحدى يعقـوب للخـلافة أو حربه ضـدها أنه طمـع فى ولاية منصب الخـلافة .

وعظم على الخليفة العباسى المعتمـد متابعة يعقوب لسـيره تجـاه بغداد دون اكتراث بأوامر الخلافة ، ولدينـا احدى الرسائل التى أرسلها الخليفة الى يعقـوب أثنـاء تقدم الأخير نحو بغـدا حيث جاء فى هـذه الرسالة « .. انه لا عمل لك فى بغـداد وخير لك أن تلى خراسان وفارس وغيرها من الولايات التى منحناها لك أو ترعى أمرها ، فلا يتـولد الخلل أو يكون ما يقلق له البال فعد من حيث أتيت » (١٣٥) .

---

(١٣٠) السـيوطى ، تاريخ الخلفـاء ، ص ٣٦٣ ، وهندوشاه النخجوانى ، تجارب السلف ، ص ١٨٩ .

(١٣١) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٨ .

(١٣٢) نفسه ، نفس الصـفحة ، والبلخى ، البدء والتـاريخ ، ج ٦ ، ص ١٢٥ .

(١٣٣) يعقوب بن الليث ، ص ٢٠٤ ، انظر كذلك شاهين مكاريوس ، تاريخ ايران ص ٢٠٦ .

(١٣٤) أنظر : Yaqub the Coppersmith and persian national Sentiment., IRAN AND ISLAM. 1971, P. 541.

(١٣٥) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤١ .

ويتضـــح من هذه الرسالة حرص الخلافة على منـــع يعقـــوب من الوصول الى بغداد ، وموافقتها من جديد على منحه ولاية خراسان • وكما يبدو أن الخلافة بدأت تشعر بقوة يعقوب وخطورته ، حيث بدأت رسائلها معه تتسم بالاعتدال والتحرز ، بعـــد أن كانت هـــذه الرســـائل مليئـــة بالاتهامات والتهديدات(١٣٦) ، واضطرت الخلافة الى معاملة قوة الصفار كاحدى القوى السياسية والعسكرية التى لا يستهان بها •

وصادف وصول رســـالة الخليفة فى الأيام التى كان يعقوب يستقبل فيهـــا بعض الوفود التى أرسلت من البلاد المجـــاورة كالهنـــد والصـــين لتهنئة يعقوب بمـــا حققه من انتصارات فى الولايات الشرقية ، وما أصبح عليه سلطانه من قـــوة (١٣٧) • وكانت انتصارات يعقوب فى كابل بالذات هى التى رفعت من شـــأنه ، فقـــد أشعرت القوى الخارجيـــة فى الهنـــد والصين بقـــوة الصفار الجديدة • كذلك وجدت هذه الانتصارات فى داخل العالم الاســـلامى تقديرا خاصا ليعقوب الذى ساعد على نشر الاســـلام بفتوحاته فى هذه المناطق • فزاد احساس يعقوب بالفخر (١٣٨) وعـــدم المبـــالاة بالرد على رسالة الخليفة وطاعته •

ووصلت للخلافة أنباء هذه الاستقبالات التى أظهرت يعقوب بشكل لم ترض عنه الخلافة ، حيث ظهر الصفار أمام الوفود القادمة عليه من الهنـــد والصين بترفع الأمراء وشموخهم ، وأطلـــق عليـــه قادته لقب « ملك الدنيا » (١٣٩) مما أثار غضب الخلافة وحنقها عليه •

وفكرت الخلافة فى رسم خطة لتفادى هذا الخطر الصفارى واستقر الرأى على استخدام الحيلة بدلا من الحرب لمواجهة يعقـــوب وجيشـــه ، فغيرت الخلافة من خطتها ، وبعد أن كانت تطالب يعقـــوب بالرجـــوع عن العراق ، أرسل اليه الخليفة يدعوه للحضور الى بغـــداد بشخصه ليحظى

---

(١٣٦) انظر مناشير الخلافة السابقة •

(١٣٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٣١ ، عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر افغانستان ، ص ١١٧ •

(١٣٨) تاريخ سيستان ، نفس الصفحة ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٠٤ •

(١٣٩) تاريخ سيستان ، ص ٢٣١ •

بتقدير الخليفة على ما قام به من أعمال وحروب ضـد أعداء الخلافة من خوارج فى سجستان أو شيعة فى طبرستان (١٤٠) • وأدى هـذا الموقف الجـديد من الخلافة الى وقوع يعقوب فى حرج شديد أمام جيشه •

وكان جيش يعقوب يتكون من عدة فرق — كما سنبين — منها السجزية أو السجستانية نسبة الى سجستان (١٤١) ، ومنهـا الخراسـانية وهى الفرقة التى كونها يعقوب من جنـد خراسان بعد استيلائه عليها (١٤٢) • وتمثلت خطة يعقوب داخل جيشه وخاصـة فى تعـامله مـع قادة الفرقة الخراسانية وجنودها بأنه لا يبغى حرب الخلافة ، وانمـا يريد انقـاذها من سـيطرة الترك والمثول بين يدى الخليفة • فتحمست الفرق الفارسية وعلى رأسها الفرقة الخراسانية لحرب الأتراك • فلمـا أرسلت الخـلافة دعوتها ليعقوب بالقـدوم الى بغـداد فى قلة من جنده (١٤٣) ، أوقعت يعقوب فى حرج أمام جنـده من الخراسانيين الذين حرصوا على طـاعة الخـلافة •

ولكن تطورات الأحداث لم تسـاعد الخلافة على استكمال خطتها ، فقد أثارت هذه الاتصالات المغلفة بالـود بين الخلافة وبين يعقوب بعض أقارب الخليفة فى سر من رأى (١٤٤) ، كمـا عـارض الأتراك فى هـذه المدينة مثل هـذه الاتصالات الودية لمـا تعنيه قـوة يعقـوب من خطر على سيادتهم بوصفها قوة تمثل الاتجاه الفارسى المعارض لتحكم الأتراك فى الخـلافة •

لذلك اضطر الخليفة المعتمـد الافصاح عن حقيقة نواياه تجـاه يعقوب وأعلن من جـديد عن عصيان الصفار وخروجـه على الطـاعة • وقاد الخليفة بنفسه جيش الخلافة تعبيرا عن غضـبه واسـتنكاره من

---

(١٤٠) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٠٤١ ، بيكولوسكايا وآخرين ، تاريخ مختصر ايران ، ص ٢٠٣ •

(١٤١) تاريخ سيستان ، ص ٢٣١ •

(١٤٢) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٤ •

(١٤٣) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٥٥ •، أنظر أيضا : ممتحن ، نهضت شعوبية ، ص ٣١٤ •

(١٤٤) ابن خلكـان ، نفس الجزء ، ص ٤٥٥ •

حضور يعقوب بجيشه الى العراق (١٤٥) •

وكانت غالبية جيش الخلافة من العنصر التركى (١٤٦) ، بجانب بعض الفرق الخاصة من الخراسانيين الذين قدموا من خراسان لخدمة البيت الطاهرى فى بغداد (١٤٧) • فاستعان بهم الخليفة ، وربما اشتركت عناصر أخرى فى جيش الخلافة كالعرب بوصفهم متطوعة وأخذت فرق الجيش أسماء قادتها كالمؤنسية نسبة الى مؤنس الخادم أحد قادة الترك (١٤٨) • وكانت كل فرقة تشعر بشخصيتها ، وتآزر أبناء جنسها ، وتتحيز لقائدها ، الا أنها كانت تابعة للدولة من الوجهة الرسمية (١٤٩) •

فلما وصل يعقوب بجيشه الى مدينة عسكر مكرم بالأهواز ، واقترب من حدود العراق ، تحدثنا المصادر (١٥٠) أنه راسل الخليفة برسالة استفزازية ، حيث طالب يعقوب الخلافة باستصدار منشور جديد لنفى ما جاء فى المناشير السابقة بما تضمنته من اساءة ليعقوب ، وخاصة اتهامه بالتشيع الذى يعنى خروجه على مذهب الخلافة ، وطالب يعقوب أن تعترف الخلافة بشرعية حكمه على خراسان وسجستان وكرمان وفارس (١٥١) • ولكن الخلافة لم تستجب لهذه المطالب ، بل عادت من جديد الى اثارة المشاعر ضده ، فأعلن الخليفة على حجاج خراسان

---

(١٤٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٢ •

(١٤٦) بدات غلبة الترك على جيش الخلافة منذ عصر الخليفة المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ / ٨٣٣ ـ ٨٤٢) كنتيجة لاسقاط العنصر العربى من ديوان الجيش ، انظر المسعودى ، مروج ، ج٤ ، ص ١٠٦ •

(١٤٧) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٢٥ •

(١٤٨) لدينا بعض أسماء للفرق العسكرية كالشاكرية ، وهى فرقة ظهرت ايام المهدى (٢٥٥ ـ ٢٥٦ / ٨٦٨ ـ ٨٦٩) ، واستفحل أمرها أيام المستعين ، وفرقة الساجية التى تنتسب الى القائد التركى يوسف بن أبى الساج احد قادة الترك الذى لمع اسمه منذ عهد المعتصم • أنظر الكبيسى ، عصر الخليفة المقتدر بالله ، صفحات ٢٦٥ ، ٢٦٦ •

(١٤٩) الكبيسى ، نفس الكتاب ، ص ٢٥٨ •

(١٥٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٢ •

(١٥١) ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٤٥٥ •

عصيان يعقوب وعزله عمــا يتولاه من ولايات (١٥٢) .

ثم حدثت الحرب بين جيش الصفار وجيش الخــلافة ، حيث زحف يعقوب بجيشه نحو احدى النقاط الواقعة بالقرب من حلــوان شرق نهر دجلة بالعراق وهو مكــان عرف بدير العاقول الذى تمركز بالقرب منــه جيش الخلافة (١٥٣) . وأظهر يعقوب تحديه للخليفــة بمطالبتــه له ترك بغداد واخلائها ليدخلها جيش يعقوب (١٥٤) .

وكان الموفق يتولى قيــادة جيش الخلافة الذى يغلب عليه العنصر التركى ويبــدو أن الموفق رغم ما بدا فى تصرفاته من حب الســيطرة على الخليفة المعتمــد الا أنه كان يعمل على اعادة سلطة الخلافة على الولايات التابعة لهــا (١٥٥) ، فقد أدرك خطورة سيطرة الترك على مقاليد الأمور السياسية داخــل مركز الخــلافة وخشى أن تضــيع سلطة الخــلافة من الولايات كنتيجة لسيطرة الترك أيضا .

وعبر الموفق عن موقفــه المعــادى لســيطرة الترك فى الــولايات بمعارضته لسيطرة أحمد بن طولون على ولاية مصر بما يشبه الاســتقلال بها (١٥٦) ، وحاول مرارا اقنــاع المعتمــد بهذه الفكرة دون جــدوى ، وربمــا فكر الموفق فى الاتصال بيعقوب كقــوة فارسية لاعادة ســيطرة الخلافة على الولايات التابعة لهــا كولاية مصر مثــلا أو بالأولى فى مركز الخلافة . وليس هــذا جديدا فقــد قام الطاهريون من قبل بهــذا الدور السياسى والعسكرى لصــالح الخلافة ، ولعلنــا نذكر الدور الذى قام به عبد الله بن طاهر (ت ٢٣٠/٨٤٤) قبل ولايته خراسان ، حيث قضى على الفتن التى قامت فى الشام ومصر ضد الخلافة ، وثبت سلطانها بولايتــه

---

(١٥٢) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٥٥ .

(١٥٣) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٧ ، ملك شاه حسين سيستانى ، أحياء الملوك ، ص ٥٩ .

(١٥٤) نظام الملك ، سياست نامة ، ص ٤٢ .

(١٥٥) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٢٨ ص ٢٢ .

(١٥٦) ابن الداية ، سيرة ابن طولون ، ص ٢١ ، الشــيال ، تاريخ مصر الاســلامية ، ص ١٥٥ .

لهاتين الولايتين (١٥٧) •

ولكن انقسام البيت العباسى على نفسه ، وقف حائلا أمام الموفق دون استخدام قوة الصفاريين الفارسية ، حيث اتصل بيعقوب بعض أبناء الواثق خليفة العباسيين السابق وطلبوا مساعدته ضد أبناء المتوكل الذين تولوا الخلافة واستأثروا بها (١٥٨) • فأكد ذلك كله ليعقوب عدم جدوى التحالف مع الموفق • يضاف الى هذا أن ظروف الولايات الشرقية التى سيطر عليها يعقوب لم تكن تسمح له للقيام بدور فعال فى مساعدة الموفق لتنفيذ خطته الرامية الى فرض سيطرة الخلافة على ولايات المغرب الاسلامى ، فقد كانت ولايات المشرق مضطربة وثائرة على سيطرة يعقوب كما وضحنا ، كما أن يعقوب نفسه لم يشغله الا اعتراف الخلافة به • لذلك اضطر الموفق بعد أن تأكد له فشل خطته فى استخدام قوة الصفاريين الفارسية كقوة مساعدة للخلافة الى الاقدام على حرب يعقوب • وتولى قيادة جيش الخلافة فى هذه الحرب (١٥٩) •

وبينما كان الفريقان ينظمان صفوفهما لخوض المعركة الفاصلة عمدت الخلافة الى اجراء اتصالات سرية مع قادة جيش يعقوب الخراسانيين ، وحرضتهم للخروج عليه لعصيانه الخلافة ، وطالبتهم بترك جيشه والانضمام الى جيشها (١٦٠) وقد أتت هذه الاتصالات بما كانت ترجوه الخلافة العباسية منها ، حيث انضم قادة خراسان بفرقهم الى جيش الخلافة (١٦١) •

وساعدت الخطة التى دبرها الخليفة المعتمد مع الموفق قائد الجيش على خديعة يعقوب ، حيث صور له الموفق أنه سيساعده على

---

(١٥٧) ابن طيفور ، بغداد ، ص ٢٢٦ ، وابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٢٠٤ •

(١٥٨) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٨ • والبلخى ، البدء والتاريخ ، ج٦ ، ص ١٢٥ •

(١٥٩) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٤ •

(١٦٠) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٢ • ، عبد الله رازى ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٧٠ •

(١٦١) نظام الملك ، نفس الكتاب ، نفس الصفحة •

الدخول الى بغــداد ، حقدا منه على أخيــه المعتمــد (١٦٢) ، وخــدع يعقوب على أساس أنه رأى مدى تطلع الموفق للوصــول الى الخــلافة • ويحدثنا المؤرخ الكرديزى (١٦٣) عن بعض الرسائل التى تبــودلت بين الموفق ويعقوب فى هــذا الشــأن ، ولكن الموفق أطلع الخليفة على هــذه الاتصالات ، ورســما سويا خطة الايقاع بيعقوب •

ورغم اشــتداد الحرب بين الطرفين الا أن الهزيمـــة حلت بجيش يعقوب فلقى كثيرا من قادته حتفهم ، وتعرض هو نفسه للاصابة ، وقــد أطلق على هذه الوقعة يوم دير العاقول (١٦٤) ، نسبة للمكان الذى دارت حوله المعركة أو يوم الشعانين (١٦٥) ، وهو يوم الأحد الذى يسبق عيــد الفصح فى كل سنة (١٦٦) ، حيث حدثت المعركة الفاصلة بين الجيشين فى هذا اليوم ، فأطلق اسمه على المعركة •

واضطر يعقوب أمام هذه الهزيمة الى الانسحاب شرقا نحو الأهواز بعد أن ترك خلفه خســائر من القتلى والأسرى والعتــاد (١٦٧) • وكان يعقوب قد أحضر معه محمد بن طاهر آخر أمراء الطاهريين فى خراســان بعــد أن أسره هو وأهل بيته • فلعله كان متخوفا من ترك هذا الأمــير فى خراسان أو حتى سجستان فتمكن من الهرب والعودة الى مقر حكمـــه ، فلمــا حدثت الحرب بين جيش الخلافة وجيش يعقوب ، تمكن محمد بن طاهر من الهرب ووصل الى بغــداد ، ربما بمساعدة بعض قــادة خراسان

---

(١٦٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٠٢٢ والســيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٣ •

(١٦٣) زين الأخبار ، ص ٠١١ ، صديق مير على ، يعقوب ليث ، آريانا ، ص ١٨ •

(١٦٤) الشابشتى ، الديارات ، ص ٤٢ •

(١٦٥) الشعانين : وهى كلمة مشتقة من العبرية « هو شعنا » ومعنــاها انقذنا وقد اشتقت منها يسوع ومعناها المخلص أو المنقــذ • وكان المســيحيون يطلقون على يوم الأحد الذى يسبق عيد الفصــح « يوم الشــعانين » • أنظر الشابشتى ، الديارات ، ص ٤٢ •

(١٦٦) الشابشتى ، نفس الكتاب ، صفحات ٤٢ ، ٨٣ •

(١٦٧) الطبرى ، تاريخ الأمم ج ٨ ، ص ٢٤ ، هــارون ، تاريخ مختصر ايران ، ص ٠٢٨ ، انظر كذلك : Muir, The Caliphate, P. 543.

فى جيش يعقوب ، فاستقبلت الخلافة ابن طاهر ، وسلمته منشورا بولاية خراسان نكاية فى يعقوب (١٦٨) • وراح الشعراء يمدحون الخليفة المعتمد بما حققه جيش الخلافة من انتصارات على جيش الصفار (١٦٩)•

وساءت أحوال يعقوب بعد هذه المعركة ، وخاصة أنه بدأت تظهر بعض الاضطرابات فى الولايات الشرقية ضد الصفاريين ، وفى خراسان على وجه الخصوص • فرأى يعقوب ضرورة مصالحة الخلافة وترضيتها ، فاتصل بالخليفة عن طريق مندوبيه وأعلن خضوعه وطاعته لأوامر الخلافة ، الا أن هذه الاتصالات الودية لم تلق قبول الخليفة وأخيه الموفق بعد ما حققاه من نصر (١٧٠) •

وأراد يعقوب اعادة تنظيم جيشه ، ولكن هزيمة دير العاقول أو يوم الشعانين كانت قاسية لكثرة الخسائر التى منى بها جيش الصفاريين فى هذه المعركة • ورغم ذلك فيبدو أن الخلافة لاحظت جدية يعقوب فى اعادة تنظيم جيشه للسير نحو العراق من جديد ، فبادرت الخلافة باجراء اتصالات جديدة معه ، فلدينا رسالة أرسلت بها الخلافة الى يعقوب بتاريخ ٢٦٥/٨٧٨ أى قبل وفاة يعقوب بشهور • وقد جاء فى هذه الرسالة « •• اننا ما نرى أحدا أليق منك بادارة خراسان •• ولن نأمرك بما يزيد عن ذلك ، وأن لك لدينا لحقوقا كثيرة فسلكنا لك ما أخطأت به نحونا فى عداد الخدمات المقبولة وحسبنا ما فعلت كأن لم يكن •••• » (١٧١) •

---

(١٦٨) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٨ •

(١٦٩) قال أحد الشعراء يمدح الموفق قائد جيش الخلافة وولى عهده :

ولقد أتى الصفار فى عدد لها
حسن فوافتهن نكبة ناكب
اغراه ابليس اللعين بكيده
واغتر منه بوعد كاذب
وولى عهد المسلمين موفق
بالله أمضى من شهاب ثاقب

أنظر الطبرى ، نفس الجزء ، ص ٢٤ •

(١٧٠) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٤ ، باستانى باريزى ، يعقوب ابن الليث ، ص ٢٠٥ •

(١٧١) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٣ وما بعدها •

ويتضـــح لنـــا من هذه الرســـالة أن موقف الخلافة من شرعية حكم الصفار لم يكن ثابتـــا ، ففى الوقت الذ ى استقر فيه حكم الصـــفاريين فى سجستان ، وأصبح عمال يعقوب على مدنها تابعين تبعية مباشرة له ، نجد أن الخلافة لا تقر له شرعية حكمه كمـــا اتضح من المناشير السابقة التى أصدرتها الخـــلافة (١٧٢) • ثم تتراجع الخلافة عن موقفها مرات عديدة فى اقرار شرعيـــة حكم الصـــفار لولاية خراسان • الا أن هـــذه الرسالة تبين من جديد موافقة الخلافة على شرعيـــة حكـــم الصفار لهـــذه الولاية (١٧٣) • ورغم ما يبدو فى موقف الخلافة من تنـــاقض الا أنه عبر عمـــا كان يحدث فى مركز الخلافة من تضارب ، فالأتراك يســـيطرون على الخليفة من ناحية ، والموفق له أطماعه الخاصة فى الوصول ألى منصـــب الخلافة ، ثم هنـــاك بقايا الطاهريين فى بغـــداد ، كانوا يعملون للعـــودة الى ولاية خراسان •

ويبدو أن يعقوب لاحظ عدم جدية الخلافة ، وتناقض مواقفها حول شرعية حكمه سواء فى خراسان أو سجستان ، ولعله أراد أن يثأر لنفسه من الهزيمة التى لحقت به مما جعل صورته تهتز فى نظر رعاياه من الفرس، فقرر مواصلة الحرب ضد الخلافة (١٧٤) •

ولكن المرض عاقه عن استكمـــال هذه الحرب ، وسرعان ما لقى حتفه نتيجة اشتداد المرض عنيه فى جنـــد يسابور احدى مدن الأهواز ، وذلك فى شوال ٢٦٥/٨٧٨ (١٧٥) ، وبعد أن كان قد بدأ التحرك بجيشه نحـــو العراق ، ورغم أن يعقـــوب لم يستطع الوصول الى بغداد ، الا أنه تمكن فى النهـــاية من الحصول على موافقة الخلافة واقرارها بشرعية حكمه على خراســـان •

---

(١٧٢) نظام الملك ، سياست نامه، ص ٤١ •

(١٧٣) بالاضـــافة الى وجود هذه الوثائق التى تشير الى اعتراف الخلافة بحكم الصـــفاريين لخراسان ، فلدينا أيضـــا بعض المســـكوكات التى سكت فى نيسابور عاصمة خراسان وتحمل اسم يعقوب • أنظر :
Lane poole, Catalogue, Vol 2, pp. 75-76.

(١٧٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢١ •

(١٧٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٣ •، راجع كذلك بارتولدشبولر ، تاريخ ايران درقرون نخستين اســـلامى ، ص ١٢٦ •

ترك يعقوب حكم الدولة الصفارية لأحد أخوته ، وهو عمرو بن الليث بعد أن اعترفت الخلافة بحكم الصفاريين لخراسان ، وكان عمرو من قبل قد تولى لأخيه قيادة جيش الصفاريين فى حروب يعقوب التى خاضها ضد الخوارج فى سجستان (١٧٦) ، كما تولى عمرو أيضا قيادة الجيش الصفارى فى حروب يعقوب بكرمان وفارس للسيطرة على هاتين الولايتين كما قدمنا •

فلما تولى عمرو أمور الدولة بعد وفاة أخيه ، لم يجد مبررا للاستمرار فى حرب الخلافة بعد أن أقرته على حكم خراسان ، ويبدو أن عمرا لاحظ ما أصاب الجيش الصفارى من ضعف وانقسام نتيجة حروب يعقوب ضد الخلافة ، حيث أن الفرقة الخراسانية وهى من أهم فرق الجيش الصفارى كانت ترفض الاشتراك فى حرب الخلافة ، بوصف الأخيرة ممثلة السلطة السياسية والروحية للعالم الاسلامى من ناحية ، وللرابطة القوية التى ربطت ولاية خراسان بالخلافة من ناحية أخرى(١١٧) باعتبارها أرض الدعوة العباسية كما ذكرنا •

لذلك فضل عمرو أن يعقد صلحا مع الخليفة العباسى المعتمد ، تم بمقتضاه انهاء الحرب بين الطرفين ، واعلان الخلافة تقليد عمرو الصفار لولاية خراسان ، بالاضافة الى ولايات سجستان وكرمان وطبرستان ، بشرط أن يرسل عمرو للخلافة حصيلة خراج قدره عشرون مليون درهم سنويا (١٧٨) •

وعاد عمرو بجيشه من جند يسابور بالأهواز الى سجستان ، متخليا عن فكرة يعقوب فى السير تجاه بغداد (١٧٩) • وانشغل عمرو بعد

---

(١٧٦) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ • ، انظر :
Ency of isl, (art Amr b.al layth) 2ed, vol. 1, p. 452.

(١٧٧) نظام الملك ، سياست نامة ، ص ٤٢ •

(١٧٨) تاريخ يزد ، ص ١٨ • ، ملك شاه حسين سيستانى ، احياء الملوك ، ص ٦٠ •

(١٧٩) باول هرن ، تاريخ مختصر ايران ، ص ٢٩ • ، انظر ايضا :
Bosworth. The armies of Saffarids, Bulletin of the SOAS 1968, p. 535.

ذلك فى توطيد سلطانه بالولايات التابعة له بعـد أن رضيت عنه الخـلافة بمقتضى الاتفاق الذى أبرمه معها .

ولكن الخلافة التى ما زالت تخضع لسيطرة الترك عادت من جـديد وأعلنت عزل عمرو عن ولاية خراسان فى (٢٧١/٨٨٣) ، ولعـل الخـلافة بررت هذا العزل بوصول شكايات أهالى خراسان للخليفة ضـد عمـال الصفاريين ، الذين وصفوا بالتعسف فى معاملة الأهالى ، وذلك لغلبة الطابع العسكرى على تصرفاتهم (١٨٠) . بالاضـافة الى عـدم رضى أهـالى خراسان عن سـياسة الصـفاريين التى نقلت مركز القيادة السـياسية عن خراسان الى سجستان . فسـاعدت شكايات أهالى خراسـان التى وصلت الى الخلافة على اتخاذ قرار بعـزل عمـرو ، وارسـال جيش لمحـاربته .

ومع ذلك فقـد تمكن عمرو بجيشه الحاق الهزيمة بجيش الخلافة ، مما دفعها الى تجهيز جيش جديد ، واسندت قيادته للموفق أخى الخليفة وولى عهده . ولمـا اقترب هذا الجيش الخليفى الجـديد من جيش عمرو (٢٧٤/٨٨٧) فى فارس ، فضل عمرو عدم مواجهته ، ربما لضخامته ، أو أن عمرا فضل عدم تصـعيد الموقف العدائى ضـد الخـلافة ، فصـار ينسحب أمـام جيشها من بلد الى بلد دون نتيجة حاسمة (١٨١) .

وأغلب الظن أن سـياسة عمرو مع الخلافة اتسمت بالهـدوء من جانبه بسبب حرصه على استتباب الأمن فى الولايات التابعة له وخاصـة ولاية خراسان ، حيث أن أهالى خراسان وبعض قياداتها المحلية من حكام المدن ، كانوا يستندون الى عداء الخلافة للصفاريين ، ويجـدون فى ذلك مبررا للخروج على سلطانهم . كمـا أن الخـلافة كانت تستشـعر من جانبها الخوف دائمـا من خروج الصفاريين على طاعتها أو أن يعاود عمرو السير بجيشه تجاه العراق كمـا فعل يعقوب من قبل بملاحظـة المـؤرخ نظام الملك (١٨٢) .

---

(١٨٠) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٨ .
(١٨١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج٨ ، ص ١٥٢ .
(١٨٢) سياست نامه ، ص ٤٥ .

وكمـا حاولت الخلافة اثارة القلاقل أمام يعقوب عن طريق ولاية خراسـان ، باعلان عدم شرعية حكمه لهـا ، فقد حـاولت الخـلافة هذه السياسة ضـد عمرو أيضـا ، وذلك بتأييـدها لحركات المعـارضة الخراسانية كمـا سنوضح • ولكن عمرا الذى حرص على تثبيت حكمـه فى ولاية خراسان ، انتقل الى نيسابور العاصـمة فى سنوات حكمـه الأخيرة (١٨٣) • ليضمن تبعيـة هذه الولاية لحكمه ، وليباشر بنفسـه التصدى للأخطار التى بدأت تهدد سيطرة الصفاريين عليهـا • وكـانت الخلافة بدأت فى تحريض أمراء السامانيين ببلاد ما وراء النهر ضد عمرو الصفار (١٨٤) •

وظلت العلاقات بين الخلافة العباسية وحكم الصفاريين فى خراسان يحكمها سوء الفهم بين الطرفين الى أن عاود عمرو الصفار اتصالاته الودية مع الخلافة فى (٢٨٦/٨٨٩) بارسـال الهدايا من نيسابور عاصمة خراسان حيث قدرت هذه الهدايا بأربعـة ملايين درهم (١٨٥) وطالب عمرو الخلافة بضم ولاية ما وراء النهر الى أمـلاكه ، وهى الولاية التى كانت تابعة اداريا للأسرة السامانية •

وكانت بلاد ما وراء النهر منذ الفتـح العربى فى أيام الوليـد بن عبد الملك تتبع اداريا لسلطة عامل خراسـان (١٨٦) • فلمـا اسـتقر العباسيون فى الخلافة ، أبقوا لعامل خراسان حق الاشراف الادارى على هذه البلاد (١٨٧) • وقد حافظت الدولة الطاهرية على الارتباط الادارى بين ولايتى خراسان وبلاد ما وراء النهر أيضا • وظل الوضع بهذا النظام حتى صدر منشور الخلافة فى ٢٥١/٨٦٥ بفصل ولاية ما وراء النهر اداريا عن ولاية خراسـان نظرا لقـوة حكـم السـامانيين فى بلاد ما وراء

---

(١٨٣) الحاكم النيسابورى ، تاريخ نيسـابور ، ص ١٣٨ ، تابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٠٧ •

(١٨٤) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١١٨ •

(١٨٥) ثابتى ، نفس الكتاب ، ص ١٠٧ •

(١٨٦) البلاذرى ، فتـوح ، ص ٤٣٠ ، ماجـد ، التـاريخ السـياسى للدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ •

(١٨٧) تاريخ بخارى ، ص ٢٤ •

النهر(١٨٨) •

ويبدو أن عمرا الصفار لاحظ العلاقة الودية التى كانت تربط بين الخلافة العباسية وأسرة السامانيين فأعاد اتصالاته الودية مع الخلافة ، الا أنه فى الوقت نفسه كان يخشى من أطماع السامانيين فى السيطرة على خراسان ، أو لعله أراد أن يمد أملاكه الى بلاد ما وراء النهر ، باعتبارها كانت من قبل تابعة اداريا للسلطة الحاكمة فى خراسان (١٨٩) • لذلك طالب عمرو بضم بلاد ما وراء النهر الى تبعيته •

ومن خلال دراسة الرسالة التى أرسلها عمرو الى الخلافة يتضح لنا أنه كان قد قرر فعلا ارغام اسماعيل بن أحمد السامانى أمير الدولة السامانية على التنازل عن حقه فى ولاية ما وراء النهر باستخدام القوة العسكرية حيث ورد فى الرسالة على لسان عمرو « ••• اذا لم تمنح ، اضطررت الى خلع اسماعيل بن أحمد ••• » (١٩٠) •

ولكن الخلافة التى كانت تخشى من اتساع أملاك الصفاريين لتحافظ على التوازن بين القوى السياسية فى المشرق الاسلامى ، أظهرت لعمرو ما يفيد موافقتها حتى تأمن جانبه أو ربما خدعة له ، ثم اتصلت الخلافة سرا باسماعيل السامانى وثبتته على ولايته (١٩١) • فلما وقعت الحرب بين الصفاريين فى خراسان والسامانيين فى بلاد ما وراء النهر ، وقعت الهزيمة بجيش الصفار وتم أسره ، فطلبته الخلافة أسيرا ، حيث أودع السجن حتى مات(١٩٢) •

من هذا الاستعراض لعلاقة الخلافة بالدولة الصفارية ، تبين لنا أن ولاية خراسان كانت أهم المحاور التى حركت هذه العلاقة سلما أو حربا •

---

(١٨٨) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٢٤ ، انظر ايضا :
Ency of isl. (art Samanids) 1ed, vol. 4.

(١٨٩) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ١١٨ • وحمد الله المستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٧٦ •

(١٩٠) حمد الله المستوفى ، نفس الكتاب ، ص ٣٧٦ •

(١٩١) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ١١٨ •

(١٩٢) ابو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٥٨ •

ورغم أن الدولة الصفارية عملت على استقرار حكمها فى خراســـان بفرض السيطرة العسكرية ، واستخدام بعض فرق الجيش الصفارى فى ادارة أمور هذه الـــولاية (١٩٣) ، فان المعـــارضة الخراســـانية لحكـــم الصـــفاريين بدأت مع بداية حكمهم لخراســـــان وذلك لتوفر العـــوامل السياسية والاقتصادية والمعنوية التى أدت الى ظهور هذه المعارضة •

فمن ناحية السياسة العامة واتجاهاتها أبان حكم الصفاريين ، نجد أنهم حولوا خراسان الى ولاية تابعة لحكمهم فى سجستان ، بعد أن كانت خراسان هى مقر السلطة الســـياسية منـــــذ بداية العصر العبـــــاسى (١٣٢/٧٤٩) ، حيث أعطت الخلافة لهذه الولاية امتيازا خاصا عن بقيـــة الولايات ، لمـــا قدمه أهل خراسان من مساندة للدعوة العباسية (١٩٤)• فلمـــا قامت الدولة الطاهرية (٢٠٥/٨٢٠) اتخذت ولاية خراسان مقرا لهـــا • فســـاعد ذلك على الازدهار الســـــياسى والاقتصـــادى بهـــذه الولاية ، كنتيجة لاهتمـــام الدولة الحاكمة بشؤنها السياسية (١٩٥) •

ولكن الصفاريين تعصبوا لسجستان ، ورسموا سياستهم على تحويل خراســـان الى ولاية ممـــولة لحكمهم فى ســـجستان (١٩٦) ، مما أفقـــد خراسان امتيازها السياسى • كذلك كانت السياسة التى اتبعها الصفاريون مع الخلافة بما اتسمت به من عـــداء وحروب من العوامل التى ســـاعدت على ظهور حركات المعـــارضة التى حصلت على تأييد الخـــلافة فى أغلب الأحيان (١٩٧) •

---

(١٩٣) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٩ •

(١٩٤) ياقوت ، معجم ، مجلد ٨ ، ص ٣٥ • ، دائرة المعـــارف الاســـلامية (مـــادة خراسان) الترجمة العربية ، ج ١٤ ، ص ٤٤ •

(١٩٥) سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، ص ٢٠ وما بعدها ، انظر ايضـــا :

Ency of isl, (art Tahirides) 1ed, vol. 4, p. 614.

(١٩٦) تاريخ سيستان ، ص ٢٢١ • ، باستانى باريزى ، يعقـــوب بن الليث ، ص ١٥٩ •

(١٩٧) ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٥٦ •

وساعدت السياسة الاقتصادية التى اتبعها عمال الصفاريين فى خراسان على دفع حركات المعارضة الى الظهور (١٩٨) • فقد ساءت أحوال خراسان الاقتصادية نتيجة لاستخدام الجيش الصفارى فى ارغام الأهالى على دفع الخراج أكثر من مرة فى السنة الواحدة (١٩٩) • يضاف الى ذلك انهيار حركة التجارة الداخلية والخارجية نتيجة عدم استقرار الأحوال الداخلية بكثرة المتغلبين على المدن الخراسانية ، وانشغال عمال الصفاريين بالقضاء على حركات المعارضة ، مما زاد الحالة الاقتصادية ارتباكا (٢٠٠) •

وكان احساس الخراسانيين من الناحية النفسية لا يقل سوءا عن العاملين السابقين بالنسبة لحكم الصفاريين ، وذلك لأن الخراسانيين كانوا يشعرون بزهو أمام غيرهم من أبناء الولايات الأخرى نظرا لأهمية ولايتهم (٢٠١) ، حيث كان يتردد على الالسن فى هذه الفترة مثالب ومناقب أهالى كل ولاية وما تمتاز به ولاياتهم (٢٠٢) • فكان الخراسانى يعتز بخراسان لكونها مقر الحكم فى عهد الطاهريين وحتى قبلهم • لذلك استاء الخراسانيون من انتقال مركز القيادة عن ولايتهم الى سجستان• كذلك أثرت الشائعات التى روجتها الخلافة ضد يعقوب الصفار عن تحوله للمذهب الشيعى الى خلق تيار معارض لدى أهالى خراسان الذين غلب عليهم المذهب السنى ، فزادت هذه الشائعات من اندفاع مشاعر الخراسانيين الى رفض الحكم الصفارى (٢٠٣) •

ويبدو أن حركات المعارضة الخراسانية بدأت باستيلاء يعقوب على نيسابور عاصمة خراسان (٢٥٩/٨٧٣) ، اذ استند حكام المدن الخراسانية من عمال الطاهريين ، وفقهاء وأشراف خراسان على عدم شرعية حكم يعقوب الذى لم يصله تقليد الخلافة بعد ، فأعلن بعض

(١٩٨) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ ، انظر كذلك :
Bosworth, The armies of Saffarids, p. 535.

(١٩٩) ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٠٩ •
(٢٠٠) الكرديزى ، نفس الكتاب ، ص ١٥ •
(٢٠١) الاصطخرى ، المسالك ، ص ١٤٥ •
(٢٠٢) ياقوت ، معجم ، مجلد ٨ ، ص ٣٥ •
(٢٠٣) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ •

هؤلاء صراحة معارضتهم لحكمه (٢٠٤) • وتسوق لنـا بعض المصـادر التاريخية أن يعقوب جمع بعض زعمـائهم لاظهار تقليد الخلافة خدعـة منه • فلمـا تجمعوا أظهر لهم سـيفه ، وأشار لهم أن السـيف أقـوى من تقليد الخلافة ، وأرهبهم به ، الا أنه يبدو أن يعقـوب لم يسـتخدم الارهاب وحده ، وانمـا استرضى بعضهم ببذل الأموال أو بمنح المناصب الادارية داخل ولاية خراسان (٢٠٥) ، أى أنه واجـه هـذه المعـارضة بالترغيب والترهيب •

ثم بدأت حركات المعـارضة فى المدن الخراسـانية تنظـم نفسـها تحت قيادات محلية ، فنسمع عن قيام حـاكم مـرو روذ (٢٠٧) ويدعى الحسين بن طاهر بمعارضـة حكم الصفاريين (حـوالى ٢٦٠ / ٨٧٣) فانضم اليه أهالى هذه المدينة الخراسانية والمناطق المجاورة لها ، مستغلين انشـغال يعقوب بجيشه فى حروب خارج خراسـان ، حيث كان قد بدأ حربه للدولة الزيدية فى طبرستان •

واتصل الحسين بن طاهر فى مرو روذ بحاكم خوارزم (٢٠٨) الذى كان يخشى هو الأخر سـيطرة يعقوب على بلده ، حيث أنه لم يكن تابعـا للسامانيين ، وان لم يكن أيضـا على عداء معهم ، بل ربمـا هم الـذين حرضوه على مشـاركة الحسين بن طاهر فى اعلان المعارضة ضد حكـم الصفاريين تخوفا من امتداد سيطرتهم الى بلاد ما وراء النهر (٢٠٩) •

---

(٢٠٤) البيهقى ، تاريخ المسعودى ، ص ٢٧٠ وما بعدها •

(٢٠٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٣ •

(٢٠٦) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ •

(٢٠٧) مرو رود : مدينة قريبة من مرو الكبرى بخراسـان • وتتكـون مرو روذ من مقطعين مرو بمعنى الحجارة وروذ وتعنى النهر ، وذلك لوقوعها على نهر مرو ، عنها انظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٨ ، ص ٣٢ ، انظر :
Encyof isl, (artmery rud) 1ed. vol.3.

(٢٠٨) خوارزم : يقع اقليم خوارزم على نهر جيحون ، وكان له قصبتان اولاهمـا فى الجانب الغربى من نهر جيحون تسمى الجرجانيـة أو اركنـج ، والأخرى فى الجانب الشرقى وتسمى كاث • عنها انظر القزوينى ، آثار البـلاد ، صفحات ٥٢٥ و ٥٢٦ ، لسترنج ، بلدان ، ص ٤٨٩ •

(٢٠٩) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٧٤ •

ولكن سرعان ما هدأت هذه الحركة بعـودة يعقوب الى خراسان بعد انتهاء حملته على جرجان وطبرستان ، حيث شعرت قـوى المعارضـة الخراسانية بقوة يعقوب المنتصرة وتخوفت من انتقامه ، فتوافدت عليـه جماعات المعـارضين التى كانت التجأت الى جبـال خراسـان معلنـة الطاعة (٢١٠) وظلت أحوال خراسان هادئة بعض الوقت ٠

ثم اشتعلت الفتن فى خراسان من جديد ، ولكنها اتسمت هذه المـرة بالانتشار والقـدرة على التخطيط فى اثارة الخراسانيين ضـد سـياسة يعقوب وحكمه فى خراسان ٠ وتولى زعامة المعـارضة أحد قادة خراسان ويدعى أحمد بن عبد الله الخجستانى نسبة الى خجستان احدى ضواحى باذغيس فى خراسان (٢١١) ٠ وقد بدأ هذا القائد حياته بسيطا حيث عمل مع مجموعة من أصحابه فى خجستان بحراسة القوافل التجـارية وهـو عمل شبيه بالعيارية التى عرفناها فى سجستان(٢١٢) ، وهى نفس البداية التى بدأ بها يعقوب الصـفار حياته ، ثم أصبح الخجستانى أحـد قـادة الطاهريين فى عهد محمد بن طاهر آخر أمراء الطاهريين ، وطمع فى أن يكون له شأن كما حدث ليعقوب ، فالتحق بخدمة على بن الليث شقيق يعقوب ، فعينه الأخير قائدا لشرطة اقطاعياته فى خراسان ، حيث حصل على هـذه الاقطاعيات بعد استيلاء الصفاريين عليها(٢١٣)٠ فراح الخجستانى يجمع من حوله الأنصار والأتباع من الخراسانيين المعارضين لحكم الصفاريين ٠

واستغل الخجستانى عودة يعقـوب الى سـجستان مقـر حكمـه للاطمئنان على أحوالها بعد غيابه عنهـا ، وأعلن خروجـه على طـاعة الصفاريين ، فحاصر نيسابور مما اضطر عامل يعقوب عليها ويدعى عزيز ابن السرى الى تركها ، فعين الخجستانى عليهـا أحد عمـاله ، وصـارت تابعة له بعض الوقت (٢١٤) ٠

---

(٢١٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٥ ٠

(٢١١) عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلـد ٢ ، ص ٣١ ، ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٠٦ ٠

(٢١٢) ثابتى ، نفس الكتاب ، ص ١٠٦ ٠

(٢١٣) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٦ ، والبناكتى ، روضـة اولى الألباب ، ص ٢١٧ ٠

(٢١٤) ثابتى ، نفس الكتاب ، ص ١٠٩ ٠

وكانت مدينة بلخ هى الأخرى قد أعلنت المعـــارضة لحكم الصفاريين بزعامة أحد أخوة الخجستانى ويدعى أبا حفص يعمر مما أدى الى تفشى حركات المعـــارضة فى المدن الخراسانية (٢١٥) وخاصة عندما أصـــدرت الخلافة منشورها بعزل يعقوب عن خراســـان ، وتثبيت حكـــام المـــدن الخراسانية على مدنهم (٢١٦) • واعتبر الخجستانى نفسه نائبا عن حكم الطاهريين فى بغـــداد ، فزادت شعبيته فى نظر الخراســـانيين ، الـــذين أصبحوا يتذكرون ما كان لولاية خراسان من أهمية سياسية على عهد أمراء الطاهريين (٢١٧) •

ورغم أن حركة الخجســـتانى تعتبر أقـــوى حركات المعارضـــة الخراسانية للحكم الصفارى فان هـــذه الحركة نفسها دفعت ببعض حكام المدن الخراسانية الأخرى الى اعـــلان معارضتهم لحكم الصفاريين ، فقد ظهرت فى مرو الكبرى وسرخس حركة مضـــادة جديدة تولى قيادتها من يدعى سرحب أو شركب الجمـــال بالاشتراك مع اخوته ، وليست لدينـــا معلومات عن شخصية هذا القـــائد قبل قيامه بهذه الحركة ، وان كان قـــد اشتهر بعد ذلك ، فاستطاع أن يمـــد سيطرته على نيسابور نفسها (٢١٨) (٢٦٢/٨٧٥) •

وكانت أهم العوامل التى أدت الى حصر نطاق المعارضـــة وعـــدم قدرتها على التخلص من حكم الصـــفاريين أن قوى المعارضة نفســـها لم تكن على وفاق مع بعضها ، بل وصـــار الأمر الى وقوع الحرب بينها كمـــا حدث بين قـــوة شركب الجمال وقـــوة الخجســـتانى (٢١٩) • ولم يكن الخلاف بين هذه القوى على المبـــدأ ، الذى يتلخص فى التخلص من حكم الصـــفاريين واعادة ما كان لولايتهـــم من مكـــانة سياســـية فى المشرق الاسلامى ، وانمـــا كان الخلاف على الزعامة ، فكل قوة تريد أن تتـــولى زعامة المعارضة فى خراسان •

---

(٢١٥) البناكتى ، روضـــة ، ص ٢١٧ •

(٢١٦) نفسه ، نفس الصفحة • ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٧٩ •

(٢١٧) اسفازارى ، روضة الجنات ، ص ٣٨٣ •

(٢١٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ٣٦ •

(٢١٩) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٩ •

ولم تنته هذه المعـارضة فى خراسـان بمـوت يعقـوب الصـفار (٢٦٥/٨٧٨) ولعل استمرارها وازدياد خطرها هو الذى دفع عمـرو بن الليث الى عقد الصلح مع الخلافة ليبدأ خطته فى القضاء على هذه المعارضة الخراسانية . وكانت حركة الخجستانى أخطر هذه الحركات ، لاتسـاع نطاقها ، وذلك لأن الخجستانى عندما شعر بقوته فى خراسان (٢٢٠) شن هجوما مفاجئا على جرجان التى كانت تابعة للـدولة الزيدية ، فألحـق بالحسن بن زيد أمير هذه الدولة الهزيمة ، وتمكن الخجسـتانى من ضـم جرجان الى حكمـه فى خراسـان ، فسـاعد ذلك على تثبيت سلطته فى نيسابور ممـا أثار حفيظة عمرو بن الليث عليه . فسار بجيشـه نحـو نيسابور للقضـاء على قوة الخجستانى بها (٢٢١) ، ولكن عمرا لم ينجح حيث لقى جيشه الهزيمة (٢٦٦/٨٧٩) ، فاضطر الى الانسحاب نحـو هراة وتوطدت قوة الخجستانى فى نيسابور بعد هزيمته لعمـرو (٢٢٢) ، وحصل على تأييد الخلافة ، فأقدم على سـك العملة باسـمه مما يؤيد سيطرته على نيسابور عاصمة خراسان (٢٢٣) ، ولا ندرى الأسباب التى دفعته للتحرك تجاه العراق (٢٦٧/٨٨٠) ولم يمنعه من مواصلة السـير نحوها الا ممـانعة أهل الرى وتحصينهم لمدينتهـم ، ورفضـهم مرور الخجستانى بها فاضطر الى الرجوع من جديد الى نيسـابور (٢٢٤) ، فلعل الخجستانى أراد مقابلة الخليفة ليكسب بذلك نفوذا معنـويا يجعله أكثر شرعية من الصـفاريين فى حكـم خراسـان ، حيث كانت الخـلافة

---

(٢٢٠) لا يعنى ذلك ان الخجستانى استطاع السيطرة على ولاية خراسان بأكملها ، فكما هو واضح ان هناك قوى أخرى كقوة آل شركب وقوة الصفاريين. ولكن المصـادر تؤكد ان قـوة الخجستانى كانت أكثر قوة وسيطرة على مـدن خراسان من القوى الأخرى كمـا أن قوة الخجسـتانى هى التى تسـيطر على العاصمة نيسابور . انظر ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٥٦ .

(٢٢١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٤٩ .

(٢٢٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٠٢٥ ،

The Cambridge History of Iran, vol, 4, p. 117

(٢٢٣) جاء على هـذه العملة « الملك والقدرة لله والحول والقوة بالله لا اله الا الله محمد رسول الله المتمد على الله باليمن والسعادة أحمد بن عبد الله » . انظر :

Lane Poole, Catalogue of Oriental Coins, Vol,2.

(٢٢٤) الطبرى تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٩١ .

متقلبة فى اعلان شرعيتهم وأحقيتهم فى حكم هذه الولاية • ورغم هذا فلم يمض وقت طويل حتى لقى الخجستانى حتفه على يد أحد غلمـانه (٢٢٥) (٢٦٨/٨٨١) •

ولم تتوقف حركة المعارضة الخراسانية للحكم الصفارى فى خراسان بعـد موت الخجستانى اذا اتفق أصحابه على تولية رافع بن هرثمة أحـد أبناء والى خراسان الشهير هرثمة بن أعـين فى عهـد الخليفـة المـأمون العباسى فاستقر رافع فى نيسابور وشـد من عضـده وقـوى مركزه أن الخلافة قلدت من جـديد أعمـال خراسان لمحمـد بن طاهر وأعادت له ولاية الشرطة فى بغـداد (٢٢٦) (٢٧١/٨٨٤) نكاية فى عمرو بن الليث• فأسند محمد بن طاهر ولاية خراسان لرافع بن هرثمة كنائب عنـه • لذلك بدأ رافع خطته فى السـيطرة على مدن خراسان ، ممـا جعله يصـطدم بقوى المعـارضة الأخرى مثل آل شركب فى مرو وهراة • وحاولت قـوة الصـفاريين بقيـادة عمرو الصفار استغلال هـذه الفرصة للسـيطرة على مرو دون جدوى (٢٢٧) •

ولكن رافع الذى وصله تقليد ولاية خراسان من محمد بن طـاهر فى بغـداد بموافقة الخلافة تمكن من الاستيلاء على هراة من آل شركب ، وتابع سيره تجاه مرو وتمكن أيضـا من الحاق الهزيمـة بآل شركب واستخلاص مرو منهم (٢٢٨) (٢٧٢/٨٨٥) ، مما دفع أبا طلحة شركب للانضمام الى عمرو بن الليث وقوته • ويبـدو أن عمرا اسـتمال هـذا القائد حتى أنه أعطاه مركزا هاما فى جيشه ، اذ نسمع عنه فى الحرب التى دارت بين عمرو والخليفة المعتمـد (٢٧٤/٨٨٧) على أنه مقـدم جيش عمرو بن الليث (٢٢٩) •

The Cumbridge history of Iran, Vol,4, P. 117.

(٢٢٥) ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١١٠ ،•

(٢٢٦) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٩ •

(٢٢٧) بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٧٩ •

(٢٢٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٩• ،

Cambridge history of Iran, Vol. 4 P. 119

(٢٢٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٥٢ •

ان تعـــدد القوى السياسية فى خراسان بالشكل الـــذى رأينـــاه ، وصراع كل منها مع الآخر يؤكد لنـــا أن الصفاريين لم يتمكنوا من ضـــبط أمور ولاية خراسان ، مما يجعلنا لا نوافق على آراء بعض المؤرخين(٢٣٠) الذين يؤكدون على انضباط الأوضاع الســـياسية والادارية فى عهد عمرو ابن الليث ، لاتباعه نظم الجاسوسية فى الاستخبار عن عمـــاله وقـــادته ، فربمـــا كان ذلك صحيحا على ولاية سجستان مركز الـــدولة الصـــفارية ، ،لكنه لا يصـــدق على خراسان التى انتشرت فيها الفتن والاضـــطرابات السياسية كمـــا رأينا ٠

وكانت قوة رافع بن هرثمة قد تمكنت الى حد كبير من السيطرة على أغلب مدن خراسان ، فطمع فى مد نفـــوذه الى جرجان االتى اســـتولى عليها محمد بن زيد أمير الدولة الزيدية بعد وفاة الحسن (٢٧٠/٨٨٣) ٠ واستطاع هرثمة الاستيلاء على جرجان (٢٧٥/٨٨٨) ، ممـــا أدى الى انسحاب محمد بن زيد الى مدينـــة ســـارية بطبرستان ٠ ودار الصراع بين قوة رافع بن هرثمة الخراســـانية وقـــوة الزيديين ، حيث اســـتطاع رافع تحقيق بعض الانتصـــارات التى نتج عنها ضم العـــديد من مـــدن طبرستان الى سلطانه (٢٣١) ، وعين رافع نوابا عنه فى ادارة هـــذه المدن الطبرستانية (٢٣٢) ٠

ونظرا لأن محمد بن زيد لم يسلم تسليمـــا كاملا بسيطرة رافـــع ، فقد بادر بشن هجوم على مدينة شـــالوس ، وحصر عامل رافـــع ويدعى محمد بن هارون ، حتى ان رافع نفســـه اضطر الى العـــودة من جـــديد لمقـــاتلة محمد بن زيد ومطـــاردته الى أن فر الى أرض الديلم محتميـــا بها (٢٣٣) ٠ وقد أتاحت هذه الحملة لرافع الســـيطرة على بعض نواحى

---

(٢٣٠) برتولد شبولر ، تاريخ ايران درقرون نخستين اسلامى،ص١٢٨٠، Barthold Turkistan. P. 221.

(٢٣١) مولانا أوليـــاء الله آملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٩ ٠

(٢٣٢) المرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ١٣٩ ٠

(٢٣٣) مـــولانا أوليـــاء الله آملى ، نفس الكتاب ، ص ٩٩ ٠ والمـــرعشى ، نفس الكتاب ، ص ١٣٩ ٠

الرى ، وهو أقصى امتـــداد وصل اليه رافع بن هرثمة (٢٣٤) ٠

ولكن حركة رافع لم تستمر طــويلا بعــد ذلك ، حيث أن الخليفـــة المعتضـــد أقدم على عزل رافع عن خراسان (٢٨٠ / ٨٩٣) ، وسبب ذلك أن المعتضد كتب الى رافع باخلاء الرى ، التى كان قد ســيطر عليهـــا بعد وفاة واليها من قبل الخـــلافة (٢٣٥) ولكن رافـــع رفض ذلك رغـــم أن أصحابه أشـــاروا عليه بضرورة اجابة مطالب الخليفة ، خوفا من تأليبـــه القوى الأخرى على رافع ، وهـــذا ما حدث بالفعل ، اذ أقدم الخليفـــة على توليـــة عمرو بن الليث لخراسان من جديد ، فأسرع عمرو فى السيطرة على نيســـابور (٢٨٠/٨٩٣) وعلى أغلب مدن خراسان ٠ فبلغ ذلك رافع الذى أصبح فى موقف لا يحسد عليه (٢٣٦) ٠

وهنـــا نلاحظ أن المصـــالح السياسية هى التى تتحكـــم فى تحريك الأحداث التاريخية فيفضل رافع اقامة صلح سريع مع محمد بن زيد ، تم بمقتضـــاه الاتفـــاق بين الطرفين بأن تترك طبرستان لمحمد بن زيد على أن يتعهـــد بتقـــديم المســـاعدات العسكرية لرافع حتى يتمكن من محاربة عمرو بن الليث واسترداد المدن الخراسانية التى استولى عليها (٢٣٧) ٠ ولكن عمرا بن الليث استطاع أن يعلم خفـــايا هـــذا الاتفـــاق ، فتمكن بمهارته الدعائية أن يشـــكك محمد بن زيد فى حقيقـــة نوايا رافـــع ، ثم يراسل رافع بنفســـه منـــذرا ومهددا له فى٢٨٢/ ٨٩٥ فكان لذلك أثره فى تراجع محمد بن زيد على مساعدة رافع (٢٣٨) ٠

ثم زحف رافع الى نيسابور فى٢٨٣/ ٨٩٦ ، ووقعت بينه وبين عمرو حربا حامية ، انهزم فيها رافع الى ابيورد (٢٣٩) فتابعه عمرو حتى ابتعد

---

(٢٣٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٦٥ ٠
(٢٣٥) المرعشى ، تاريخ طبرستان ، ص ١٤٠ ٠
(٢٣٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٧٤ ٠
(٢٣٧) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٧٦ ٠
(٢٣٨) الجرزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٩ ٠
(٢٣٩) ابيورد : احدى مدن خراسان ، تقع بين سرخس ونسا ، عنها انظر ياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ١٠٢ ٠، انظر :
Ency of isl, (art Abiward) 2ed, Vol 1,P. 99.

عن نيسـابور ، فاستغل رافع هذه الناحيـة ، وتمكن من الوصـول الى نيسابور عن طريق آخر ، وتمكن من دخولها (٢٤٠) • وتوقع رافع أن يغير ابن زيد من رأيه ، ويقوم بمساعدته ، فأمر أن تقرأ الخطبة باسم محمـد ابن زيد فى نيسـابور ، اذ كان يقال « اللهم ما أصلح الداعى الى الحق »، وهو اللقب الذى أطلق على محمد بن زيد (٢٤١) • ولكن عمـرا بن الليث عاد اليه من جديد وحاصره ، فتخاذل جنـد رافع ، وطلب بعضهم الأمان من عمرو ممـا ساعد على هزيمة رافع (٢٤٢) ، وخاصـة بعـد أن رفض محمد بن زيد بطبرستان امداده بالمسـاعدات العسكرية •

فاضطر رافع للفرار الى نسا ثم منها الى سرخس ثم الى طـوس ، وهى مدن خراسـانية ، فتابعـه قـادة عمرو ممـا أدى الى هزيمتـه ، واضطر للفرار الى خوارزم (٢٤٣) (٢٨٣/٨٩٦) • ولكن حاكم خوارزم ألقى القبض عليه وقتله ، وأرسل برأسه الى عمرو بن الليث فى نيسـابور فأنفذها عمرو الى الخـلافة وعادت خراسـان لحكـم الصـفاريين من جـديد (٢٤٤) •

* * *

وزاد من خطورة هذه الفتن الداخلية فى خراسان ، انشـغال الدولة الصـفارية بعد سيطرتها على هذه الولاية ، (٢٥٩/٨٧٢) بعدة حروب ، جعلت أمراء الصفاريين لا يتفرغون لادارة أمور هذه الولاية بما يتناسب مع أهميتها السياسية أو الاقتصـادية •

فمـا أن تم ليعقوب سيطرته على خراسان كاملة ، وذلك بسـقوط نيسـابور عاصمة الطاهريين ، الا وشرع فى السير تجاه جرجان التى كان يسيطر عليها الحسن بن زيد أمير الدولة الزيدية الشيعية ، وهى الـدولة

(٢٤٠) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٨ •
(٢٤١) فخر مدبر ، آداب الحرب والشجاعة،ص ٢٦٦ • وتاريخ سيستان، ص ٢٥٢
(٢٤٢) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٩ •
(٢٤٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٩٧ •
(٢٤٤) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٦ •

التى قامت أساسا فى ولاية طبرستان (٢٤٥) (٢٥١/٨٦٤) واستطاعت أن تمد نفـوذها الى جرجان وأصبح أمراء هذه الدولة مستقلين ، حيث سكت العملة بأسمائهم فى طبرستان تعبيرا عن السيادة والاستقلال(٢٤٦) لذلك كان الخلاف المذهبى بين يعقوب والحسن بن زيد من العـوامل التى ساعدت على خلق العداء بينهمـا • فأراد يعقوب استرضاء الخلافة التى لم تكن متحمسـة لحكمه فى خراسان بعد الطاهريين لعلاقتها الوثيقـة بهم (٢٤٧) ، ففى محاربة يعقوب للحسن بن زيد انتصار للمذهب السنى الذى تمثله الخلافة ، وخاصـة بعـد أن راح الحسـن بن زيد ينشر دعوته المذهبية الشيعية فى الولايات الشرقية عن طريق الدعاة (٢٤٨) •

وغضب يعقوب من استقبال الحسن بن زيد لبعض المنافسين لحكـم الصـفاريين فى سجستان ، وأهمهم رجل يعرف بعبد اللـه بن محمـد السجزى ، الذى كان قد فر الى خراسان ثم اتصـل بالحسـن بن زيد فى جرجان وانضم له للاحتماء به من يعقوب •

وأغلب الظن أن رغبة التوسع عند يعقوب فى ضم أملاك جديدة الى سلطانه هى التى دفعته أيضـا للتحرك تجاه جرجان ، وخاصة أنه كـان قد اغتر بانتصاراته التى حققها من قبل فى فارس وكرمان وكابل ثم أخيرا فى خراسـان على عمـال الطاهريين والتى لم يلق فيها هزائم • بالاضافة الى أن حرب يعقوب للحسن بن زيد تعتبر حربا تأمينية لضـمان سـيادة الصفاريين على خراسان ، اذ أن الحسن بن زيد كان يطمع فى السـيطرة

---

(٢٤٥) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرسـتان ، جلـد دوم ، ص ٢٢٣ •، السرنجاوى ، الدولة العباسية ، ص ٢٤ •

(٢٤٦) حمزة الأصفهانى ، تاريخ سنى ملوك العالم ، ص ١٧٤ ، لـين بول ، طبقات سلاطين الاسلام ، ص ١٢٤ •

(٢٤٧) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج٨ ، ص ١٠ • وتاريخ سـيسـتان ، ص ٢١٠ •

(٢٤٨) المجلى ، الحدائق الوردية ، صفحات ١٦٨ ، ١٦٩ • وابن النديم، الفهرست ، ص ٢٨٨ •

(٢٤٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٣٧١ •، صديق مير على ، يعقوب ليث ، آريانا ، شمـاره جهارم ١٣٢٦ ، ص ١٧ •

عليها • ويؤكد ذلك ما أورده المؤرخ القمـى (٢٥٠) أن الحسـن كانت له اتصالات سرية بالعلويين فى مدن خراسان ، تمهيدا للقيام بغزوها •

وبدأ يعقوب تحرشه بالحسن فطالبه بتسليم خصوم حكمه الـذين لجـأوا الى الحسن ، وعلى رأسهم عبد الله بن محمد السجزى سـابق الذكر • ولكن الحسن رفض اجابته (٢٥١) • لذلك بادر يعقوب فى بداية ٢٦٠/٨٧٣ أى بعـد شـهور قليلة من سـيطرته على خراسـان بترك نيسابور متوجها الى جرجان على رأس جيشـه • فقـد كانت جرجان هى الولاية التى تتاخم حدود خراسان ، من الناحية الغربية ، وتقع تحت نفوذ الحسن بن زيد ، حيث تجمع جيشه على حدودها •

وحاول يعقوب استمالة بعض قـادة الحسـن بن زيد ، ونجـح فى استمالة أحدهم ويدعى « سكنى » ، فوعده يعقوب بولاية جرجان (٢٥٢)• ونتج عن مسـاعدة « سكنى » ليعقوب استطاعته السيطرة على بعض مدن طبرستان كمدينة سـارية ، وذلك بعـد أن أنهى يعقـوب سـيطرته على جرجان •

وكان ينوب عن الحسن بن زيد فى مدينة سارية بطبرسـتان أحـد أعوانه ويدعى الحسن العقيقى ، فلم يستطع مقـاومة جيش الصـفار ، وفر هاربا بعـد أن لقى الهزيمـة (٢٥٤) • وتابع يعقـوب سـيره فى طبرستان متتبعا الحسن الذى فضل الفرار أمام يعقوب بدلا من مواجهته عسكريا • وتمكن يعقـوب من أسر بعض أعوان الحسـن بن زيد وبعض أبناء البيت العلوى ، فأسـاء معاملتهم بحكم اختلافه معهم فى المذهب • وقد جمع أبو الفرج الأصـفهانى (٢٥٥) أسـماء العلـويين الذين قتلهم

---

(٢٥٠) تاريخ قم صفحات ٢٠٩ ، ٢١٠ •

(٢٥١) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ • وابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٧١ • ، بيكولوسكايا ، وآخرين ، تاريخ ايران ، ص ٢٠٥ •

(٢٥٢) الكرديزى ، نفس الكتاب ، ص ١٣ • ابن الاثير ، نفس الكتاب ، ج ٥ ، ص ٣٧١ • ، بيكولوسكايا ، وآخرين ، تاريخ ايران ، ص ٢٠٥ •

(٢٥٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٦ •

(٢٥٤) مولانا أوليـاء الله آملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ ، باسـتانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٧١ •

(٢٥٥) مقاتل الطالبين ، ص ٦٨٧ وما بعدها •

الصـــفار فى جرجان وطبرستان ، وقوائم الأسرى الذين قام بأسرهم ، وتدل قوائم هذه الأسماء على كثرة عددهم •

ثم تابع يعقوب مطــاردة الحسن بن زيد الذى سار الى آمل ، ومنها الى شالوس ثم الى كلار ، وكان يعقوب يغــير على هــــذه المنــاطق فى طبرستان مستخدما القســوة فى معــاملة أهاليها (٢٥٦) • ولم يســتطع يعقوب اللحاق بالحسن بن زيد أو ارغام مدن طبرستان على مســاعدته فى أسر هذا الأمير العلوى • فلمــا يأس يعقوب من أسر الحســن بن زيد أو قتله ، اضطر الى الرجوع • ولكن أهالى المــدن الطبرســتانية التى مر عليها يعقوب شنوا على جيشه هجوما ، وألحقوا به خسائر فادحة (٢٥٧)• فأدى ذلك الى اتباع يعقوب سياســة تعســفية فى معــاملة بعض مــدن طبرستان كجبايته لخراج عدة سنوات من كجور ورويان بالقوة (٢٥٨) • وعين يعقوب حكاما من قبله على شــالوس ورويان ، وسار هو تجاه آمل• ولكن سرعان ما انقلب أهالى شــالوس ورويان بطبرســـتان على نواب يعقوب وألحقوا بهم خسائر فادحة (٢٥٩) •

وكانت طبيعة اقليم طبرستان من أهم العوائق التى أوقفت تقــدم جيش الصــفار ، وحطمت قوته هنــاك ، حيث تعرضت طبرستان لسقوط الأمطــار الغزيرة ما يقرب من أربعين يوما متواصلة ، مما جعــل الجيش لا يستطيع الحركة من مكــان الى آخر (٢٦٠) • ثم زادت كوارث الطبيعة الأمر سوءا بحدوث زلازل عنيفــة فى هذه المناطق ، نتج عنها قتل الآلاف من جنــد يعقوب (٢٦١) • فأثرت هذه الخســائر على مقدرة يعقــوب

---

(٢٥٦) المرعشى ، تاريخ طبرستان ، ص ١٣٦ ، والكرديزى،زين الأخبار ، ص ١٣ • صديق مير على ، يعقوب ليث ، ص ١٧ •

(٢٥٧) مولانا أوليــاء الله آملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ •

(٢٥٨) ابن اســفنديار ، تاريخ طبرســتان ، جلــد دوم ، ص ٢٤٥ • والمرعشى ، نفس الكتاب ، ص ١٣٦ •

(٢٥٩) مولانا أوليــاء الله آملى ، نفس الكتاب ، صفحات ٩٥ ، ٩٦ • ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٧٣ •

(٢٦٠) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٧ •

(٢٦١) الذهبى ، تاريخ الاســلام ، ج ١٤ ، ص ٢٠ ، وابن خلكــان ، وفياته ، ج٥ ، ص ٤٥٤ •

وروحه المعنــوية ، واستقر رأيه على العــودة الى خراســـان ، بعــد أن تعرضت جمـــاله للهـــلاك فقــد كانت الجمـــال أهـــم الحيـــوانات التى تستخدم فى جيش يعقوب لتوفرها فى سجستان مقر حكمه وملائمتها لمناخ سجستان الحار (٢٦٢) •

واكتشف يعقوب فداحة الخسائر التى لحقت بجيشه ، فيذكر المؤرخ ابن لأثير (٢٦٣) أن يعقوب فقد من رجاله ما يقرب من أربعـــين ألفـا بالاضـــافة الى هلاك خيله وابله وبقيـــة عتـــاده • ولكن يعقوب استعظم أن يعـــود الى خراســـان دون أن يحقق شيئا ، فاتجه ناحية الرى حيث هرب اليها عبد الله السجزى الذى كان قد نافسه فى سجستان • فهـــدد يعقوب عامل الرى من قبل الخلافة بضرورة تسليم السجزى والا حاربه • ففضل عامل الرى تسليم السجزى ليعقـــوب (٢٦٤) • فحمله يعقـــوب واخوته من السجزيين الى نيســـابور حيث قتلهم هناك (٢٦٥) •

ويبـــدو أن يعقوب اضطر الى اقامة علاقة حسن جـــوار بينه وبين الحسن بن زيد فى طبرستان ، فأطلق سراح الأسرى العلويين تعبـــيرا عن حسن النوايا وكان من بين هؤلاء الأسرى محمد بن زيد شـــقيق حســـن ، الذى عاد الى طبرستان ثم انشغل يعقوب الصفار بعد ذلك بمشـــاكله فى خراسان ومشاكله مع الخلافة كمـــا سبق أن أوضحنا •

ولم تســـاعد الظروف عمرا بن الليث على القيام بحروب ضد الدولة الزيدية فى طبرستان ، حيث انشغل بالقضـــاء على كثير من الفتن الداخلية فى خراســـان ، ولكننـــا على عكس ذلك نجد اشارات تدل على التفـــاهم بين حكم الصفاريين فى بداية عهد عمرو وحكم الزيدين الذى أصبح يتولاه محمد بن زيد بعد وفاة أخيه الحســـن (٢٧٠/٨٨٣) ، فيـــذكر المـــؤرخ

---

(٢٦٢) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، صـــفحات ٣٤٧ ، ٤٠٨ ٠، باستانى باريزى ، يعقوب ليث ، ص ٧٨ •

(٢٦٣) الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٧١ •

(٢٦٤) الطبرى ، نفس الجزء ، ص ١٨ ٠ وبهادرخان ، تاريخ محمـدى ، ص ٢٩٨ •

(٢٦٥) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ ٠، عبـــد الله رازى ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٦٩ ٠

الطبرى(٢٦٦)أنه تبودلت رسائل ودية بين عمرو الصفار ومحمد بن زيد ، طالب فيها عمرو عدم مساندة الدولة الزيدية لمعركة رافع بن هرثمة الــذى كان يعارض حكم الصــفاريين فى خراسان كمــا تبين من قبل ، فاستجاب محمد بن زيد لطلبات عمرو ، ممــا أدى الى استمرار العلاقة السلميــة بين الطرفين •

ثم حدث تطور فى هذه العــلاقة ، نلمسه من احدى الرســائل التى أرسلها عمرو الى الخليفــة المعتضــد بتــاريخ ٢٨٥/٨٩٨ ، حيث ذكرت المصادر (٢٦٧) مضمون هذه الرسالة التى جاء فيها تصــميم عمــرو على محاربة الدولة الزيدية • فلعل عمرو الصفار الذى طالب فى نفس الرسالة بمنحه ولاية ما وراء النهر بدلا من السامانيين أراد أن يقدم شيئا لارضاء الخلافة التى كانت تعتبر حرب الدولة الزيدية صاحبة المذهب الشيعى من الأعمــال العظيمــة (٢٦٨) •

ورغم هذا فلم تقم حمــلات حربية من خراسان ضد الدولة الزيدية فى الفترة التى حكم فيها عمرو بن الليث ، وذلك لتطور الأمور واشــتعال الحرب بين الصفاريين والسامانيين •

أما عن العلاقة بين الصفاريين والسامانيين الذين كانوا يتولون بلاد ما وراء النهر ، فقد اتسمت هذه العلاقة بعدم الاســتقرار بل وعــــدم الوضوح أيضا • ففى الوقت الذى تصور فيه يعقوب أنه سيرث ما كان للطاهريين من حق الاشراف الادارى على بلاد ما وراء النهر بحكم توليه وسيطرته على خراسان ، كان حكم السـامانيين يعمل على تثبيت نفســه فى ادارة بلاد ما وراء النهر دون تبعية للصفاريين •

وبدأ التحرش العســكرى بين الجانبين الصــفارى والســـامانى بسيطرة يعقوب على خراسان ، فيبــدو أن نصر بن أحمد السامانى أمير الدولة الســامانية تخوف من عبور جيش يعقوب لنهر جيحون ، وتهــديد حكم السامانيين فى المناطق التابعة لهم فيمــا وراء النهر • فســارع نصر

---

(٢٦٦) تاريخ الأمم ، ج٨ ، ص ١٩٧ •
(٢٦٧) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ١١٦ •
(٢٦٨) الجوزجانى ، طبقــات ناصرى ، ص ٢٤٦ •

بارسال جيش الى شـــاطىء جيحون لتأمين سلامة هذه الجبهة ، فلما تأكد السامانيون من انشـــغال يعقوب بخراسان وتثبيت حكمه عليها سحبـــوا جيشهم (٢٦٩) ، وهدأت العلاقات بين الطرفين نسبيا .

ثم تجدد النزاع مرة أخـــرى بين الصـــفاريين والسامانيين عنـــدما اضطربت أحوال بخارى ، حيث كانت تابعة من الناحيـــة الادارية لسلطة الصفاريين (قبل أن تصبح عاصمة للسامانيين) ونظرا لانشغال الصفاريين بمشاكلهم فى خراسان ، بدأت القوى المجاورة لبخارى تعمـــل للســـيطرة عليها حيث انقسم أهلها على أنفسهم . وتمثلت هذه القوى فى السامانيين بسمر قنـــد ، وحاكم خوارزم حسين بن طاهر الطائى الذى كان من قبل يطمع فى السيطرة عليها .

فاستغل الحسين بن طاهر فرصة انقسام أهالى بخارى على أنفسهم وقام بغزوها (٢٦٠/٨٧٣) وقام بالسلب والنهب فيها وأقدم على قتـــل أهلها ، وأطلق جنـــده من الخوارزميين ، فأخـــذوا فى السرقة والنهب ، حتى ضاق بهم أهالى المدينة (٢٧٠) ، ورغم هذا لم يتحرك يعقوب بجيشه لانقاذ المدينة بسبب انشغاله فى ادارة أمور خراسان .

فأدى ذلك الى دفع أهالى بخارى لطلب المســـاعدة من قـــوة أخرى وهى قـــوة نصر بن أحمد السامانى فى سمر قنـــد . ففضل نصر أن يرسل لهم أخاه اســـماعيل على رأس قوة من جيشه . فلمـــا علم الحســـين بن طاهر بمقدم اســـماعيل آثر الفرار وترك بخارى حتى من قبل وصـــول اسماعيل اليها (٢٧١) . واتفق أهالى بخارى على استقبال اســـماعيل بن أحمـــد بحفـــاوة بالغـــة ، فدخلها دخـــول المنتصرين وقد زينهـــا أهلها ، وأقاموا بها الاحتفالات ابتهاجا بمقدمه الذى وافق حلول شهر رمضـــان عام ٢٦٠/٨٧٣ وأصبح اســـماعيل نائبا عن أخيـــه نصر فى حكـــم هـــذه

---

(٢٦٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٠

(٢٧٠) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ ، انظر كذلك :
Barthold, Turkistan, P. 222.

(٢٧١) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ١٠٨ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٤ .

المدينة ، وتصبح سيادتها الى السامانيين بدلا من الصفاريين (٢٧٢) ٠

وبلغت هذه الأخبار يعقوب بن الليث ، فاشتد حنقه ، وتأكد له خطورة هذه الجبهة على سلطانه فى خراسان ، ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئا ضد السامانيين فى ذلك الوقت ، وذلك لأنه كان مشغولا بحرب الحسن بن زيد فى طبرستان وجرجان ٠ ولما فرغ يعقوب من حربه مع الزيديين وعاد الى خراسان ، لم يجد وقتا للسير تجاه السامانيين فيما وراء النهر ، لانشغاله أيضا بالفتن الداخلية فى خراسان ، ثم نزاعه مع الخلافة ٠

وازداد السامانيون قوة على قوتهم ، عندما وصلهم منشور الخلافة باسمهم ، وتوليتهم بلاد ما وراء النهر فى ٢٦١/٨٧٤ أى أن الخلافة أيدت انتهاء تبعية هذه البلاد للصفاريين ، الذين توقعوا ، أن يحلوا محل الطاهريين فى ادارة أمور خراسان وما وراء النهر معا (٢٧٣) ٠ ورغم أننا لم نشهد حروبا بين الصفاريين والسامانيين فى فترة ولاية يعقوب بن الليث أو حتى الفترة الأولى من ولاية عمرو ، فان الكراهية بين الطرفين عبرت عن نفسها فى كثير من المواقف ، كما رأينا فى مساعدة اسماعيل بن أحمد السامانى لذلك الثائر على سلطان الصفاريين وهو رافع بن هرثمة ، أو استغلال السامانيين للعداء الذى نشب بين الصفاريين والخلافة ومحاولة اشعاله للانقاص من قدر الصفاريين فى عيون رعاياهم ، بوصفهم خرجوا على طاعة الخلافة ٠

وظلت هذه الحرب الباردة بين الطرفين حتى سنة ٢٨٥/٨٩٨ فشعر عمرو بن الليث بخطورة القوة السامانية فى عهد اسماعيل بن أحمد ، الذى أصبحت الدولة السامانية ابان حكمه قوة منظمة ، حتى اعتبره بعض المؤرخين (٢٧٤) المؤسس الحقيقى للدولة ، لذلك خشى عمرو بن

---

(٢٧٢) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٢ ٠، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٥ ٠

Barthold, Turhistan down to the mongl in Vasion, P. 223.

(٢٧٣) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٠ ٠

(٢٧٤) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ ، وابن بابه ، رأس مال النديم ، ص ١٥٤ ٠

الليث من قوة السامانيين وخطورتهم على سلامة أملاك الدولة الصـفارية فى خراسان ففكر عمرو فى وضع حد لهـذه القـوة السـامانية ، وان كان بعض المؤرخين (٢٧٥) يربط بين تفكير عمرو فى الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، وانتصاره على رافع بن هرثمة الذى خرج على طـاعة الخليفـة ، فوجـدها عمرو فرصـته ليطلب من الخـلافة ضـم بلاد ما وراء النهر لأملاكه •

وكان عمرو يعلم أن اسـماعيل بن أحمد السامانى يستند فى ولايته لبلاد ما وراء النهر الى منشـور خليفى من خليفة بغـداد ، وقد أكسـبه هذا المنشور شرعية فى حكم بلاد ما وراء النهر • وكانت هذه الشرعيـة يسندها قوة السـامانيين التى أصبحت على عهد اسماعيل بن أحمد ضمن القوى الكبرى فى المشرق الاسـلامى (٢٧٦) • لذلك أراد عمـرو تجريد السامانيين من هذه الشرعية ، فراسل الخليفة فى ٢٨٥/٨٩٨ وطلب منـه موافقتـه على اسـناد ولاية ما وراء النهـر الى الصـفاريين بدلا من السامانيين •

ونعتقد أن عمرا لم يكن يهمـه من وصـول هذا التقليـد الخليفى الا مراعاة الشـعور العام للرعية سـواء كانت فى جبهتـه أو فى جبهـة السامانيين ، وأراد أن يجنب نفسه استغلال الدعاية السامانية أو غيرها ، بأنه خرج على طاعة الخلافة التى تمثل روح الجماعة الاسلامية ، فيحدثنا الكرديزى (٢٧٧) انه عندما وصل عمرو تقليد الخـلافة له بولاية ما وراء النهر علق على ذلك بقوله : « وماذا أصنع بهذا ولا يمكن أن أستخلص هذه الولاية من اسماعيل الا بمـائة ألف سيف » ، مما يدل على أن عمرا سعى للحصول على هذا التقليد كعـامل معنوى مسـاعد ، أكثر منـه أى شىء آخر (٢٧٨) •

---

(٢٧٥) اكرم بهرامى ، تاريخ ايران ازظهور اسلام ، ص ٣٣٣ •
(٢٧٦) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٦ •
(٢٧٧) زين الأخبار ، ص ١٨ •
(٢٧٨) انظر :
Bosworth, The armies of saffarids BULLETW of SOAS, 1968. P. 532., Barthold, Turhistan Down to the the mongol in Vasion, P. 224.

ويبدو لنـــا أن ارسال الخلافة العباسية منشور ولاية ما وراء النهر لعمرو كان هو الخيط الأول لتنفيذ خطة ربمـــا اتفق عليها من قبل بين كل من السامانيين والخلافة العباسية • فليس هناك دلائل على وجود ســـوء فهم بين الســـامانيين والخلافة فى ذلك الـــوقت ، بل على العكس من ذلك تحدثنا المصـــادر (٢٧٩) عن مدى التفاهم بين الخلافة والســـامانيين ، وما كان يكنه اســـماعيل للخلافة من ولاء وطاعة ، وكان يعتقد أن خضوعه لأمير المؤمنين يجلب له رضا الله وتوفيقه ، على عكس تصرفات الصفاريين، ومدى ما تكنه لهم الخلافة من كراهية (٢٨٠) •

لذلك لا مانع أن تكون الخـــلافة أظهرت موافقتها لعمـــرو بن الليث فيندفع نحو بلاد ما وراء النهر للقضـــاء عليه وعلى قوته بيدى السامانيين ففى الوقت الذى أرسل فيه الخليفة المعتضد منشور ولاية ما وراء النهر للصـــفاريين ، أرسل فى الوقت نفسه منشورا آخر لاسماعيل بن أحمـــد لتثبيته على ولايته فيمـــا وراء النهر ويطالبه أيضـــا بحرب الصـــفاريين ، ممـــا يؤكد أن كلا الطرفين الخلافة والسامانيين خططا للايقاع بعمرو بن الليث ، ودبرا لذلك معـــا ، وقد أورد نظام الملك بعض الرســـائل السرية التى أرسل بها الخليفة لاســـماعيل بن أحمـــد (٢٨١) ، يؤكـــد له فيهـــا ثقته به ، ويمنحه حق ولاية خراسان بدلا من الصـــفاريين ممـــا يدل على وجود التفاهم بين الخلافة والسامانيين •

---

(٢٧٩) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ • والبناكتى ، روضـــة أولى الألبـــاب ، ص ٢١٨ •

(٢٨٠) النرشخى ، نفسه ، نفس الصفحة • ومحمد بهادرخان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٢ •

(٢٨١) جاء فى هذه الرسالة « ••• أخرج على عمرو واقتل جنده ، واخرج الملك من يده ، فانت بامارة خراســـان والعراق أحق ، لأنهـــا كانت ســـنوات عـــديدة ملك آبائك الذين غلبوا عليهـــا من قبل فهى حقك من اللـــه أولا ثم انك ذو ســـيرة صالحة محمودة • ثم ان دعائى من ورائك وما اشك فى أن الله تعـــالى سينصرك عليه بهذه الأمور الثلاثة ، ولا تنظرن الى قلة جنـــدك وعـــدتك بل انظر الى قوله تعالى : **(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله)** » سياست نامه ، ص ٤٥ •

ولكى يسير المخطط الى هدفه ، راسل اسماعيل بن أحمـد السامانى عمرا بن الليث فى صـورة المستضعف الذى لا يريد الحـرب ، ولا يبغى التوسع ، فيستعطف عمرا ويرجوه بنبـذ الحرب وتركها ، واتباع سياسة حسن الجوار بينهما (٢٨٢) • فتزيد هذه الرسائل عمرو غطرسة واندفاعا نحو الحرب • ولا يتنافى هذا مع ما ذكره النرشـخى (٢٨٣) من وصـول بعض الرسائل الودية من قبل عمرو فى نيسابور الى اسماعيل ، يسترضيه فيها بترك بلاد ما وراء النهر له • فأغلب الظن أن هذه الرسـائل وصـلت لاسماعيل بعد أن لاقت جيوش عمرو الأولى الهـزائم على يد اسماعيل ، الذى ازدادت ثقته بقـوته فى تحقيـق النصر ، فرفض المصـالحة مـع الصفاريين • وسار بعض المؤرخين المحدثين (٢٨٤) على ما ذكره النرشخى وقرروا أن خشونة المراسلات كانت من الجـانب السـامانى وليس من الجانب الصفارى ، وهذه مبالغة تتناقض مع نصوص الرسـائل المتبادلة بين الصفاريين والسامانيين من ناحية وبين الخلافة والسامانيين من ناحية أخرى •

ووقعت الحرب بين الصفاريين والسامانيين ، وكان السبب المبـاشر فى وقوعها هو هروب أحد اتباع عمـرو الى بلاط بخـارى ، وترحيب اسـماعيل به ، فأعدها عمرو عمـلا عدوانيـا وقـرر الحرب • ويبـدو أن عمرا فضل ألا يقـود الحرب بنفسـه ، اما تهاونا بقوة خصمه كمـا صور له ، أو أنه فضل البقـاء فى نيسابور خشـية خروج بعض الفتن الداخلية فى خراسان ، التى طالمـا شبت فى فترات الحروب التى خاضها الصفاريون ضد أعدائهم من قبل • لذلك أمر عمـرو حاجبـه وأخص أصحابه محمـد بن بشـير ، وغـيره من قادته وأمرهـم بالزحف الى بخارى (٢٨٥) • فمـا أن سمع اسـماعيل بذلك حتى عبر جيحون ، وكان على أهبة الاستعداد ، فوقعت الحرب بين الطرفين •

---

(٢٨٢) جاء فى رسـالة اسـماعيل : « ••• انك قد وليت دنيا عريضة وانما فى يدى ما وراء النهر وانا فى ثغر ، فاقنع بمـا فى يدك ، واتركنى مقيمـا بهذا الثغر ••• » الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، صفحات ١٩٩ ، ٢٠٠ •

(٢٨٣) تاريخ بخارى ، ص ١١٨ •

(٢٨٤) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٩ •

(٢٨٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٥ •

ورغم استماتة كل منهمـا فى القتال ، الا أن المعركة انتهت بانتصار اسـماعيل ، الذى تمكن من قتل محمد بن بشير قائد الجيش الصفارى ، بالاضـافة الى أسر بقيـة القـادة الذين اشـتركوا معـه فى هـذه المعركة (٢٨٦) • ورأى اسـماعيل استمالة جنـد الصـفاريين الذين تم أسرهم ، فأفرج عنهم ، وتركهم يعـودون الى ديارهم ، دون أن يعاملهم معاملة سيئة ، فلعله أراد كسب ودهم ، فلا يقدمون على حربه مرة أخرى ، ويشـيدون به وبحسن معاملته بين معسكر الصفاريين (٢٨٧) •

فلمـا علم عمرو بهذه الهزيمة ، سـار على رأس جيش آخـر من نيسابور متجها نحو بخارى (٢٨٨) ولكن اسماعيل كان مسـتعدا للقـاء خصمه العنيـد ، بل يبدو أنه اعتبر هذه الحرب هى المرتقبة والفاصلة ، فبـادر بالعبور الى بلخ ، حيث تحصنت بها قـوة عمرو ، وقـد اختلفت آراء المؤرخين حول هذه الحرب ، فيرى بعضهم (٢٨٩) ان قـوة عمرو بن الليث بلغت سبعين ألفا مقـابل عشرة آلاف لاسـماعيل بن أحمـد وان الحرب انتهت قبل بدايتها بجموح جواد عمرو بن الليث ووقـوعه فى أسر بعض جنود اسماعيل فانهزم جيش عمرو بذلك ، ويصف نظام الملك (٢٩٠) هذا الموقف بقوله : وفر فرسانه السبعون ألفا جميعهم ، لم يكلم أحـد بكلم ، ولم يقع من بينهم الا عمرو •• » •

ويبدو أن هذه الرواية ليست دقيقة ، فليس من المعقـول أن ينهزم جيش عمرو بأكمله دون محاربة حتى ولو كانت دفاعية ، وخاصة أن هذه القـوة أصبحت بالفعل فى ميدان المعركة • يضـاف الى هذا أن لدينـا

---

(٢٨٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٥ •، ثابتى تاريخ نيسـابور ص ١٠٧ •

Barthold, Turhistan Down to the mongol imvasion, P. 225.

(٢٨٧) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٦ •،

(٢٨٨) انظر : B. Gafurov, The rise and fall of samanids, STUDIES IN ISLAM, NEWDELHI, Vol. 4 1968, P. 4.

(٢٨٩) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٦ • ونظـام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٦ •

(٢٩٠) سياست نامة ، ص ٤٦ •

مصــادر (٢٩١) بعضها معاصر للأحداث ذكرت صراحة أن حربا حاميــة الوطيس دارت بين القوتين ، حتى أن أحد أبناء عمرو قتل فى هذه المعركة ، ممــا يدل على أن أسر عمرو كان نتيجة للمعركة التى هزم فيها جيشــه هزيمة سـاحقة (٢٨٨/٩٠٠) وربمــا كانت الأســباب التى أدت الى هزيمة الصفاريين فى هذه المعركة ترجع الى تفكــك الجيش الصــفارى وتخاذله وانقســامه على نفسه ، ففيه الخراسانيون والســجستانيون ، وكلاهما لا يخلص للآخر ، ويتنازعان على المناصب القيادية ، حتى أصبح هذا الجيش يميل الى الهمجية • وقد ظهر ذلك واضحا عندما ضاق أهــالى نيسابور بفرق الجيش الصفارى ، وقدموا العديد من الشكايات لعمرو من بطش جنده وسطوهم على المدينة(٢٩٢) • ويلاحظ المؤرخ ابن كثير(٢٩٣) أن أهل البلاد التابعة للصــفاريين قد ملوا وضجروا من ســطوة الجيش الصفارى وبطشه فى عهد عمرو الصفار ، مما يؤكد أن هذا الجيش لم يكن منظمــا ، بعكس ما كان عليه جيش اسماعيل بن أحمد السامانى •

ومن ناحية أخرى اتصف اسماعيل السامانى بحسن معاملة خصومه، فرفض اهانة عمرو الصــفار ، بل أنزله أحد قصوره الخاصة ، وأصــدر الأوامر لجنــده بحسن معاملته أيضــا • (٢٩٤) ويبدو أن اسماعيل قنع بهزيمة الصفاريين واثبات وجوده فى المنطقــة الشرقيــة ، ولم تســاوره الرغبة فى اذلال عمرو الصفار أو قتله (٢٩٥) ، وفضل انتظار مشــورة الخلافة التى وصله بالفعل طلبها بضرورة ارسال عمرو أسيرا الى مركــز الخلافة للنظر فى أمره • فوافق اسماعيل على ذلك رغبة فى ارضاء أمــير

---

(٢٩١) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢١ • تاريخ ســيستان ، ص ٢٥٦ • فخر مدبر ، آداب الحرب والشجاعة ، ص ٣٦٥ وما بعـدها • محمــد بهادر خان ، تاريخ محمــدى ، صفحات ١٧٩ ، ١٨٠ •

(٢٩٢) فخر الدين على صفى (مولانا) ، لطائف الطـوائف ، ص ١٣٦ ، أنظر كذلك :

Richard bulliet , The Patrcians of of Nishapur, PP. 61-62.

(٢٩٣) البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٨١ •

(٢٩٤) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢١ • وحمد الله المســتوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٧٨ • ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠١ •

(٢٩٥) ابن كثير ، البداية ص ٨١ •

المؤمنين خليفة بغـداد (٢٩٦) ، وسير عمرا نحـو بغـداد ، حيث أمـر الخليفة المعتضـد بوضـعه فى السجن ، وظل سجينا عامين كاملين ، حتى لقى حتفه بايعاز من الخليفة المكتفى بعد ذلك فى ٩٠٢/٢٩٠ ، اذ أمر بمنع الطعام عنه حتى مـات جوعا (٢٩٧) ، وان كانت هناك بعض الآراء(٢٩٨) التى تنفى عن المكتفى مسئولية قتل عمرو ، لمـا كان بينهما من ود سابق ، فربمـا كان قتله بسبب دسائس القصر الخليفى فى الفترة التى تلت وفاة المعتضـد مباشرة •

بهذا النصر الذى حققه جيش اسماعيل على جيش عمرو ، أصبحت للسامانيين ولاية خراسان بالاضـافة الى ولاية ما وراء النهر ، اذ وصل اليه سفراء الخليفـة حاملين منشـور الولاية ، ومعهم الخلع الفـاخرة ، فاستقبلهم اسـماعيل بالحفاوة ، ورد على الخليفة بتأكيـد تبعيتـه له ، وبالهدايا الغالية تعبيرا عن شكره للخلافة • وبانتهاء هـذه الحرب بين الصفاريين والسامانيين انتقلت تبعيـة اقليم خراسـان الى الـدولة السامانية ، التى جعلت من بلاد ما وراء النهر مركـزا لهـا (٢٩٩) وهى ظاهرة جديدة حيث أن بلاد ما وراء النهر كانت دائمـا تخضع للاشراف الادارى لوالى خراسـان • ولكن السامانيين استطاعوا بانتصارهم على الصفاريين تغيير هذا النظام ، فأصبحت خراسـان تابعـة اداريا لبـلاد ما وراء النهر كمـا سنرى بعـد ذلك • ورغم أن هنـاك بعض الأبحاث الحديثة (٣٠٠) التى لا تعترف باستقلال وسيادة السامانيين الا على عهد

---

(٢٩٦) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٠ •، أنظر كذلك :
Barthold, Turkistan down to the mongol invasion, P. 225.

(٢٩٧) المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٨ •

(٢٩٨) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ • وابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٠١ •

(٢٩٩) المستوفى ، نفس الكتاب ، ص ٣٧٨ وما بعدها •،
Bosworth, Islamic Surveys (Vols) Vol 5 (The islamic Dynasties) EDINBURGH 1967, P. 102. (

(٣٠٠) انظر :
YUSUF HUSIN KHAN, islamic Polity, STUDIES IN ISLAM, 1970, P. 89.

أحمد بن اســـماعيل (٢٩٥— ٣٠١/٩٠٧ — ٩١٣) حيث سكت العملة الذهبية باسمه فيمـا بعد • الا أننا نرى أن سك العملة استكمال للسيادة، وليس خلقا لها ، وذلك لأن الخلافة قد اعترفت لاسماعيل بحقه فى حكــم بلاد ما وراء النهر وخراسان •

ممـا سبق يتبين لنـا أن فترة حكم الصفاريين لخراســان قد غلب عليها الاضطرابات السياسية التى بدت مظاهرها اما فى علاقة الصــفاريين بالخلافة وعدم استقرار شرعيتهم ، أو فى سياسة الحكم الصفارى داخل خراسان التى تسببت فى اشعال حركات المعارضة الخراســانية ، فترتب على ذلك ظهور أطماع القوى السياسية فى المشرق للسيطرة على خراسان بدلا من حكم الصفاريين •

الفصل الثالث

حكم السامانيين لخراسان

السامانيون وبداية حكمهم فى المشرق الاسلامى * ولايتهم لخراسان * صراعهم مع الزيديين على امتلاك خراسان * دور خراسان السياسى والحربى فى علاقة السامانيين بحكم البويهيين فى المشرق * خراسان وعلاقتها ببقايا الصفاريين فى سجستان * علاقة خراسان السياسية بولاية كرمان * موقف أمراء السامانيين من قيادات خراسان المحلية وظهور المعارضة الخراسانية لحكم السامانيين .

حكم السامانيين لخراسان

أصبحت خراسان ولاية تابعة للدولة اسامانية ، وهى الدولة التى اتخذت من بخارى فى بلاد ما وراء النهر عاصمة لها • وقد عانت الأسرة السامانية كثيرا للوصول الى حكم هذه البلاد وفرض سيادتها عليها • فينتسب السامانيون الى سامان خداه وهو جدهم الذى كان حاكما بنخ احدى مدن خراسان فى الفترة التى تولى فيها أسد بن عبد الله القسرى ولاية خراسان للخلافة الأموية (١) (١٠٥ — ١٠٩ / ٧٢٣ — ٧٢٧) •

ولا نعرف ما اذا كان سامان خداه لقبا أم اسما ، فيرى بعض المؤرخين (٢) أن سامان اسم قرية بناها جد السامانيين الذى لا نعرف اسمه ، فأطلق عليه سامان خداه أى مالك سامان » • ولعل هذا التفسير هو الذى دفع المستشرقة لامبتون (٣) Lambton الى التأكيد على فضل ملاك الأراضى وأعيانها فى رفع شأن الأسرة السامانية ومساندتها ، لتوفر النزعة الاقطاعية فى نشأة هذه الأسرة • ويرى البعض الآخر من المؤرخين (٤) أن سامان اسم شخص وهو جد السامانيين •

ولا تقتصر مشكلة النسب السامانى على هذه الناحية ، وانما تعدتها الى عناصر أخرى حيث اختلف المؤرخون حول أصل السامانيين

---

(١) كان سامان خداه يعانى من العديد من المشاكل داخل ولايته ، فلما تيقن من حسن معاملة أسد والى خراسان لكبار العجم وعطفه عليهم استجار سامان خداه به وطلب مساعدته للرجوع الى بلخ التى اضطر الى تركها ، فسارع اسد الى مساعدته ، واقره على بلخ • انظر النرشخى ، تاريخ بخارى، ص ٨٦ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ص ٩٣ •

(٢) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ٨٦ •، اكرم بهرامى ، ايران ازظهور اسلام ، ص ٣٢٨ •

Spuler, muslim World, part1, P. 77.

(٣) أنظر : Landlord and peasant in persia, P. 51.

(٤) محمد بهادرخان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٠ •

فيميـــل أغلبهم (٥) الى انتمـــاء السامانيين الى الأسرة الساسانية التى حكمت بلاد الفرس قبل الاســـلام ، ويســـندون نســـــبهم الى بهـــرام جوبين (٦) (٥٩٠ — ٥٩١ م) أحـــد ملوك هذه الأسرة ، الا أن المـــؤرخ الكرديزى (٧) استطاع أن يمـــد قائمـــة نسبهم الى أبعـــد من بهرام جوبين ، وعمق بذلك نسبهم الفارسى العريق • وحـــاول حمـــد اللـــــه المستوفى (٧) رسم صورة بطولية عن بداية السامانيين ، فرســـــم والد سامان على أنه رجل ابتغى المجـــد والعظمة ، حركت مشاعره بعض أبيات الشعر الفارسية التى تدعو للنضال وطلب الاستقلال ، لذلك كافح وجاهد حتى وصل للسلطة فى بلخ • ويؤكد المستشرق بوزورث (٤) Bosworth على نسب السامانيين الفارسى وان كان لا يجزم بانتمـــائهم الى الأسرة الساسانية • وتوجد بعض الآراء الحديثة (١٠) التى تشـــير الى نســـب السامانيين التركى ، حيث تقرر هذه الآراء انتمـــاء السامانيين الى قبائل الغز ، وان كانت هذه النظرة ليست مؤكدة أو شائعة • ويمكننا أن نتخـــذ من سامان خداه بداية صحيحة لتاريخ السامانيين ، فلدينا معلومات شـــبه كافية على أنه حكم بلخ ، واتصل بوالى خراسان أسد بن عبد الله القسرى فى فترة ولايته •

---

(٥) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٩ • ومســـــتوفى بافقى ، جامع مفيدى ، جلد اول ، ص ١٨ •

(٦) بهرام جوبين : وهو أحد أبناء بهرام جوشناسب ، قاد ثورة ضـــد الملك الغـــازى هرمزد الثالث فى ٥٩٠ م ، واستطاع ان يستولى على العـــرش • ولكن خسرو ابرويز ابن هرمزد استعاد السلطة مرة ثانية بمساعدة البيزنطيين والأرمن ، ففر بهرام جوبين الى التركستان • انظر :
Richard frye, the heritage of persia, P. 239.,
Bosworth, the heritage of ruleship in early Islâmic Iran P. 58.

(٧) اورد الكرديزى شجرة نســـب السامانيين على النحو التـــالى : « سامان خداه بن خامتا بن نوشى بن طمفاسب بن شاول بن بهرام جـــوبين بن بهرام حسيس بن كوزك بن شافانيان بن كردار بن ديركار بن جـــم بن جـــر بن بستار •• » انظر زين الأخبار ، ص ١٩ •

(٨) تاريخ كزيده ، ص ٣٧٩ •

(٩) انظر : Richard frye, Opcit, PP. 58-59.

(١٠) انظر : Cambridge history of Iran, Vol., 4,P. 146.

كذلك اختلفت الروايات التاريخية على اسلام هذه الأسرة فيرى أغلبها (١١) أن اسلام السامانيين تم عن طريق سامان خداه نفسه بعد اتصاله بأسد بن عبد الله القسرى ، واعجابه بالاسلام من خلال تصرفات أسد ، وحسن معاملته له ، وصارت أسرته مسلمة بعد أن كانت تدين بالزردشتية ديانة الفرس القديمة • الا أن الكرديزى(١٢) يذكر أن دخولها فى الاسلام تم بعد ذلك فى فترة ولاية المأمون وخلافته فى خراسان (١٩٣ — ٢٠٣/ ٨٠٨ — ٨١٨) ، حيث اتصل به أحد السامانيين وأسلم على يديه ، ثم دخلت الأسرة بعد ذلك فى الاسلام • الا أننا نميل الى أصحاب الرأى الأول الذين يقرون أن اسلام هذه الأسرة تم فى ولاية القسرى لخراسان ، حيث أن المؤرخ النرشخى (١٣) الذى كان معاصرا للدولة السامانية (ت ٣٤٨/٩٥٩) ذكر صراحة أن اسلام السامانيين تم فى فترة ولاية القسرى لخراسان ، كما أن الشواهد التاريخية تؤكد اسلام هذه الأسرة قبل فترة حكم المأمون لخراسان ، فمن الثابت تاريخيا أن المأمون بدأ ولايته لخراسان فى ١٩٣/٨٠٨ ، فى الوقت الذى كان آل سامان يتولون حكم بعض المدن فيما وراء النهر ، وكانوا بالفعل مسلمين قد انقضى على اسلامهم فترة طويلة (١٤) • ويبدو أن الكرديزى خلط بين اسلام الأسرة الذى تم فى فترة ولاية القسرى لخراسان ، واستقبال المأمون لبعض أفرادها فى خراسان ، حيث استقبل أبناء أسد بن سامان (١٥) ، وأجرى معهم مناقشات فى كيفية القضاء على فتنة رافع بن الليث ببلاد ما وراء النهر سالفة الذكر (١٦) • ثم

---

(١١) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٨٦ • والجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٢ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٣ وما بعدها •

(١٢) زين الأخبار ، ص ٢٠ •

(١٣) تاريخ بخارى ، ص ٨٦ •

(١٤) الجوزجانى ، طبقات ، ناصرى ، ص ٢٤٢ ،•

Boswotrh, The Islamic dynasties, EDINBURGH 1967, P. 101.

(١٥) الحسينى القزوينى ، لب التواريخ ، ص ٨٤ • وميرخوند ، روضة الصفا ، ج ٤ ، ص ٣٠ •

(١٦) عنها أنظر الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩٢ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩١ •

أقدم المأمون بعد ذلك على توليهم لمدن ما وراء النهر ، فأقطع نوح سمرقند، وأقطع أحمد فرغانة ، وأقطع يحيى طشقند (١٧) ، فأدى ذلك الى تثبيت سلطانهم على بلاد ما وراء النهر .

وقد أبقت لهم الدولة الطاهرية على ما كانوا يتولونه من ولايات ، واستقرت أحوال بلاد ما وراء النهر في ظل حكم السامانيين التابعين اداريا للدولة الطاهرية في خراسان (١٨) .

ولكن الخلافة العباسية أقرت للسامانيين حق ادارة بلاد ما وراء النهر بعد أن فصلتها اداريا عن سلطة الدولة الطاهرية في خراسان (٢٥١/ ٨٦٥) مما ساعد على تقوية نفوذهم السياسي في المنطقة الشرقية (١٩)، فتمكنوا من السيطرة على مدينة بخارى التي تقع على حدود خراسان . ثم ساعدتهم الظروف السياسية على مد أملاكهم ، وخاصة بعد سقوط الدولة الطاهرية وما ارتبط بذلك من وجود الفوضى السياسية في الشرق الاسلامي ووقوع الحرب بين الصفاريين والسامانيين التي نتج عنها كما قدمنا سيطرة السامانيين على ولاية خراسان .

***

وحاول السامانيون بعد سيطرتهم على خراسان فرض سيادتهم على المنطقة الشرقية ، وخاصة أن الخلافة العباسية أيدت أمراء السامانيين باقرار شرعية حكمهم على خراسان ، بعكس ما كان عليه موقف الخلافة من قبل مع بداية حكم الصفاريين لهذه الولاية وعدم اقرارها لهم . ولم يترك لنسامانيين فرصة التقاط الأنفاس بعد تلك الحروب التي

---

(١٧) سمر قند وفرغانه وطشقند : مدن كبيرة تقع في بلاد ما وراء النهر، فتقع سمر قند في أعلى نهر جيمون شرق بخارى ، وتتاخم فرغانة بلاد الترك في الشمال . وتقع طشقند في شمال شرق خراسان . عن هذه البلاد أنظر : المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٦١ وما بعدها . والقزويني ، آثار البلاد ، ص ٦٠٣ ، لسترنج ، بلدان ، ص ٥٠٦ .

(١٨) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٦ ،

Barthold, four Studies on the history of central ASIA, Vol1, PP. 15-16.

(١٩) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، صفحات ٢٤٤ ، ٢٤٥ . وفخر الدين على صفي ، لطائف الطوائف ، ص ٤١٧ .

خاضوها ضـد الصـفاريين ، فما أن وصل لاسماعيل بن أحمد أمير الدولة السامانية منشور ولايته لخراسان من الخلافة حتى كانت الدولة الزيدية في طبرستان تضع خطتها للزحف على خراسان • وكان محمد بن زيد الذى تولى امارة هذه الدولة بعد وفاة الحسن بن زيد (٢٧٠/٨٨٣) يطمـع فى السيطرة على خراسان بعد انتهاء حكم الصـفاريين لها ، ظنـا منـه أن السامانيين اكتفـوا بهزيمـة عمرو بن الليث واثبـات وجـودهم فى المنطقة(٢٠) • ولعل محمد بن زيد خشى أن تكون سـيطرة السـامانيين على خراسان بداية لمـد نفـوذهم الى الولايات التابعة لدولته كجرجان وطبرستان ، لذلك سار بجيشه نحو خراسان ، وفضل الهجوم عليها قبـل أن يفيـق السامانيون من متاعب حروبهم ضـد الصـفاريين (٢١) • ولعل الدولة الزيدية حرصت على نشر مذهبها الزيدى الشيعى فى خراسان التى غلب عليها المذهب السنى ، مذهب خلافة العباسيين (٢٢) •

وحـاول اسماعيل بن أحمد السامانى اثنـاء محمـد بن زيد عن نواياه التوسعية فى خراسـان باتصـالات ومراسـلات سـلمية دون جدوى (٢٣) • لذلك أمر بتجهيز جيش ووكل قيادته الى أحد أعـوانه • وهو محمد بن هارون ، الذى سـار بجيش خراسـان السـامانى نحـو جرجـان ، حيث التقى بجيش الزيديين بالقرب منهـا (٢٤) • ورغـم الانتصـارات التى حققها جيش محمد بن زيد فى بداية المعركة ، الا أنه سرعان ما حلت الهزيمة بجيشه ، نتيجة استخدام محمد بن هارون للكمائن العسكرية التى انقضت على جيش الزيديين ، حتى أن محمداً بن زيد نفسه تعرض للاصابة بعـدة جروح توفى بسببها بعـد أيام قليلـة (٢٥) • وتمكن محمد بن هارون قائد السامانيين من أسر أحد أبنـاء محمد بن زيد

(٢٠) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ •

(٢١) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٦٦ • وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ٨٣ • وابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٦٠ وما بعدها •

(٢٢) القمى ، تاريخ قم ، ص ٢٩١ •

(٢٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٩٦ ، عبد الله رازى ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٦٧ •

(٢٤) أبو الفرج الاصفهانى ، مقاتل الطالبيين ، ص ٦٩٣ •

(٢٥) الطبرى ، نفس الكتاب، ج ٨ ، ص ٢٠٤ • وابن كثير ، نفس الكتاب ج ١١ ، ص ٨٣ •

ويدعى زيدا فوجه به الى نيسابور التى كان اسماعيل بن أحمد السامانى مستقرا فيها لمراقبة المعارك مع الزيديين . ولكن اسماعيل عامل زيد بن محمد الأسير معاملة حسنة ، وهى صفة عرف بها اسماعيل حيث كان لا يسىء الى أعدائه اذا وقعوا فى الأسر (٢٦) . وكانت أهم نتائج هذه المعركة بين السامانيين والدولة الزيدية هى استيلاء الدولة السامانية على ولايتى جرجان وطبرستان ، فاتسع نفوذ السامانيين فى هذه المناطق .

وأصبح السامانيون يعتمدون على خراسان وجيشها فى تثبيت سلطانهم على هذه الولايات الجديدة مثل جرجان وطبرستان ، فنسمع عن معركة أخرى دارت بين جيش السامانيين وجيش تكون من الديلم تحت قيادة أحدهم ويعرف بابن جستان ، فتمكن جيش السامانيين من هزيمته (٢٧) (٩٠١/٢٨٩) ونتيجة لهذه الانتصارات منحت الخلافة العباسية فى عهد المكتفى (٢٨٩ — ٢٩٥ / ٩٠١ — ٩٠٧) ولايات الرى وجرجان وطبرستان لاسماعيل بن أحمد السامانى ، الذى عين من قبله نوابا له على هذه الولايات ، وكان أغلبهم من أهل بيته ، حتى يضمن طاعتهم له ، وخاصة بعد محاولة قائده محمد بن هارون الخروج عليه بعد توليته جرجان وطبرستان (٢٨) .

ورغم أن اسماعيل بن أحمد استقر فى بخارى بعد أن اطمأن نسبيا على أحوال خراسان وبقية الولايات المجاورة لها ، فانه ارتكز على ولاية خراسان فى مد أملاكه غربا وجنوبا حتى أن المؤرخين (٢٩) أدركوا أهمية خراسان بالنسبة للسامانيين فكانوا يطلقون على اسماعيل وغيره من أمراء السامانيين « صاحب خراسان وما وراء النهر » مما يدل

---

(٢٦) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ . والجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٥ ، ٢٤٦ .

(٢٧) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢١٣ ..
Cambrige history of Iran, Vol.4, P. 140.

(٢٨) محمد بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٢ . والجوزجانى ، نفس الكتاب ، ص ٢٤٦ .، رابينو ، حكام خلافت عربى درطبرستان ، ص ١٤٣ .

(٢٩) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ١٢٣ وما بعدها.

على أهميـــة خراسان بالنسبة للـــدولة الســـامانية . وقد وكلت الـــدولة السامانية الى نائبها على خراسان مسئولية الحفـــاظ على تبعيـــة ولايتى جرجان وطبرستان للـــدولة الســـامانية ، وذلك بتقـــديم المســـاعدات العسكرية والمادية الى نوابها فى هذه الولايات (٣٠) .

واستمرت خراسان تتصدى للحركات العلـــوية التى قامت ضـــد السامانيين فى ولايتى جرجان وطبرستان . فقد شهدت السنوات الأخيرة من حكم اســـماعيل بن أحمد السامانى ظهور أحد العلويين ويدعى الحسن ابن على الذى اشتهر بحسن الأطروش وهـــو من أبنـــاء بيت الزيديين فى طبرستان ، الذى خاض من قبل مع محمد بن زيد أمـــير الـــدولة الزيدية الحرب ضد جيش السامانيين ، حيث أصيب بضربة فى رأسه ، أصـــابته بالصمم لذلك لقب بالأطروش (٣١) ، كمـــا لقب أيضا بالـــداعى (٣٢) ، تمثلا بأمراء الدولة الزيدية من قبل . فلمـــا انهزم جيش الزيديين أمـــام قوة جيش خراســـان التابعة للســـامانيين لاذ حسن الأطروش الى بلاد الديلم وأقام فيهـــا نحو ثلاثة عشرة سنة ، يدعو الديلم الى الاســـلام ، وكان بعضهم يعبـــد الأوثان ، والبعض الآخر يدين بالمجوســـية (٣٣) . فاستطاع الأطروش أن يستميلهم الى جانبه ، وأسلم على يديه خلق كثير معتنقين المذهب الشيعى الزيدى ، وأصبحوا مناصرين له ، حتى أنه كـــان يجمع منهم الخراج ، كمـــا اهتم ببنـــاء المســـاجد فى بلادهم (٣٤) . ثم دعاهم الى الخروج معه للقضـــاء على ســـيادة الســـامانيين فى طبرستان وطرد فرق الجيش الخراسانى منهـــا ، الا أن قـــوات الســـامانيين التى قادها أحمـــد بن اسماعيل السامانى تمكنت من هزيمتـــه ، فاضـــطر الى

---

(٣٠) برتولد اشـــبولر ، تاريخ ايران درقرون نخســـتين اســـلامى ، ص ١٤٩ .

(٣١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٦ .

(٣٢) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٣٣) المرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، ص ١٤٤ .،
Minorsky, Iran Opposition, Martyrdom and revolt, P. 186.

(٣٤) المســـعودى ، مروج ، ج ٤ ، ص ٢٣٦ .، الكبيسى ، عصر الخليفـــة المقتـــدر بالله ، ص ٤٤٢ .

التقوقع من جديد داخل أراضي الديلم (٣٥) .

ويبدو أن اسماعيل أطلع على ما يقوم به الحسن بن علي الأطروش من معاملة طيبة للديلم ، فكسب بعض الأنصار في ولاية طبرستان التابعة للسامانيين ، لذلك أراد اسماعيل أن يحارب الأطروش بنفس السياسة ، فعين أحد أقاربه من أبناء البيت الساماني على طبرستان ، وأمره باتباع سياسة حكيمة عادلة مع أهالي طبرستان حتى لا تنال منها دعوة الأطروش . وقد نجحت هذه السياسة ، حيث استطاع الوالي الجديد وهو عبد الله بن محمد بن نوح الساماني بسياسته العادلة كسب ود أهالي طبرستان حتى انهم تراجعوا عن مناصرة الحسن الأطروش (٣٦) .

ولكن الظروف السياسية تحولت لصالح الحسن الأطروش ، وذلك بعد وفاة اسماعيل بن أحمد (٢٩٥/٩٠٧) ، حيث أقدم أحمد بن إسماعيل أمير الدولة السامانية الجديد على تعيين والي آخر على طبرستان يدعى « سلام التركي » (٢٩٧/٩٠٩) ، الذي استمر حكمه ما يقرب من سنة كاملة (٣٧) ، عمت فيها الاضطرابات والفتن ، وذلك لسوء ادارته ، ونهبه للأموال ، فثار أهالي طبرستان عليه وطردوه . ولم يتمكن نواب السامانيين ضبط أمور هذه الولاية والقضاء على ما بها من اضطرابات (٣٨) وقد لجأ أحد ولاة السامانيين على طبرستان وهو محمد بن ابراهيم بن صعلوك الى اتباع سياسة العنف للقضاء على هذه الاضطرابات ، فأدى ذلك الى انضمام الأهالي لدعوة الأطروش ومناصرته . وبدأ الأطروش في اتخاذ سياسة عنيفة ازاء تواجد الفرق الخراسانية العسكرية التابعة للسامانيين بالاضافة الى تواجد كثير من الاداريين الخراسانيين الذين قدموا الى طبرستان بعد تبعيتها للدولة السامانية . فأقدم الأطروش على قتل هؤلاء الخراسانيين ونهب

---

(٣٥) عبد الرفيع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ٧٦ ، رابينو ، حكام خلافت عربى ، درطبرستان ، ص ١٤٤ .

(٣٦) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٦٥ .

(٣٧) نفسه ، ص ٢٦٦ .

(٣٨) نفسه ، نفس الصفحة . ، عبد الرفيع حقيقت ، نفس الكتاب ص ٨١

أموالهم ، مما أضعف قوة السامانيين فى هذه الولاية (٣٩) • وحاول الأمير السامانى أحمد بن اسماعيل معالجة هذه الاضطرابات ، فأرسل وزيره البلعمى ، الذى اشتهر بحسن ادارته ، وحكمته ، بالاضافة الى سعة ثقافته ، مما جعله موضع ثقة الأمير السامانى ، ورغم ما سمعه البلعمى عن سوء أحوال طبرستان ، فى الفترة التى قضاها بولاية خراسان ، الا أنه قام بزيارة قصيرة لطبرستان ، حيث رأى بنفسه سوء الأحوال بها ، وتحرش كل من الحسن الأطروش و ابن صعلوك والى السامانيين ببعضهما ، فترك البلعمى أمور طبرستان لابن صعلوك وعاد الى خراسان • ولم يمض وقت طويل حتى وقعت الحرب بين الجيش السامانى بقيادة ابن صعلوك ، وقوة الحسن الأطروش • ولكن الهزيمة حلت بجيش السامانيين ، مما أدى الى فرار ابن صعلوك تجاه الرى ، بعد وقوع قواته بين قتيل وأسير فى يد جيش العلويين(٤٠) • ويبدو أن حجم هذه الهزيمة التى لحقت بالجيش السامانى لم تظهر بفداحتها أمام الأمير أحمد بن اسماعيل حيث أقدم على تعيين نائب جديد للسامانيين على طبرستان • فأعد هذا الوالى بعض الفرق العسكرية الخراسانية ، وسار نحو طبرستان فما أن وصل الى الولاية حتى بادره حسن الأطروش بالقتال وألحق به هزيمة أخرى • وتمكن الأطروش بعد ذلك من تدعيم حكمه لطبرستان ، فأطلق على نفسه لقب « الناصر الكبير » تشبها بلقب « الداعى الكبير » الذى كان يلقب به الحسن بن زيد أمير الدولة الزيدية الأول (٤١) •

ولكن سلطات الدولة السامانية فى خراسان حاولت من جانبها استرداد ولاية طبرستان اعتمادا على امكانيات خراسان العسكرية والاقتصادية اذ سارع نصر بن أحمد الذى كان نائبا عن أبيه أحمد بن اسماعيل السامانى فى حكم خراسان باعداد جيش خراسانى ، جعل قيادته على ما يبدو لأحد أبناء البيت السامانى ويدعى الياس بن اليسع،

---

(٣٩) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٦٦ ، رابينو ، حكام خلافت عربى درطبرستان ، ص ١٤٥ •

(٤٠) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢٦ ، ص ١٤٦ ، الكبيسى ، عصر الخليفة المقتدر بالله ، ص ٤٤٣ •

(٤١) رابينو ، حكام خلافت عربى ، ص ١٤٥ •

وسار تجاه طبرستان لاستردادها • الا أن الحسن الأطروش تمكن بجيشه من الحاق الهزيمة بالجيش الخراساني ، فانسحب الياس قائد الجيش الخراساني نحو جرجان ، انتظارا لوصول امدادات جديدة من خراسان (٤٢) • وبهذا تكون طبرستان قد خرجت من دائرة نفوذ السامانيين ، وبقى الصراع على أشده بين السامانيين والزيديين للسيطرة على ولاية جرجان ، وذلك لأهميتها الاستراتيجية لكل من السامانيين والزيديين ، لوقوعها فى مكان وسط بين خراسان وطبرستان •

وأدركت الدولة الزيدية بعد سيطرتها على طبرستان ، ما تقوم به خراسان من دور فى الصراع بين الزيديين والسامانيين ، فمن خراسان تخرج حملات السامانيين العسكرية ، وعلى مواردها الاقتصادية ترسل المؤن اللازمة لهذه الحملات • ولذلك وجه الحسن بن القاسم الذى تولى امارة الدولة الزيدية بعد موت الأطروش (٣٠٤/٩١٦) حملة عسكرية الى خراسان نفسها ، وجعل على قيادة هذه الحملة أحد القادة الديلم ويعرف بليلى بن النعمان (٤٣) • وبعد أن سيطر ليلى بن النعمان على جرجان ، اتجه نحو نيسابور واقتحمها بجيشه عام ٣٠٨/ ٩٢٠ ، وأصبحت الخطبة تقرأ فى نيسابور للحسن بن القاسم الذى لقب بالداعى أو الناصر (٤٤) •

ولكن هذه السيطرة لم تستمر طويلا ، اذ سارع الأمير نصر بن أحمد السامانى بارسال جيش كبير من بخارى تمكن من استرداد نيسابور وهزيمة جيش العلويين بعد قتل ليلى بن النعمان ، حيث أرسلت سلطات السامانيين فى خراسان برأسه الى بغداد (٤٥) (٣٠٩/٩٢١) كدليل على التفاهم بين السامانيين والخلافة ، واجتماعهما على كراهية الدولة الزيدية الشيعية •

---

(٤٢) انظر المرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ١٤٤ وما بعدها ، رابينو ، حكام خلافت عربى درطبرستان ، ص ١٤٥ •

(٤٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٦ •

(٤٤) نفسه ، نفس الصفحة ، عبد الله رازى ، تاريخ كامل ايران ، ١٦٧ •

(٤٥) عباس برويز ، ديالمه وغزنويان ، ص ١١ ، عبد الرفيع حقيقت ، نهضتهاى ملى ايران ، ص ٩٩ •

وأغلب الظن أن هزيمة جيش الدولة الزيدية يرجع الى تناحر قيادات جيش العلويين من الديالمة الذين وصفوا بشغبهم وميلهم الى العصيان ، حتى أن أمراء الدولة الزيدية عرفوا عنهم سرعة تقلبهم ، وكانوا يضربون قياداتهم بعضها ببعض (٤٦) ٠ وربما أثرت ظروف الدولة الزيدية فى طبرستان على قوة جيشها ، حيث بدأ الخلاف يتضح بين الحسن بن القاسم أمير الدولة وبقية أقاربه وذلك بسبب الصراع على الحكم ، مما يشير الى ضعف الدولة فى مركزها (٤٧) ٠

ولعل ما حققه الجيش السامانى من انتصارات على جيش العلويين واسترداد نيسابور ، هو الذى دفع الأمير السامانى نصر بن أحمد الى تكوين جيش خراسانى مدعم ببعض الفرق العسكرية القادمة من بخارى عاصمة السامانيين ، وكانت قيادة هذا الجيش لأحد قادة السامانيين فى خراسان ويدعى سيمجور الدواتى ، الذى تحرك بفرقه من نيسابور متجها الى جرجان التى كانت واقعة تحت سلطة جيش الدولة الزيدية على أثر حملة ليلى بن النعمان ، حيث استطاع قبل وصوله الى نيسابور فى خراسان السيطرة على ولاية جرجان (٤٨) ٠

ورغم تفاوت امكانيات جيش العلويين بالنسبة لجيش خراسان ، حيث تفوق جيش العلويين عدة وعتادا ، وبدا ذلك واضحا فى تحقيقه لبعض الانتصارات الأولية ، الا أن الجيش الخراسانى استطاع بقيادة سيمجور الدواتى تحويل الهزيمة الى نصر حاسم ، باستخدامه الكمائن التى انقضت على جيش العلويين ٠ وتمكن سيمجور من فرض سيادة السامانيين كاملة على جرجان (٣١٠/٩٢٢) بعد أن انسحب جيش العلويين الى طبرستان مقر حكمهم ومركز انطلاقهم (٤٩) ٠

ولم يهدأ بال سيمجور وجيشه الخراسانى ، حيث بدأت قوات العلويين فى طبرستان تهاجم من جديد الجيش الخراسانى ٠ وكان العنصر

---

(٤٦) أولياء الله (مولانا) ، تاريخ رويان ، ص ٩٦ ٠

(٤٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥٧ ٠ ، عبد الرفيع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ١٠٠ ٠

(٤٨) ابن الاثير ، نفسه ، ص ١٧٠ ٠

(٤٩) نفسه ، نفس الصفحة ٠

الغالب على جيش الدولة الزيدية هو العنصر الديلمى ، فأوكل الحسن ابن القاسم أمير الدولة الزيدية لأحد قادته في الجيش ويدعى « ماكان بن كالى » مسئولية حرب جيش سيمجور الخراسانى المسيطر على ولاية جرجان (٥٠) • فتحصن ماكان بن كالى بقوته فى استراباد (٥١) لاتخاذها قاعدة للهجوم على جيش سيمجور • فبادر سيمجور بالسير نحو استراباذ وشدد عليها الحصار ، ولكن دون نتيجة حاسمة بين الطرفين (٥٢) • ولا ندرى السبب وراء تسرع سيمجور قائد جيش خراسان فى عقد اتفاق سرى بينه وبين ما كان بن كالى اذ تقاضى الأخير مبلغا من المال مقابل أن يترك استراباذ ، ليدخلها سيمجور دخول الفاتح ، ثم يتركها بعد ذلك ويعود الى نيسابور (٥٣) • فربما جدت ظروف فى خراسان نفسها تطلبت عودة سيمجور السريعة ، فأراد أن يعود دون هزيمة أو انسحاب فعقد هذا الاتفاق السرى مع «ماكان» • أما عن قبول « ما كان » لهذا الصلح فأغلب الظن أنه وجدها فرصة لتدعيم قوته العسكرية بدلا من استهلاكها فى حرب مع جيش سيمجور الذى يتفوق على جيشه عدة وعتادا •

ولم يترك السامانيون فرصة لتثبيت سيادتهم على جرجان أو استعادة طبرستان • ولعل قبول الأمير السامانى نصر بن أحمد القيام بحملة عسكرية قادها بنفسه الى الرى (٣١٤/٩٢٦) (٥٤) بناء على طلب الخليفة المقتدر ، كان القصد منه هو وضع خطة مشتركة للهجوم على طبرستان من جبهتين الجبهة الخراسانية فى الشرق وجبهة الرى فى الغرب• فقد كان على السامانيين الاعتماد على أنفسهم وعلى الولايات التابعة لهم فى محاربة أعدائهم ، ورغم ما لاقاه السامانيون من عطف الخلافة العباسية وتأييدها لهم ، الا أن الخلافة كانت لا تملك فى كثير من الأحوال الا هذا التأييد المعنوى ، حيث انشغل خلفاء العباسيين فى مركز

(٥٠) انظر عباس برويز ، ديالمة وغزنويان ، ص ١١ •

(٥١) استراباذ : احدى مدن طبرستان ، وتقع بين سارية على حدود طبرستان وولاية جرجان • عنها انظر ياقوت ، معجم ، مجلد ، ١ ، ص ٢٢٠ •

(٥٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٠ •

(٥٣) نفسه ، نفس الصفحة وما بعدها •

(٥٤) نفسه ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ •

الخلافة بمشاكلهم المتمثلة فى النزاع على ولاية العهد وسيطرة الأتراك على الخلفاء بالاضافة الى مجابهة الأخطار القريبة من مركز الخلافة كتهديد القرامطة أعداء الخلافة مذهبيا ، فانشغلت الخلافة بحربهم . وقد أدى هذا كله الى اتاحة الفرصة أمام ولاة المشرق الاسلامى للخروج على طاعة الخلفاء ، وأصبح على السامانيين حلفاء الخلافة القيام بصد هذه الحركات والقضاء عليها (٥٥) .

وتمكن نصر بن أحمد أخيرا بعد الصعوبات التى قابلته من الوصول الى ولاية الرى . وكانت أهم هذه الصعوبات هى عدم وجود طريق يأمن فيه السير بحملته العسكرية وخاصة أن جيش العلويين كان يتتبع أخبار حملة السامانيين على الرى ، مما اضطر نصر بن أحمد الى الاتفاق مع أمراء الجبل فى طبرستان للسماح له بالعبور من أراضيهم، مقابل منحهم الأموال الطائلة فى سبيل ذلك . ولما كان لقائد جيش خراسان سيمجور الدواتى خبرته فى حرب الدولة الزيدية وجيشها ، فقد عينه نصر نائبا له على ولاية الرى ، فلما لم يجد منه الجدية فى حرب الزيديين ، استبدله بمحمد بن على بن صعلوك الذى لم يستطع مقاومة جيش العلويين بقيادة « ماكان بن كالى » ، فاضطر ابن صعلوك الى ترك هذه الولاية حتى أصبحت تابعة للدولة الزيدية (٥٦) .

لذلك اضطر السامانيون الى الاعتماد الكامل على الجبهة الخراسانية فى محاربة الدولة الزيدية ، وبدأ الجيش الخراسانى فى مناوشة جيش الزيديين بقيادة ماكان بن كالى الذى سرعان ما انتقل من جبهة الرى الى جبهة جرجان ليتولى قيادة الحرب هناك وفكر قادة جيش خراسان بالاتفاق مع أجهزة الدولة السامانية فى اتباع سياسة جديدة تتلخص فى استغلال ما بين قادة الديلم من نزاعات وخصومات للقضاء على قوتهم . فقد ثار على « ماكان بن كالى » أحد قادته ويدعى اسفار بن شيرويه الذى اتصل بأحد قادة الجيش الخراسانى فى نيسابور

---

(٥٥) أنظر : مهدى آقاسى ، تاريخ خوى ، ص ١٦ ، ١٧ . باول هرن ، تاريخ مختصر ايران ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٥٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ ،
Stern, The early Ismaili missionaries, P. 63.

ويدعى بكر بن محمد بن اليسع فاستقدمه ، وأمده بالمساعدات الحربية ، وسيره تجاه جرجان لفتحها (٥٧) • وساعدت الظروف هذه الحملة فقد كان « ماكان بن كالى » فى ذلك الوقت بطبرستان ، وترك على جرجان أحد اخوته ويدعى أبا الحسن بن كالى ، الذى قتله أحد العلويين ، وجمع قادة جرجان حوله ، فنصبوه أميرا عليهم • ثم راسل قادة الجيش فى جرجان اسفار بن شيرويه فى خراسان للقدوم اليهم ، حيث تمكن اسفار بمساعدة جيش خراسان من هزيمة « ماكان بن كالى » ، وارغامه على الفرار من جرجان وطبرستان (٣١٥/٩٢٧) • (٥٨)

ويفسر بعض المؤرخين (٥٩) الصراع بين ماكان بن كالى وأسفار وسبب كراهية كل منهما للآخر على أساس عنصرى ، حيث كان أسفار من عنصر الكيل أو الجيل بينما كان « ماكان بن كالى » من الديلم ، ورغم أن جيلان وديلمان منطقتان متجاورتان بالقرب من طبرستان ، وكلاهما من المناطق الفارسية ، فان سكان كل منطقة تتعصب لنفسها بما يشبه التعصب القبلى • لذلك لا نستبعد استغلال سلطات السامانيين فى خراسان هذه الاختلافات لازكاء روح الصراع بين الطرفين • وظهر ذلك واضحا عندما وافق الأمير السامانى نصر بن أحمد على تولية أسفار ابن شيرويه كنائب للسامانيين على جرجان (٦٠) • فجمع أسفار من حوله قادة موالين له من العنصر الجيلى (الكيلى) لمساعدته فى ادارة أمور هذه الولاية • وكان أهم هؤلاء القادة مرداويج بن زيار (٦١) الذى تولى قيادة الجيش • وكانت مساعدات السامانيين تصلهما من خراسان ليكونا جبهة تحدى لماكان بن كالى الذى انحاز الى طبرستان وانضم الى

---

(٥٧) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ١٨٩ •

(٥٨) نفسه ، نفس الصفحة •

(٥٩) عبد الرفيع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ١٠٧ •

(٦٠) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ •

(٦١) مرداويج : أو مرداويز بن زيار الذى ينتسب الى عنصر الكيل — الجيل — ، وقد اسند المؤرخون نسب زيار الى آغش او ارغش الذى كان حاكما على كيلان نائبا عن كيخسرو الملك الفارسى • وكان ابو آغش يدعى وهادان او فرهادان • انظر هندوشاه النخجوانى ، تجارب السلف ، ص ٢١٥ • واسفازارى ، روضة الجنات ، ص ٢٩٤ • وخوندمير ، نفس الجزء ، ص ٢٥٧ • ، ممتحن ، نهضت شعوبية ، ص ٣٢٠ •

بقيــة قوات الدولة الزيدية هنــاك . ولكن أسفار ومرداويج لم يتركــاه حيث قاما ضده بحملة (٣١٦/٩٢٨) وألحقوا به هزيمة قاسية ، اضطرته الى الانسحاب أمامهمــا .

ويبدو أن الســامانيين كانوا من وراء هذه الحملة ، ذلك لأن الحسن ابن القاسم أمير الدولة الزيدية هاجم فى هذه السنة بالاتفــاق مع ماكان ابن كالى مدينة الرى التى كانت تابعــة للســامانيين ، وتمكن من طرد الوالى السامانى عليهــا (٦٢) . فلم يكن أمــام ســلطات الســامانيين السياسية فى بخارى والعسكرية فى نيسابور الا الرد على ذلك الهجــوم بتحريض أســفار ومرداويج ، ومدهمــا بالمســاعدات العســكرية من خراسان لشن هجوم مضاد على قوتى الحسن بن القاسم وماكان بن كالى فى طبرستان وكانت نتيجة هذه الحملة الحاق الهزيمــة بجيش العلويين ، وقتل الحســن بن القاســم نفســه ، بينمــا خسر ما كان بن كالى سلطانه (٦٣) . واستتبع ذلك تمكن أســفار من الســيطرة على ما كان للعلويين من ولايات ، فسيطر على الرى وطبرستان وجرجان ، وقزوين ، وزنجان . وأصبحت هذه الولايات تابعــة للســامانيين ، لتبعية أسفار ، الذى وافق الأمير الســامانى نصر بن أحمد على حكمه لهــذه الولايات كنائب للسامانيين ، مقابل دفع خراج عنها (٦٤) .

ولم يلبث أن خرج اســفار بن شيرويه على طــاعة الســامانيين وأطلق على نفسه لقب « السلطان » ، تحديا للخلافة العباسية وأمــير السامانيين . فيرى بعض المؤرخين (٦٥) ان سبب ذلك هو تحول اســفار الى المذهب الشيعى بتأثير دعــاة الاسماعيلية فى تلك المنــاطق . ولعــل اســفار شعر بقــوته التى أصبحت لا يســتهان بها . فأراد أن يرث الدولة الزيدية بمــا كان لهــا من ســيادة على هذه المناطق ، فخرج على طاعة الخلافة والســامانيين خاصة بعــد أن اســتطاع هزيمــة جيش الخلافة الذى وجه له (٦٦) . لذلك قرر الأمير الســامانى نصر بن أحمد

---

(٦٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٥ .

(٦٣) المسعودى ، مروج ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ، وابن الاثير ، الكامل ، ج٦، ص ١٩٥ .

(٦٤) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ .

(٦٥) انظر : Stern. The early Ismaili missionaries, P. 65.

(٦٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٩٦ .

الذى كان بنيسابور عاصمة خراسان أن يقود بنفسه حملة ضد أسفار، ولم يوقف هذه الحملة عن متابعة سيرها الا وصول رسائل أسفار معلنة عودته الى التبعية ، والتزامه بدفع الاموال التى فرضت عليه من جانب الدولة السامانية (٦٧) .

ولكن السامانيين عادوا من جديد فى اتباع سياسة التفرقة، واستطاعوا تأليب مرداويج بن زيار الذى كان قائدا لجيش اسفار ، فتمرد عليه وتمكن من قتله . وسيطر على ما كان اسفار يتولاه من ولايات (٦٨) وما أن تمكن مرداويج من السيطرة على الولايات التابعة له ، بتعيينه عمالا من قبله عليها حتى خرج هو الآخر على طاعة السامانيين والخلافة ، وظهر بمظهر السلطان ، فعمل له سرير من ذهب يجلس عليه ، ويقف عسكره صفوفا بالبعد عنه ولا يخاطبه أحد الا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك (٦٩) . ويتردد عن مرداويج أنه كان يريد قصد بغداد ، وكان يقول : « أنا أرد دولة العجم وأمحق دولة العرب » (٧٠) ويركز بعض الدارسين الايرانيين (٧١) على فترة حكم مرداويج بن زيار وأسرته ، ويعتبرها ذات أهمية سياسية فى تاريخ الفرس ، لأحيائه الرسوم الملكية الفارسية القديمة ، واعتزازه بها .

ورغم أن الخلافة أرسلت حملة للقضاء على هذه الحركة (٣١٩ / ٩٣١) فان هذه الحملة لقيت الهزيمة بالقرب من همذان (٧٢) . ومن ثم

---

(٦٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٦ .

(٦٨) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٦٢ .،
Watt; The majesty that was Islam; P. 164.

(٦٩) مسكويه ، نفس الكتاب ، ص ١٦٢ . وابو الفدا ، المختصر ، ج٢، ص ٧٣ .

(٧٠) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٥٩ . ، ناصر الدين شاه حسينى ، تمدن وفرهنك ايران ، ص ١٦٥ . ، حسينعلى ممتحن ، راز بقاى تمدن وفرهنك ايران ، ص ١٧٣ .

(٧١) سيروس شفقى ، جغرافياى اصفهان ، ص ٢٠٥ ، قسويم على ، ناموس وشكار ، ارمغان ، شمارة يكم ١٣٣٦ ، ص ٤٦ . ، حسينعلى ، ممتحن نهضت شعوبية ، ص ٣٢٢ ، عبد الرفيع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ١١٥ .

(٧٢) ابو الفدا ، نفس الجزء ، ص ٧٦ .

ترك أمر مرداويج وقتاله الى السامانيين ، الذين رأوا فى سيطرته على جرجان وطبرستان خطرا على خراسان • ولكن السامانيين كعادتهم ، بحثوا عن قوة محلية مناهضة لمرداويج ، لتقوى منها وتساعدها على الوقوف أمامه ، وتمثلت هذه القوة فى شخص « ما كان بن كالى » ، الذى كان من قبل عدوا للسامانيين ، فقبلته سلطات خراسان السامانية فى نيسابور ، وقدمت اليه المساعدات المادية والعسكرية • ودفعت به لمحاربة نواب مرداويج فى جرجان وطبرستان ، الا أن هذه الحملة الخراسانية التى قادها ماكان بن كالى ردت على أعقابها بعد تعرضها للهزيمة (٧٣) •

ولكن مرداويج اقتنع بعد ذلك بضرورة مصالحة السامانيين ، بعدما وجده من اصرار الأمير السامانى نصر بن أحمد على السير بنفسه تجاه جرجان (٣٣١/٩٣٣) ، وبعد تبادل الرسائل بين الطرفين تم الاتفاق على أن يترك مرداويج جرجان للسامانيين ، وأن يدفع مبلغا من الأموال لهم ، مقابل ترك الرى له ، وبذلك ضمن السامانيون هدوء نسبى لهذه الجبهة (٧٤) •

فلما قتل مرداويج ، بيد بعض أتباعه من الترك (٧٥) ، خلفه أخوه وشمكير بن زيار (٣٢٣/٩٣٤) (٧٦) واستقر فى الرى • ويبدو أن الأمير نصر بن أحمد السامانى توجس خيفة من وشمكير ، فأرسل الى صاحب جيش خراسان محمد بن المظفر بن محتاج بالسير تجاه قومس لحرب وشمكير ، ثم أصدر الأمير أوامره أيضا الى ماكان بن كالى الذى أصبح الآن واليا على كرمان للسامانيين بالسير تجاه وشمكير ، وكانت الخطة هى التقاء جيش خراسان بجيش كرمان ليكونا جبهة واحدة

---

(٧٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٣٠ •

(٧٤) نفسه ، نفس الصفحة •

(٧٥) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٦٣ •

(٧٦) وشمكير بن زيار : ووشمكير صفة للوشم الذى وضعه هذا الشخص على يده ، اذ وشم على ذراعه صورة طائر صغير يعرف بوشمكير ، وينتمى نسبه الى اصل فارسى قديم • انظر تويم على ، قابوس وشمكير بن زيار ، ارمغان ، شمارة يكم ١٣٣٦ ، ص ٤٦ •

ضـد وشمكير • ولكن أحد قادة وشمكير ويدعى بانجين انديلمى استطاع قطع الطريق على ماكان بن مكـالى ، والحاق الهزيمـة به قبل وصـول الجيش الخراسانى ، مما نتج عنه تراجع هـذه الحملة الى خراسـان (٣٢٤/٩٣٥) وتمكن بانجين من السـيطرة على جرجـان (٧٧) • الا أن الظروف ساعدت ماكان بن كالى من جديد للسـير تجاه جرجـان ، وذلك عندما لقى بانجين مصرعه وهو يلعب بالكرة ، فسـقط عن دابته ميتـا ، فأسرع ماكان بن كالى بتسيير بعض فرقه من نيسابور ، حيث اسـتطاعت السيطرة على جرجان ، وراسل ماكان بن كالى وشـمكير ، خاطبـا وده وطالبه بترك ولاية جرجان له •

ويبدو أن وشمكير اقتنع بضرورة مصالحة ماكان بن كالى ، ليفـوت على السامانيين فى خراسان استخدامهم أسلوب التفرقة بين قادة الديلم ، فتنـازل وشمكير عن جرجان ، ثم عن سـارية بطبرستان ، ومنحها لماكان ابن كالى ، حيث استحكمت بينهما المـودة ، التى ارتبط بها خروج ماكان ابن كالى على طاعة السامانيين (٧٨) •

ويبدو أن المتـاعب التى عانى منهـا محمد بن المظفر ، بالاضـافة الى مرضه ، لم يمكناه من اتخاذ خطـوة جادة ضد ماكـان بن كالى فى جرجان ، ولعل ذلك كان السبب وراء اقدام الأمير نصر بن أحمـد على استبدال محمـد بن المظفر بن محتاج قائد جيش خراسان بابنه أبى على أحمـد (٣٢٧/٩٣٨) ، وكانت أولى المهمـات التى أسـندت لقـائد خراسان الجديد هى الاستعداد للسير تجاه جرجان ، وطبرستان (٧٩) ، وما أن استكمل هـذا القـائد عدته حتى سـار من نيسابور الى جرجان (٣٢٨/٩٣٩) ، ولم تفلح معه خطة ماكان بن كالى الذى أطلق الجسـور لمنع الجيش الخراسانى وعرقلته من الوصول الى جرجان ، حيث تمكن ابن محتاج من الوصول اليها عن طريق آخر ، وحاصر المدينة ، فترتب على ذلك هزيمة ماكان ، وفراره الى طبرستان • واستمر ابن محتـاج مرابطـا

---

(٧٧) ابن الاثير ، نفس الجزء ، صفحات ٢٤٦ ، ٢٤٧ •
(٧٨) مسـكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤ •
(٧٩) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٣١ • وابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٠ •

بجرجان عدة شهور ، ثم عين عليها أحد قادته كنائب له وهو ابراهيم ابن سيمجور الدواتي (٨٠) ، وتابع ابن محتاج حملته العسكرية تجاه الرى لمحاربة وشمكير (٣٢٩/ ٩٤٠) • وساعد ابن محتاج القائد الخراسانى على السير تجاه الرى أن عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه (٨١) كتبا له بالسير تجاهها ووعداه بمساعدته (٨٢) •وكان تصورهما فى ذلك أن تؤخذ الرى من وشمكير عن طريق الجيش الخراسانى ، وأن أبا على بن محتاج لن يقيم بها لسعة ولايته بخراسان فيغلبان عليها من بعده • فلما علم وشمكير بالتفاهم الذى حدث بين السامانيين والبويهيين ، راسل هو ما كان بن كالى فى طبرستان ، وكونا جبهة ضد الجبهة البويهية السامانية (٨٣) • وتمكن أبو على بن محتاج من رسم خطته العسكرية التى أربكت أعداءه ، واستطاع عندما التقى بهم فى معركة بالقرب من الرى أن يلحق بهم هزيمة قاسية ، نتج عنها قتل ماكان ابن كالى رغم ما أبلاه فى قتال الجيش الخراسانى (٨٤) واضطر وشمكير للانسحاب ، ولاذ بالفرار الى طبرستان (٨٥) وأرسل ابن محتاج الأسرى الى خراسان ، كما أنه أرسل برأس ماكان بن كالى الى

---

(٨٠) ابن الاثير ، ج ٦ ، ص ٢٧٢ •

(٨١) بويه : كان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته ابو شجاع ، الا انه لما عظمت مملكة البويهيين ، انتسبوا الى ملوك الفرس القدماء ، فأوصلوا نسبهم الى بهرام كور ، وكان لبوية ثلاثة ابناء ، بداوا حياتهم فى خدمة ما كان بن كالى • فلما ضعف أمره انحازوا الى مرداويج ، ثم خرجوا عليه هو الآخر • وهؤلاء الأبناء الثلاثة هم ابو الحسن على بن بويه ، وابو على الحسن ، وأصغرهم ابو الحسين احمد • عنهم انظر ابن بابه ، رأس مال النديم ، ص ١٥٥ • أبو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٧٨ • وهندوشاه التخجوانى ، تجارب السلف ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ • كذلك :

Bosworth, Military Orgimisation under the Buyyids, DER ISLAM 1964. P. 143., BOSWORTH, The Islamic dynasties., P. 95.

(٨٢) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤ •

(٨٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٧٨ • وأبو الفداء ، نفس الجزء ، ص ٨٨ •

(٨٤) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٣١ • وابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ٢٧٠ •

(٨٥) أبو الفداء ، نفس الجزء ، ص ٨٨ •

بخارى ، حيث كان قد طلب من كاتبه صـياغة رسـالة مختصرة لارسالها للأمير الســامانى بشأن انتصاراته ، فكتب له الكاتب عبـارة نالت اعجاب الأمير الســامانى وهى « أما ماكان فقد أصبح كاسمه » (٨٦) واستطاع أبو على بن محتاج قائد جيش خراسان أثناء فترة وجوده بالـرى مـد نفوذ السامانيين الى عدة منـاطق أخـرى كهمـذان وزنكـان وقزوين ، والدينور ، وغيرها ، فرتب فيها العمـال وجبى منها الأموال ، ممـا زاد من نفـوذ الســامانيين (٨٧) •

وحاول وشمكير اعادة صـفوفه من جديد ، فراسل أحد أبناء عـم ماكان بن كالى ويدعى حسن بن الفيرزان ، وجعله ينضم اليـه ، الا أن الحسن كان شرسا متهورا ، فسرعان ما انشق على وشـمكير ، واتهمـه بالتقصير فى حرب صاحب جيش خراسان ممـا أدى الى قتل ابن عمـه ماكان بن كالى • فاضطر وشمكير للسير نحوه فى مدينة سـارية بالقرب من طبرستان ، لحربه ، ممـا دفع الحسن بن الفيرزان للالتحـاق بجيش خراسان ، حيث راح يحث ابن محتـاج على حرب وشمكير ، فسـار ابن محتاج فعـلا لحرب وشمكير (٨٨) ، وتختلف المصـادر فيما بينها بشأن هذه الحرب ، فيرى بعضها (٨٩) أن الجيش الخراسانى ألحـق بوشمكير الهزيمة ، ممـا جعله يعرض الصلح على ابن محتاج ، فتم الاتفـاق على خضوع وشمكير للسامانيين ، وأن الأمير السامانى نصر بن أحمد وافق على هذا الصلح واعتمـده ، بينمـا ترى بعض المصـادر الأخرى (٩٠) أن قبول الصلح من جانب ابن محتـاج يرجع الى وصول خبر موت الأمير نصر بن أحمـد • ويبـدو أن حرب ابن محتاج لوشمكير كانت قبيل وفاة الأمير نصر ، حيث أننا لم نجد فى الصلح الذى عقد بين الطرفين ، ما ينم عن تهاون أو تسرع من جانب ابن محتاج ، حيث التزم فيه وشمكير باعلان الطاعة للســامانيين ، كمـا أنه قدم أحد أبنـائه رهينة لضمان هـذه

---

(٨٦) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٣ • وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ •
(٨٧) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ٢٨٧ •
(٨٨) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص ٨ •
(٨٩) زين الأخبار ، صفحات ٣١ ، ٣٢ •
(٩٠) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٨ •

التبعيــة ، وأخيرا فحسب ما ذكره ابن الأثـير (٩١) أن هــذه الحرب وقعت فى ٣٣٠/٩٤١ وثابت تاريخيا أن وفاة الأمير نصر حدثت فى ٣٣١/٩٤٢ ممــا يدل على أن الحرب والصلح تمــا فى عهد الأمــير نصر بن أحمد ٠

وأغلب الظن أن سبب هذا اللبس فى الروايات التاريخية يرجع الى أن أبا على بن محتاج بعــد حربه مع وشمكير ، وعقد الصلح معه ، ســار نحو جرجان ومعه الحسن بن الفيرزان الذى حقد عليه لعقده الصلح مــع وشمكير ، فثار عليه واستولى على جرجان ٠ فلمــا وصلت الأخبار بوفاة الأمير نصر ، ســارع ابن محتاج بالعودة الى خراســان (٩٢) ، فخلط بعض المؤرخين بين هذه الحــادثة التى تسرع ابن محتــاج فى معالجتهــا وايجاد حل مناسب لهــا وذلك بسبب وفاة الأمــير ، وبين الحــرب التى كانت قد تمت بين ابن محتاج ووشمكير ، والصلح الــذى عقــداه معــا ، ووافق عليه الأمير السامانى نصر قبل موته ٠

وظلت سيادة الســامانيين غير مســتقرة بولاية وشــمكير على طبرستان حيث وقع بينه وبين البويهيين الصراع على امتلاك الرى ، فقــد كان وشمكير نائبــا للسامانيين عليها ، ولكنه لقى الهزيمة من البــويهيين ، فاضطر الى الالتجاء لقائد جيش خراسان ابن محتاج ، حيث قبلته سلطات الســامانيين هنــاك (٩٣) وما ان استقرت الأمور للأمــير نوح بن نصر الســامانى حتى أصــدر أوامره من جــديد لأبى على بن محتاج بالسير على رأس حملة عســكرية تجاه الرى (٣٣٣/٩٤٤) لاستخلاصها من يدى البويهيين ٠ ولكن هذه الحملة لم تحقــق شــيئا ، اذ اختلف جنــد ابن محتاج عليه ، وانقسموا ، فعــاد أغلبهم الى نيسابور ، ولقى هو الهزيمة بمن ســار معه من الجنــد على يد ركن الدولة البويهى ، فاضطرت الفرق الخراســانية للانسحاب الى نيسابور (٩٤) ٠ وقد خفف من وطأة هــذه الهزيمة اشتراك الفرق الخراسانية مع قوة وشمكير بن زيار الــذى زوده

---

(٩١) الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٨٧ ٠
(٩٢) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٨ ٠
(٩٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٨٨ ٠
(٩٤) نفســه ، ص ٣٣١ ٠

الســامانيون بالقــوة اللازمة ، ودفعــوا به لاستخلاص جرجان من يد الحسن بن الفيزان ، الذى كان قد ســيطر عليها من قبــل (فى ٣٣١/٩٤٢) ، فتمكن وشمكير بمســاعدة الفرق الخراســانية من اســتخلاصها وصار حاكمــا عليها (٩٥) .

ولعلنــا نلاحظ هنــا مرونة سياسة السامانيين مع القوى المجاورة ، فقد جعلوا دولتهم مأوى لكل لاجىء سياسى فى قدرته تقديم أية مساعدة لتثبيت ســيادتهم على الولايات التابعة لهم أو التى تتاخمها . وتهــون التراكمــات السياسية لأية قوة ربطتها بالدولة السامانية علاقة عدائية ، اذا كان من الممكن الاستفادة من هذه القوة لتحقيق أهداف الســامانيين الســياسية أو الاستراتيجية فى المنطقة .

وظلت مشكلات استيلاء البويهيين على الرى تؤرق الأمير السامانى نوح بن نصر الذى قام بزيارة الى خراسان ، وعقــد اجتمــاعا مع قــائد جيوشها ابن محتاج فى مدينة مرو ، ونســقا معا أمر القيام بحملة عسكرية جديدة تجاه الرى . وتحركت هذه الحملة فعــلا عام ٣٣٣/٩٤٤ فلما علم الحسن بن بويه ــ ركن الدولة ــ بتحركها ، ومقدم القائد الخراسانى على رأس جيشه وكثرة جموعه ، فضل ترك الرى ، ممــا مكن ابن محتــاج من الســيطرة عليها ، وتعيين عمــاله على النواحى المجــاورة لها (٩٦) .

ولكن ما لبثت أن عــادت سيطرة البــويهيين على الرى بعــد ترك الجيش الخراسانى لهــا ، فخرجت حملة خراسانية أخرى عام ٣٣٧/٩٤٨ لاستعادة هذه الولاية ، الا أنها لم تحقق انتصارا ، بســبب تحيز بعض قــادة الجيش الخراسانى الى جانب البويهيين (٩٧) .وكان لهــذه الحملة أثرها العكسى ، اذ أيقن البويهيون أن خراسان هى مصدر هــذه القلاقل ، والتى تخرج منهــا الحملات الســامانية ، فاستقر رأى الاخوة الثلاثة على والحسن ، وأحمــد أبنــاء بويه على تقليد الحســن بن بوية ولاية خراسان نفسها ، وبدأوا فى اعداد حملة للسيطرة عليها ، ممــا يدل

---

(٩٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١١ . وخوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٦١.

(٩٦) خوندمير ، نفس الجزء ، ص ٣٦١ .

(٩٧) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

على استهانتهم بالسامانيين (٩٨) • ولكن انقسام صفوف الجيش البويهى عاقت قيام هذه الحملة • واستغلت السلطات السامانية فى خراسان الظروف الصعبة التى تعرض لها البويهيون بعد وفاة عماد الدولة ووجهوا بحملة أخرى تجاه الرى (٣٤٠/٩٥١) بقيادة منصور ابن قراتكين الذى تولى قيادة الجيوش فى خراسان • ولكن سرعة استعداد ركن الدولة ، وتلقيه المساعدات من أخيه معز الدولة ، جعله قادرا على التصدى لجيش ابن قراتكين الذى انقسم على نفسه ، فلقى هزيمة قاسية بالقرب من اصبهان (٩٩) •

وما أن هدأت أمور خراسان ، واستقرت أحوالها للأمير نوح بن نصر حتى أسند من جديد قيادة الجيوش فى خراسان الى أبى على بن محتاج بعد وفاة منصور بن قراتكين (٣٤٠/٩٥١) ، وأمره بالسير من جديد تجاه الرى ، فنسق ابن محتاج مع وشمكير بن زيار خطة حربية ، وسارا معا تجاه الرى التى كان يحكمها ركن الدولة البويهى ، والذى فضل أمام ما رآه من ضخامة جيشهما ، أن يتحصن بقوته فى قلعة طبرك (١٠٠) الحصينة واستمر الحصار طويلا الى أن تم الاتفاق بين ركن الدولة وابن محتاج(١٠١) • وذلك لأن الخراسانيين تخوفوا قرب الشتاء ، وتهيبوا سقوط الثلج عليهم ، فوافقوا على الصلح (١٠٢) •وتم الاتفاق بينهما على التزام ركن الدولة بدفع مئتى ألف دينار سنويا للأمير نوح مقابل رفع الحصار عنه ، وترك الرى له ، ولقى هذا الاتفاق القبول عند ابن محتاج الذى ربما فضل العودة الى خراسان (١٠٣) • ولا ندرى ان كان قائد جيش خراسان ابن محتاج قد استشار الأمير نوح حول هذا الاتفاق أم لم يستشره ؟ فقد اختلفت

(٩٨) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١١٧ •

(٩٩) نفسه ، ص ١٣٦ •

(١٠٠) طبرك : وتنطق ايضا طبره وهو اسم القلعة التى توجد بالقرب من الرى وهى من بناء ركن الدولة • وهناك قلعة اخرى بنفس الاسم تقع بالقرب من اصفهان وهى من بناء ركن الدولة وفخر الدولة • انظر سيروس شبفقى • جغرافياى اصفهان ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ •

(١٠١) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٦٢ •

(١٠٢) مسكويه ، نفس الجزء ، صفحات ١٥٤ ، ١٥٥ •

(١٠٣) خوندمير ، نفس المجلد ، ص ٣٦٢ •

المصـــادر فيمـــا بينها حول هذه الناحية ، فيرى بعضها (١٠٤) أن الأمير السـامانى لم يوافق على عقد هــذا الصلح ، ويرى البعض الآخر (١٠٥) أن معـــارضة الأمير للاتفـــاق جاءت بعـــد عقده ، وذلك لعلمه بتواطؤ ابن محتاج مع البويهيين • وأغلب الظن أن وشمكير الذى عارض بشدة عقـــد هــذا الاتفاق لعب دورا فى معـــارضة الأمـــير نوح لهـــذا الصــــلح ، فتحدثنا المصـــادر (١٠٦) عن رســـالة أرسل بها وشمكير الى الأمـــير السامانى بين له فيها أنه كان بالامكان دحر قوة ركن الدولة وهزيمته لولا تخـــاذل ابن محتـــاج وممالأته للبويهيين ، فكان رد فعل الأمير هو اقدامه على عزل أبى على بن محتاج عن قيـــادة جيوش خراســـان ، ممـــا دفع الأخير للانحياز الى ركن الدولة الذى رحب به •

وظل الصراع بين البويهيين والســـامانيين على هذه الجبهة لامتلاك الرى وجرجان وطبرستان ، الى أن انتهى الأمر بصـــعود نجم البويهيين فسار ركن الدولة الى طبرستان (٣٥١/٩٦٢) التى كان يحكمها وشمكير ابن زيار باســـم الســـامانيين ، فحاصره ركن الدولة فى مدينة ســــاريه بطبرستان ، ممـــا جعله يلوذ بالفرار الى جرجان ، ففضـــل ركن الـــدولة البقاء فى طبرستان بعض الوقت حتى استطاع امتلاكها ، وتصـــفية كـــل جيوب المعـــارضة بها ، ثم تابع سيره نحو جرجان ، واستولى عليهـــا استيلاء كاملا هى الأخرى بعد طرد وشمكير عنها (١٠٧) •

وأمام قوة البويهيين الصـــاعدة ، رأينـــا الحمـــلات الخراســـانية ضـــدهم تتخذ شـــكلا آخر يميل الى استخدام الخدعة فى سير الحملات ، اذ خرج نحو عشرين ألف شخص خراسانى (٣٥٥/٩٦٦) وتوجهوا ناحية الرى ، على أســـاس أنهم متوجهـــون للغـــزو ، ومســـاعدة الجيـــوش الاســـلامية فى حروبها ضـــد الروم • فلما وصل هذا الجمع الخراسانى الى الرى ، اشتطوا فى مطالبهم ، ووقعت بينهم وبين جنـــد ركن الدولة

---

(١٠٤) ثابتى ، تاريخ نيشابور ، ص ١١٥ •
(١٠٥) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٢ •
(١٠٦) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، صفحات ١٥٤ ، ١٥٥ • وخوندمـــير ، نفس الجزء ، ص ٣٦٢ •
(١٠٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣ •

من الديالمة الضغائن والحروب • وكان وزير ركن الدولة ابن العميد(١٠٨) حذرا من مقدمهم ونبه الى دور السلطات السامانية فى الزج بهم لازعاج ومحاربة البويهيين ، ولكن ركن الدولة استهان بهم (١٠٩) •

فلما ثقلت شوكة الخراسانيين على الرى ، وهانت قوة ركن الدولة فى نظرهم ، بدأ ابن العميد الذى كان يلقب « بالأستاذ الرئيس » يعد العدة مع ركن الدولة فى تهجير نساء وأطفال البويهيين من المدينة ، خوفا من بطش الخراسانيين ، وقد شهد المؤرخ مسكويه (١١٠) (ت ٤٢١/١٠٣٠) ، جانبا من هذه الأحداث حيث دونها بتفاصيلها فى كتابه كشاهد عيان •

ثم وقعت الحرب بينهم وبين ركن الدولة وجيشه ، فاستطاعوا هزيمته فى بداية الأمر ، وتمكنوا من دخول المدينة — الرى — ونهبها ، حتى أقدموا على نهب دار الوزير ابن العميد ، وبدأوا مراسلة السلطات السامانية فى خراسان لارسال الامدادات مما يؤكد الغرض السياسى من هذه الحملة ولكن ركن الدولة استطاع تجميع جنده ، وأعاد مقاتلتهم ، فألحق بهم الهزيمة (١١١) • وترجع أسباب هزيمة الخراسانيين الى تعدد رؤسائهم ، وتحاسدهم فيما بينهم ، وعدم انتهازهم للفرص التى أتيحت لهم فى الهجوم على دار الامارة والقضاء على سلطة ركن الدولة (١١٢) ، ولكنهم تراخوا انتظارا لوصول الامدادات اليهم مما مكن ركن الدولة من استعادة صفوفه وهزيمتهم •

ويبدو أن هذه الحملة شجعت الأمير السامانى منصور بن نوح (٣٥٠ — ٣٣٦ / ٩٦١ — ٩٧٦) على تجميع القوى المعارضة للبويهيين

---

(١٠٨) ابن العميد ، وهو محمد بن حسين بن محمد ، كان وزيرا لركن الدولة وهو من اكفأ علماء عصره ، واشتهر بفن الكتابة والشعر والحكمة ، توفى فى ٣٥٩ وقد تولى ابنه أبو الفتح على من بعده الوزارة ، أنظر مولانا فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ص ١١٩ •

(١٠٩) مسكويه ، نفس الجزء ، ص ٢٢٢ • وابن الاثير ، ج ٧ ، ص ١٨ ، ص ١٩ •

(١١٠) تجارب ، ج ٢ ، ص ٢١٦ •

(١١١) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٨ ، ١٩ •

(١١٢) مسكويه ، نفس الجزء ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ •

فى جبهة واحدة لمحـاربتهم فى الرى ، وخاصة أنه وصل اليه أن عز الدولة بعـد وفاة والده معز الدولة (٣٥٦/٩٦٦) انشغل عن أمور الدولة باللهو والنسـاء ، ممـا أضعف جانبه (١١٣) • فأرسل الأمير السامانى بحملة ضمت وشمكير والحسن بن الفيرزان بالاضافة الى قوة يقـودها صاحب جيش خراسان أبو الحسن محمد بن ابراهيم السيمجورى ، ولكن الأمير السـامانى جعل قيـادة هذه الحملة لوشـمكير بن زيار ، وجعله مقـدم الجيوش جميعا (١١٤) • ويبـدو أن الدافع الذى دفع الأمير السـامانى لاعطاء القيـادة العليا لوشمكير ما وصله من معلومات عن تهاون نوابه فى خراسان وعدم جديتهم فى محاربة البويهيين كمـا حدث من قبل مـع ابن محتاج (١١٥) وأغلب الظن أن الأمير السامانى أراد استغلال وشمكير من رغبة فى قتـال البويهيين الذين قضوا على سلطانه فى جرجان وطبرستان ، وقد أتضح ذلك فى الرسـائل المتبـادلة بين وشمكير وركن الـدولة التى هدد فيها وشمكير ركن الدولة حتى أن كاتب ركن الدولة كان يسـتحى من قرأءة ألفـاظ وشمكير وتهديداته (١١٦) • ورغم الاعداد الجيد لهـذه الحملة فانه كتب لهـا الفشل هى الأخرى بسبب موت وشمكير (٣٥٧/ ٩٦٧) حيث ألقاه فرسه أثناء استعراضه لجيوشه ، فلقى حتفـه ، وقام ابنه من بعـده ويدعى بيسـتون بمراسلة ركن الـدولة ومطـالبته بالصلح (١١٧) • يضـاف الى هذا أن القوة الخراسانية نفسها اضطرت الى الاحجام عن التقدم تجاه الرى بعـد أن علمت باسـتعداد عضـد الدولة للسـير تجاه خراسان لامتلاكها وذلك وفق خطة مدبرة مـع ركن الدولة (١١٨) ، وان لم يتم ذلك •

---

(١١٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٦٣ •

(١١٤) مسـكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ، ص ٣٣٢ • وابن الأثـير ، ج ٧ ، ص ٢٣ •

(١١٥) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٢٣ • ومسـكويه ، تجـارب ، ج٢ ، ص ٣٣٢ •

(١١٦) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ٢٣ • وابن كثير ، نفس الكتـاب ، ج ١١ ، ص ٢٦٣ •

(١١٧) ابن كثير ، نفس الجزء ، ص ٢٣ •

(١١٨) مسـكويه ، نفس الكتاب ، ص ٢٣٣ •

ثم هدأت الأحوال الحربية بين البويهيين والسامانيين ، بعقد الصلح الذى تم بين الأمير منصــور بن نوح السامانى وبين ركن الدولة وعضــد الدولة فى (٣٦١/٩٧١) ، اذ تم بمقتضاه الاتفاق على أن يدفع ركن الدولة للأمير السامانى مائة وخمسين ألف دينــار سنويا ، مقـــابل ترك الرى ووقف العمليات الحربية • وتوج هذا الاتفاق بزيجة سياسية بين ابنـــه ركن الدولة والأمير السامانى (١١٩) وكتب بين الطرفين كتاب صلح شهد فيه أعيـــان خراسان ، وكان الذى تم على يديه هذا الصلح وسعى اليه صاحب جيش خراســان محمد بن ابراهيــم بن ســـيمجور (١٢٠) ، ممـــا يؤكد حرصه على انتهاء هذا الصراع ، الذى كانت خراسان تتحمل تبعاته ، ممـــا كلف صاحب جيشها جهدا كبيرا ، بالاضـــافة الى ضـــياع وقته وعدم تفرغه لادارة أمور خراسان •

ورغم ما حققته هذه الاتفاقية من هـــدوء نسبى فى هذه الجبهـــة . فان ثمـــة تغيرات قد حـــدثت بعـــد ذلك • وكان المســـئول عن هـــذه التغيرات ما حدث فى داخـــل الأسرة البويهيـــــة من صراع ، اذ وقعت الخصومة بين عضـــد الدولة وأخيه فخر الدولة ، ومسيرة الأول (٣٦٩/ ٩٧٩) لحرب الثانى ، فهرب فخر الدولة الى شمس المعـــالى قابوس بن وشـــمكير بجرجان ، حيث كانت تربطهمـــا صـــلة قرابة (١٢١) • فلمـــا رفض قابوس تسليم فخر الدولة لأخيه عضد الدولة ، ســـار جيشـــــه تجاههما ، وألحق بقـــابوس الهزيمة ، وتمكن من الســـيطرة على جرجان وطبرستان (١٢٢) فلم يجد كل من قابوس وفخر الدولة مناصا من السير تجاه نيسابور بخراسان (١٢٣) • ورأى صاحب جيش خراســـان الـــذى كان فى أوائل أيامه بالولاية وهو حسام الدولة تاش سرعة مراسلة أمـــيره نوح بن منصور (٣٦٦ — ٣٨٧ / ٩٧٦ — ٩٩٧) فى بخارى للتعرف على موقفه من هذه الأحداث ، فاذا بكتب بخارى القـــادمة من الأمـــير نوح

---

(١١٩) ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٢٧٢ •
(١٢٠) ابن الاثير ، ج ٧ ، ص ٤٨ •
(١٢١) أبو الفـدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٢١ ، ١٢٢ •
(١٢٢) ابن بابة ، رأس مال النديم ، ص ١٥٦ ، قويم على ، قـــابوس وشمكير ، ارمغـــان ، شمارة يكم ١٣٣٦ ، ص ٤٦ •
(١٢٣) ابن بابة ، نفس الكتاب ، ص ١٥٦ •

تؤكد ما سارت عليه أسرته من قبل فى فتح الأبواب أمام فخر الدولة وقابوس ، بل ومساعدتهما للعودة الى جرجان وطبرستان (١٢٤) ويبدو أن الأمير الساماني اعتبر ما قام به عضد الدولة من الاستيلاء على جرجان وطبرستان بمثابة تهديد لخراسان كما أنه يتنافى مع روح الاتفاقية التى أبرمت من قبل بين السامانيين والبويهيين .

وأعد صاحب جيش خراسان تاش عدته ، وبعد أن تزود بالامدادات التى وصلته من بخارى ، سار تجاه جرجان ومعه كل من فخر الدولة وقابوس ، واستمر حصارهم لجرجان ما يزيد عن شهرين ، حتى ضاقت عليهم مئونتهم ، فقرر مؤيد الدولة الذى كان يقود جيش أخيه عضد الدولة خوض الحرب مع الجيش الخراسانى (١٢٥) ، بعد أن تأكد من ضعف قواهم ، وذلك لأنه راسل بعض قادة الجيش الخراسانى واستمالهم الى صفه ، فانحازوا اليه عندما اشتد القتال بين الطرفين ، مما أدى الى هزيمة جيش خراسان هزيمة ساحقة(١٢٦) . ورغم أن تاش حاول اعادة صفوفه وخاصة بعد أن وصلته الامدادات من بخارى ، وتأهب للعودة الى جبهة القتال فى جرجان حيث يتمركز مؤيد الدولة ، فان الظروف الداخلية التى بدأت تواجه البيت السامانى فى بخارى ، وما ترتب عليه من ضعف السلطة المركزية عاقت دون مواصلة القتال فى هذه الجبهة ، حيث وصلت الأنباء بقتل وزير الدولة أبى الحسين العتبى ، وما ترتب على قتله من اضطراب الأمور فى بخارى ، حيث استدعى تاش قائد الجيش الخراسانى لمساعدة الأمير نوح بن منصور فى تهدئة الأمور بها ، مما دعا الى توقف القتال فى جبهة جرجان (١٢٧) .

ورغم أن الصراع بين السامانيين والبويهيين ، لم يتوقف بعد ذلك فى جبهة جرجان وطبرستان ، فانه قد خفت حدته عما قبل ، وأصبح

---

(١٢٤) ابن الأثير الكامل ، ج ٧ ، ص ١٠٨ ، دهخدا ، لغت نامه ، ص ٧٣ .

(١٢٥) ابو العباس معين ، شيراز نامة ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(١٢٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٠٨ ، تويم على ، قابوس وشمكير ، ارمغان ، ص ٤٧ .

(١٢٧) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٠٩ .

لدى كل من الســامانيين والبويهيين مشاغله الأخرى • فقــد انشــغل الســامانيون بمشاكلهم الداخلية ، وأصبحت خراسان مطبوعة بما يسود بخارى ، فتنــازع قادتها على حكم مدنها ، ممــا جعلهم ينشغلون داخليا بأطماعهم فى السيطرة على هذه المــدن ، ممــا قوى التنافس الشخصى ، الذى أصبح ظاهرة فى الفترة الأخيرة لحكم الســامانيين •

كذلك انشغل البويهيون بالتوسع صوب العــراق غربا ، بعــد أن تأكد لهم ضعف الســامانيين ، وتأمين أملاكهم الشرقية ، حيث أصــبحت دولتهم فى عهد عضد الدولة (٣٣٨ — ٣٧٢ / ٩٤٩ — ٩٨٢) مهيبة الجانب وأصبح هو مسيطرا على مقاليد الأمور فى مركز الخلافة ، فمنح الألقــاب العظيمة كلقب « الملك » ، و « تاج الملة »، وكان يخطب له على المنــابر فى بغداد بعــد الخليفة ، ممــا أكد سلطانه ودعمه (١٢٨) ، فلم يعد يخشى قوة الســامانيين المنهــارة •

* * *

وشــاركت خراسان بمــا كان لها من دور فعال فى السياسة والحرب ابان الحكم الســامانى فى علاقة الســامانيين باقليم سجســتان ، فما أن سيطر اســماعيل بن أحمــد السامانى على خراسان بعــد هزيمته لعمرو ابن الليث ، حتى بدأ فى التفكير للوصــول الى مــركز الصــفاريين فى سجستان ، حيث كان طاهر بن محمد عمرو الصفارى — وهــو حفيــد عمرو بن الليث — يتولى أمور الدولة الصفارية هناك (١٢٩) ويبــدو أن اسماعيل اســتطاع الحصــول على موافقة الخليفة العبــاسى فى منحه ولاية سجستان بدلا من الصــفاريين ، بل ويبدو أن تنسيقا قد حدث بين الطرفين — الخــلافة والســامانيين — لتقليم أظــافر الصــفاريين • فأرسلت الخلافة من قبلها بعض الفرق لاستعادة اقليــم فــارس الذى

---

(١٢٨) البيهقى ، تاريخ المســعودى ، ص ٢٠٨ • ومستوفى بافقى ، جامع مفيدى ، جلد دوم • ص ٤١ ، ٤٢ • ، وابن خلكان ، وفيات ، ج ٣ ، ص ٢١٨ • ، David Waines, The pre-buyid amirate : TWO views from The past. Lnt J. middle east studies 1978, p. 342.. Yusuf Husain Khan, Islamic polity, P. 93., Muir The Caliphate, P. 570.

(١٢٩) حمــد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٨ •

استولى عليه طاهر بن محمد الصفارى (١٣٠) • وكان على السامانيين أن يوجهوا بعض الفرق الخراسانية للهجوم على سجستان نفسها • وتبدو مظاهر هذا التفاهم بين الخلافة والسامانيين فى تلك السفارة التى أرسلتها الخلافة (٢٨٨/ ٩٠٠) للسامانيين محملة بالخلع والهدايا بالاضافة الى الأموال التى أمر الخليفة المعتضد بتوزيعها على الجيش الخراسانى المتحفز للسير تجاه سجستان (١٣١) • ورغم أننا لا نعرف ما اذا كانت الجيوش الخراسانية تحركت بالفعل تجاه سجستان أو أنها اكتفت بالتهديد فان فرق الخلافة استطاعت بالفعل أن تسيطر على فارس ، بعد أن تملك طاهر بن محمد الصفارى الخوف من تحرك الفرق الخراسانية نحو سجستان ، فتهاون فى ترك فارس مؤقتا للخلافة (١٣٢) • ويحدثنا ميرخوند (١٣٣) أن طاهر بن محمد الصفارى راسل اسماعيل بن أحمد السامانى وديا وأغدق عليه الهدايا ليأمن من جانبه ، وطلب وساطته لدى الخلافة لتترك له حكم سجستان ، فلم يمانع اسماعيل ، وقام بارسال سفارة من قبله للخلافة ، عرضت مطالب طاهر واقتناع اسماعيل بهذه المطالب ، فوافقت الخلافة على ما وافق عليه اسماعيل وتركت لطاهر بن محمد الصفارى حكم سجستان • وأغلب الظن أن موافقة اسماعيل على ترك سجستان للصفاريين مؤقتا ترجع الى رغبة السامانيين فى عدم فتح جبهات أخرى ضدهم ، حيث كانوا منشغلين بحرب الدولة الزيدية آنذاك • ولذلك ظلت الحالة الحربية هادئة نسبيا بين السامانيين فى خراسان والصفاريين فى سجستان •

ولكن هذا الهدوء فى العلاقات بين الطرفين لم يستمر طويلا ، وخاصة عندما انقسم الصفاريون على أنفسهم ، فضعفت دولتهم ، وظهر ذلك واضحا فى الفترة التى حكم فيها طاهر بن محمد الصفارى (٢٨٩ — ٢٩٦ /٩٠١ — ٩٠٨) الذى انشغل عن أمور الدولة باللهو والشراب ، مما ساعد على ضعف الدولة وظهور الطامعين ، وكثرة

---

(١٣٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٧٣ ، والبناكتى ، روضة أولى الألباب ، ص ٢١٧ •

(١٣١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ •

(١٣٢) المسعودى ، مروج ، ج ٤ ، ص ٢٠١ •

(١٣٣) روضة الصفا ، ج ٤ ، ص ٢٠ •

المسيطريين عليها (١٣٤) ، فساعد ذلك على خروج الليث بن على بن الليث أحد أبنــاء البيت الصــفارى ، فكون جيشا لنفسه وســار به من مكران التى كان يحكمها الى سجستان ، حيث عزل طاهرا عنها (١٣٥) .

وجاءت الفرصة للســامانيين ، عندما وقعت الحــرب بين الليث بن على الذى عرف « بشير لبــاده » (١٣٦) وبين أحد قادة الدولة الصفارية ويدعى سبكرى اذ خرج الأخير على طاعة الليث ، فولته الخلافة اقليــم فارس ، فلمــا شرع الليث فى محاربة سبكرى ، وجهت الخلافة من قبلها جيشا استطاع هزيمة الليث (٢٩٧/٩٠٩) وقتل كثير من جنوده (١٣٧) . ولكن ثبت للخلافة بعــد ذلك عــدم ولاء سبكرى ، فوجهت ضده جيشــا بقيــادة وصيف كامه الديلمى الذى استطاع هزيمة سبكرى ، فســـارع بالفرار الى خراســان ، ظنــا منه أنه ســيجد عند السامانيين المــأوى . ولكن الأمير الســامانى أحمد بن اســماعيل سارع باعتقاله رغبــة منه فى ارضــاء الخلافة العبــاسية ، ثم أمر بتسيير جيش من خراسان نحو سجستان ، قــاده بنفسه (١٣٨) . وكانت هنــاك بعض الحــركات التى قامت فى سجستان ضــد سيطرة الســامانيين فوجدها الأمير السامانى فرصــته ، وتحرك بجيشــه من خراســان نحو سجستان حيث تقــابل مع جيش الصــفاريين وألحق به الهزيمــة (٢٩٨/٩١٠) وتمكن الجيش الســامانى من الدخول الى سجستان ، فاضــطر المعــدل بن على بن الليث الصــفارى مع بقية أبنــاء بيته الى طلب الأمــان من الأمــير

---

(١٣٤) الطبرى ، تاريخ الأمــم ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ ، تاريخ سيســتان ، ص ٢٧٥ .

(١٣٥) مير خوند ، روضــة الصــفا ، ج ٤ ، ص ٢٠ .،
BOSWORTH, The armies of Saffarids, BULLETIN of the SOAS 1968, P. 553.

(١٣٦) شيرلباده / وهو لقب الليث بن على ، حيث كان يلبس فى هــذه الحرب لبــادة حمراء ، ولذا أطلقوا عليه شير لبادة اى الأسد ذى اللبادة . انظر تاريخ سيســتان ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٤٧ .

(١٣٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٨٨ .

(١٣٨) الطبرى ، نفس الجزء ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ . وتاريخ ســيستان ، ص ٢٩٦ .

الســـامانى ، وسلموا له أنفســـهم ، فأمر الأمـــير بنقلهم الى مدينـــة هراة الخراســـانية (١٣٩) ٠

فلمـــا وصل للخليفة العبـــاسى المقتـــدر (٢٩٥ — ٣٢٠ / ٩٠٧ — ٩٣٢) أخبـــار هذه الانتصارات ، كتب الى أحمـــد بن اســـماعيل بحمل سبكرى ومحمـــد بن على بن الليث الى بغداد ، فأرسلهما أمير السامانيين (٢٩٨/٩١٠) الذى كرمته الخلافة بالاعتراف بفضله ومنحـــه الهـــدايا والخلـــع الرفيعة (١٤٠) ٠ ورغم ذلك فسرعان ما ثار أهـــل ســـجستان على نائب الســـامانيين منصـــور بن اسحاق وتمكنوا من القبض عليـــه واعتقاله ، ممـــا أثار الأمير الســـامانى مرة أخرى وجهز جيشا خراسانيا، أوكل قيـــادته لأحد قادته ويدعى الحسين بن على المروروذى الذى سار من خراسان نحو سجستان (٣٠٠/٩١٢) (١٤١) ٠ فحاصرها الجيش السامانى ما يقرب من سبعة شهور ، الى أن اضطر أهلها لطلب الأمـــان من الأمير أحمـــد بن اســـماعيل مقابل عـــودة طاعتهم له ، فوافق الأمير على ذلك ، وفوض أمور سجستان الى سلطة صاحب جيش خراسان وهو ابراهيم بن سيمجور الدواتى (١٤٢) ٠ الا أنه لم يمض وقت طـــويل على تبعية سجستان للسامانيين حيث استغل أهلها فرصة قتل الأمير أحمد بن اســـماعيل (٣٠١/٩١٣) وثاروا على نائب السامانيين بســـجستان وهو سيمجور الدواتى ، الذى انصرف عنها وعاد الى خراسان ٠ لذلك عـــين الخليفة العباسى المقتـــدر من قبله عمالا على سجســـتان ، بدلا من عمال الســـامانيين (١٤٣) ولعـــل الســـبب فى تراخى الســـامانيين عن فرض سيادتهم على سجستان آنذاك هو انشغال السلطات السامانية بالقضـــاء

---

(١٣٩) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ ٠

(١٤٠) مســـكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١٩ ، ٢٠ ٠، عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر افغانستان ، جلد أول ، ص ١١٩ ٠ ،
Yusuf Husain Khan, Islamic Polity, STUSIES in Islam, vol VII 1970-, P. 90.

(١٤١) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٢٣ ٠

(١٤٢) محمـــد بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٣ ٠، عبـــد الحى حبيبى ، نفس الكتاب ، ص ١١٩ ٠

(١٤٣) تاريخ سيستان ، ص ٣٠٢ ، وخوندمير ، حبيب ، جلـــد دوم ، ص ٣٥٧ ٠

على الفتن الداخلية التى تفجرت على أثر مقتل الأمير أحمد بن اسماعيل وولاية ابنه نصر بن أحمد ، حيث خرج عليه أقاربه ، وطالبوا بالامارة لأنفسهم ، مما أشعل الحروب الداخلية ، فتهاوت قبضة الدولة ومركزيتها فى حكم ولاية سجستان (١٤٤) ٠

ورغم أن السامانيين تركوا هذه الولاية للخلافة العباسية ، تولى عليها نوابا من قبلها ، فان هذا الوضع لم يستمر طويلا ، اذ بدأت سيطرة الخلافة ونفوذها يقل تدريجيا مما أتاح الفرصة لأحد أبناء البيت الصفارى فى الوصول للحكم من جديد (٣١٧/٩٢٩) ، وكان هذا الشخص الذى يدعى أحمد بن محمد بن خلف الصفارى ، يطمع فى اعادة حكم الصفاريين على سجستان ، فتمكن من فرض نفوذه على الولاية ، وجعل حكمها وراثيا فى أسرته (١٤٥) ٠

وتعتبر الخلافات الداخلية فى سجستان مسئولة عن تجدد اتصالات السامانيين بهذه الولاية ، وذلك عندما ثار أهلها على أميرهم خلف بن أحمد (٣٥٣/٩٦٤) ، وتزعم هذا الانقلاب صهره وأحد قادته ، ويدعى طاهرا بن الحسين ، اذ استغل سفر خلف لقضاء فريضة الحج ، وانقلب عليه طمعا فى السيطرة على سجستان (١٤٦) ، مما دفع خلفا الى التوجه نحو خراسان ومنها الى بخارى ، مستنصرا بالأمير السامانى منصور بن نوح لمساعدته فى رده الى ملكه (١٤٧) ٠ فوجدها الأمير السامانى فرصته للتدخل فى شئون سجستان وممارسة السيادة عليها ، فجهز جيشا وسيره مع خلف بن أحمد لمساعدته فى حرب خصمه (١٤٨) ٠ ولكن طاهر بن الحسين عندما علم بمسيرة الجيش

---

(١٤٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٥ ٠
BOSWORTH, Banu ILYAS of Kirman, Iran and Islam 1971,

(١٤٥) تاريخ سيستان ، ص ٣٠٢ وما بعدها ٠ وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٣٦ ٠

(١٤٦) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٥ ٠

(١٤٧) مير خوند ، روضة الصفا ، ج ٤ ، ص ٢٢ ٠

(١٤٨) ابن الأثير ، نفس الكتاب ، ج ٧ ، ص ١٤ ، ١٥ ٠،
BOSWORTH, Islamic dynasties, P. 105.

السامانى انسحب من سجستان ، فتمكن خلف بن أحمد من دخولهـــا ، ثمـــا أن عاد الجيش السامانى ، حتى هاجم طاهر بن الحسين ســـجستان من جديد ، فعـــاود خلف بن أحمد مطالبتـــه للأمـــير منصـــور بن نوح بالامدادات العســـكرية • فاستجاب الأمير السامانى مرة أخرى ، وأرسل جيشـــا لمســـاعدته ، وانتهت هذه المشـــكلة بوفاة طاهر بن الحســـين وآقتنـــاع ابنه الحســـين بن طاهر بعدم قدرته على تحدى السامانيين ، ممـــا جعله يطلب الأمان من الأمير الســـامانى ، فقبل منصور بن نوح منه ذلك ، واستقدمه الى بخارى ، حيث عفا عنه ، وتمكن خلف بن أحمـــد من حكم هذه الولاية (١٤٩) •

نستطيع أن نقول أن الأمير الســـامانى نصب من نفسه قاضـــيا فى المنطقة الشرقية ، يحتكم اليه قادتها وحكامها وجعل من بخارى مدينـــة منفتحة لكل لاجىء ســـياسى ، مما زادها شهرة على شـــهرتها • وبنفس الطريقة التى استخدمها الســـامانيون فى جبهة جرجان وطبرستان وهى الاستفادة قدر الامكان من الخصـــومات المحلية فى الولايات المجـــاورة ، نجد أن الســـامانيين مارسوا هذه السياسة فى سجستان أيضا • فبعد أن تمكنت الأمور لخلف بن أحمـــد واستقرت ولايته على ســـجستان بسبب مساعدات الســـامانيين له ، عاد من جديد وتنكر لهم ، ومنع عنهم ما اتفق عليه من ارسال الأموال التى تعهد بدفعها لهم •

لذلك جهز السامانيون فى عهد الأمير نوح بن منصور جيشا كان على قيادته الحســـين بن طاهر منافس خلف بن أحمـــد السابق (١٥٠) • فلما قارب هذا الجيش سجستان سنة ٣٥٤/٩٦٥ تحصن خلف بأحد الحصون المنيعة وهو حصن أرك ، واستمر جيش السامانيين محـــاصرا له ما يقرب من سبع ســـنين دون نتيجة تذكر • واستغل خلف بن أحمد المنطقـــة التى كان يتحصن بهـــا فى محـــاربة جيش الســـامانيين ، اذ كان يلقى بالأفاعى من أفواه المجانيق على جيش الســـامانيين ، مما كان يضطرهم

---

(١٤٩) حمـد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٥ ،
BOSWORTH, The Islamic dynasties, P. 104.

(١٥٠) تاريخ سيستان ، ص ٣٣٦ • وحمد الله المستوفى ، نفس الكتاب، ص ٣٨٦ •

الى الارتحــــال وترك مواقعهــم (١٥١) • فلمــا طال حصــار الجيش السامانى ، كتب الأمير نوح بن منصــور الى أبى الحسن بن ســيمجور الذى كان صاحب جيش خراسان قبل ذلك ، وأمره بالسير تجاه سجستان لمحــاربة خلف وتعزيز الجيش السامانى بها ، ولكن ابن سيمجور وخلف اتفقا سرا على أن يترك خلف الحصن مؤقتا ، ويسلمه الى الحســـين بن طاهر ، فيتمكن ابن سيمجور من العــودة بجيش خراسان بعد أن يكــون مظهريا قد انتصر للحســين بن طاهر ، وحقق هدف السامانيين وقد حدث ذلك فعــلا ، فانتقل خلف بن أحمــد الى حصن آخر وهو حصــن الطارق بدلا من حصن أرك ، ودخل أبو الحسن بن سيمجور حصن أرك وأقــــام الخطبة باســم الأمير نوح بن منصور (١٥٢) • ويبدو أن أبا الحسن بن سيمجور راعى عدم ترك خراســان التى كان يطمح أســاسا فى ولايتها ، ولكنه فى الوقت نفسه كان يحرص على ارضــاء السلطة الســامانية فى بخارى ممــا دفعه لهــذا الاتفاق مع خلف بن أحمــد ، ثم لم يلبث ابن سيمجور أن ســارع بالعــودة الى خراسان ممــا ساعد على عـــودة الاضطرابات بسجستان ، كمــا انشــغل السامانيون سواء فى بخارى أو خراســان بمشــاكلهم الداخلية ، ممــا أضعف من مركزية حكمهم على سجستان كغيرها من الولايات التابعة لهم ، فآل حكمها الى البويهيين •

* * *

وكان لخراســان دورها أيضــا فى عــــلاقة الســامانيين بولاية كرمان ، فقــد كانت هذه الولاية تابعة من قبل للدولة الصــفارية ، فلمــا ضعف أمرها استطاع أحد قادة الســامانيين ويدعى محمد بن اليــاس أن يسيطر على هذه الــولاية ، ويكون لنفسه حكما وراثيا عليهــا (١٥٣) • وكان محمد بن الياس أحد قــادة السامانيين فى عهد الأمير نصر بن أحمد (٣٠١ — ٣٣١ / ٩١٣ — ٩٤٣) ، وشارك فى الفتنة التى خرجت على

(١٥١) العتبى ، تاريخ اليمينى ، ص ٣٤ ، ٣٥ • وابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥ •

(١٥٢) العتبى ، نفس الكتاب ، ص ٣٤ ، ٣٥ • وابن الأثير ،نفس الكتاب، ج ٧ ، ص ١٥ •

(١٥٣) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٢ •

نصر بانضمامه الى أقارب الأمير السامانى — نصر — ، فسار ابن اليـــاس الى نيسابور حيث انضم الى أحد أخـــوة نصر الثائرين عليه وهـــو يحيى ابن أحمـــد • ثم فضـــل الاتجاه من نيسابور الى كرمـــان ، فاســـتطاع السيطرة عليها (فى ٣٢٠ / ٩٣٢) حيث يبدأ بحكمه فترة حكم بنى الياس على كرمان الذى استمر حتى ٩٦٧/٣٥٧ (١٥٤) •

ولكن الســـامانيين لم يتركوا لبنى اليـــاس حكم كرمان دون تدخل منهم ، فمـــا ان انتهى نصر بن أحمـــد من القضـــاء على الفتن فى بلاده ، الا ووجه حملة عســـكرية تحت قيـــادة ماكـــان بن كالى الذى قد فر من جرجان الى خراســـان محتميا بالســـامانيين كمـــا قدمنا • ولعـــل سبب هذه الحملة من جانب السامانيين فى خراسان ، هـــو ما وصل اليهـــم عن ضيق أهـــالى كرمان بظلم محمـــد بن الياس ، وعدم رضاهم عن تسلطه عليهم (١٥٥) • مما يفسر تقهقر محمد بن الياس أمام جيش السامانيين ، وانسحابه الى اقليم فارس أمـــلا فى الحصول على المساعدات ، ولكنـــه فشل فى ذلك ، ممـــا اضطره الى الرجوع الى كرمان ، حيث التقى بجيش ماكان بن كالى الذى كان مســـيطرا عليهـــا ، فلقى ابن اليـــاس الهزيمـــة (٩٣٣/٣٢٢) مما دفعه للانسحاب مرة أخرى تجـــاه الغرب الى الدينور ، وأصبح ماكان بن كـــالى نائبا عن صاحب جيوش خراسان ابن محتـــاج فى حكم كرمـــان (١٥٦) • الا أنه فى نهاية ٩٣٤/٣٢٣ اســـتدعى ماكـــان ابن كالى بجيشه من كرمان لينضم الى جيش خراسان المتجه الى جرجان لحرب وشمكير بن زيار ، فانضم ماكان بن كالى الى هـــذا الجيش وترك كرمان • فأتاح ذلك الفرصة من جديد أمام محمـــد بن الياس للســـيطرة على كرمان ، بعـــد أن حارب نواب السامانيين هنـــاك ، وعادت سيطرته عليها من جـــديد (١٥٧) •

ورغم ذلك لم تستقم الأمور لمحمـــد بن اليـــاس فى ولاية كرمـــان

---

(١٥٤) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٢٣٦ ،
Bosworth. The BanU ILYAS, pp. 109-110. (

(١٥٥) حمـــد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٢ •

(١٥٦) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ،
Bosworth. The Banu, Ilyas, P. 111.

(١٥٧) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٣٧ •

طويلا حيث وقعت بينه وبين ابنه يسع الضغينة ، وكانت قلوب الجيش والأعيان مع الابن ضد الأب (١٥٨) ، واستطاع الابن يسع بمعاونة حاشية والده التخلص من الاعتقال ، حيث كان أبوه قد أودعه السجن خوفا منه ، فاضطر محمد بن الياس الى الفرار فى قلة من جنده نحو خراسان هربا من عقاب ابنه (١٥٩) • وتمكن يسع من السيطرة على أمور كرمان بعد أن أجلى أخاه سليمان عن مدينة السيرجان احدى مدن كرمان ، وانتصاره عليه ، ففضل سليمان الالتجاء الى خراسان هو الآخر ، فقبلته سلطات السامانيين هناك (١٦٠) •

ويبدو أن انتصارات يسع على أبيه وأخيه جعلته يغتر بقوته ، فقرر محاربة عضد الدولة البويهى فى فارس ، ولعل يسع بن الياس أدرك خطورة قوة البويهيين المجاورة له ، وطمعهم فى السيطرة على كرمان • لذلك استعد كل من عضد الدولة ويسع لمحاربة الآخر الى أن عضد الدولة تمكن من جند يسع وأنصاره ، ومناهم بالاحسان اليهم ، مما دفعهم الى الانضمام لقوة عضد الدولة وترك جيش يسع بن الياس ، فضعفت جبهته • ولما أدرك يسع عدم قدرته على هذه الحرب ، جمع أمواله وأهله وسار بهم نحو خراسان ، كما سار اليها من قبل كان من أبيه وأخيه (١٦١) •

واختلفت المصادر فيما بينها حول موقف سلطات خراسان السامانية من التجاء يسع اليها ، فيرى بعضها (١٦٢) أن أبا على بن سيمجور صاحب جيوش خراسان رفض مساعدته ، وأظهر له العداء ، مما دفع يسع للسير تجاه خوارزم ، حيث لقى حتفه هناك بسبب اشتداد المرض عليه ، ويرى البعض الآخر (١٦٣) أن السلطات السامانية استقبلته ، كما

---

(١٥٨) ابو حامد كرمانى ، عقد العلى للموقف الأعلى ، ص ٦٧ •

(١٥٩) نفسه ، نفس الصفحة • ، كذلك :
Bosworth, Op. Cit., P. 111.

(١٦٠) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٢٨ •

(١٦١) ابو حامد كرمانى ، نفس الكتاب ، ص ٦٨ •

(١٦٢) نفسه ، نفس الصفحة •

(١٦٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٨ • ،
Bosworth, The Banu Ilyas, P. 115.

استقبلت أبناء أسرته من قبل ، ورحبت به • وأغلب الظن أن هذا الاختلاف بين المصادر يرجع الى تحرج صاحب جيش خراسان فى استقبال يسع الذى ظهر من قبل بصورة معادية للسامانيين ، لذلك فضل ابن سيمجور أن يوجهه الى بخارى ، لترى سلطتها المركزية الرأى فيه ، ولم يشأ أن يقرر رأيا ، فبدأ وكأنه رفض وجود يسع أو استقباله •

أصبحت كرمان بانتهاء حكم آل الياس عليها (٩٦٧/٣٥٧) تابعة لعضد الدولة الذى ما لبث أن تركها لابنه أبى الفوارس الذى سيطلق عليه بعد ذلك لقب شرف الدولة (١٦٤) ، مما يشير الى اتساع نفوذ البويهيين على حساب الأملاك السامانية فى هذه الجبهة،الا أن السامانيين حاولوا استعادة هذه الولاية كلما جاءت فرصة مواتية • وبدأ ذلك واضحا عندما ثار أهل كرمان على سلطان عضد الدولة (٩٦٩/٣٥٩) ، فشجع الأمير منصور بن نوح أحد أبناء آل الياس ، ممن كانوا قد نجأوا لبلاط السامانيين من قبل على مراسلة أهالى كرمان المعارضين لحكم البويهيين ، وسير معه جيشا من خراسان ، جعلت قيادته لهذا القائد وهو سليمان بن أبى على بن اليأس (١٦٥) ، حيث انضم لهذا الجيش بعض أهالى كرمان ، مما زاده قوة • ولكن نائب عضد الدولة ويدعى كوركير بن جستان تمكن من هزيمة هذا الجيش ، بل وقتل سليمان نفسه وبعض أبناء آل الياس الذين شاركوا فى هذه الحرب (١٦٦) • واستخدم البويهيون هذا النصر لصالحهم من الناحية الدعائية ، ذلك لأن بعض فرق الجيش الخراسانى السامانى كانت قد اشتركت فى الهجوم على كرمان مع قوة بنى الياس ، فتعرض قادة خراسان للقتل ، فحملت رؤوس هؤلاء القادة الى الممالك البويهية فى شيراز والرى وغيرها، نكاية فى السامانيين (١٦٧) •

ولم يمض وقت طويل حتى تعرض حكم عضد الدولة فى كرمان الى بعض المضايقات من جانب خراسان أيضا ، اذ استغل أحد أتباع

---

(١٦٤) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٢٨ •

(١٦٥) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص ٢٩٨ •

(١٦٦) مسكويه ، نفس الجزء ، ص ٢٩٨ ، وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٣٩ •

(١٦٧) مسكويه ، نفس الجزء ، نفس الصفحة •

عضـد الدولة فى كرمان غيـابه فى العـراق ، وتغيب وزيره المطهـر بن عبد الله أيضا ، وأعلن هـذا الشخص ويدعى طاهر بن الصمه الخـروج على تبعية عضد الدولة (٣٦٤/٩٧٤) ولـما كان طاهر هـذا فى حاجة الى المسـاعدات العسـكرية ، راسل أحد قـادة جيش خراسـان ويدعى يوزتمر،الذى كان يشعر ببعض الضيق من معاملة صاحب جيش خراسان أبى الحسن بن سيمجور . لذلك سارع يوزتمر بالسير تجاه كرمان بعد مكاتبة طاهر بن الصمة له ، واتفقـا على أن تكـون الامارة ليوزتمر القـائد الخراسـانى . ولكن سرعان ما وقعت بين الشخصين الفتنة حيث شـك كل منهمـا فى نوايا الآخر ، ممـا دفعهما لقتال بعضهما ، ونتج عن ذلك انفراد يوزتمر بالقيـادة وأسره لطاهر بن الصمة (١٦٨) .

ودفعت قيـادات خراسـان السـامانية ، بجيش آخر نحو كرمان، مستغلة تلك الأحداث ، وانقسـام القـوى وتعددها هنـاك ، وأوكلت قيـادة هذا الجيش الى أحد أبنـاء بنى الياس ويدعى الحسـين بن أبى على ، الذى استطاع أن يفرض نفسه كقـوة ضمن القوى المتصـارعة فى كرمان (١٦٩) . فلمـا علم عضـد الدولة بهذه الأنباء أصـدر أوامـره لوزيره المطهر بن عبد الله بالسير تجاه كرمان ، حيث باغت يوزتمر بالقتال ممـا دفع الأخير للتقهقر داخل بم ، فحصره المطهر فيهـا الى أن طلب يوزتمر الأمان ، فمنحه له المطهر ، بينمـا أقدم على قتل طاهر بن الصـمة الذى بدأ هذا التمرد ضد البويهيين .

ولم يبق أمـام المطهر وزير عضد الدولة الا القضـاء على قـوة الحسين بن اليـاس ، التى كانت قد استفحلت ، وزاد خطـرها ، حتى أن المطهر كان يخشى لقـاء هذه القوة ، ولكنه لم يجد مناصا عن اللقاء ، فسار تجاه الحسين حيث اشتد القتال بين الطرفين ، ولكنه انتهى بهزيمة الحسين وقوته على أبواب مدينة جيرفت الكرمانية . وبهـذا الانتصـار عـادت كرمان من جديد لسيطرة البويهيين (١٧٠) . الذين أكدوا سيطرتهم على هذه المنـاطق بعـد أن كانت تابعة لسـيادة السامانيين أو نوابهم .

---

(١٦٨) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٦٢ .

(١٦٩) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٣٦٠، ٣٦١ . وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٦٢ .

(١٧٠) مسـكويه ، نفس الجزء ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .

* * *

ولم يقتصر دور خراســـان السياسى بفعاليته ابان حكم السامانيين على الولايات المجـاورة لهـا ، وانمـا امتد هـذا الـدور بتأثيره على أحداث بخارى عاصمة السامانيين ، اذ أن مكانة هذه الولاية — خراسان — سواء من الناحية السياسية أو الاقتصـادية مكنتها من المشـاركة فى الأمور السياسية الخاصة بالدولة السامانية • وكانت أهم الأحداث التى برز فيها دور خراســان السياسى ، ما وقــع من فتنة بعد وفاة الأمــير أحمد بن أســماعيل (٣٠١/٩١٣) ، الذى قتله غلمــانه وهــو نائم على سريره ، فلقب بالشــهيد (١٧١) فلمــا تولى ابنه نصر بن أحمـد الامارة من بعــده ، خرج عليه بعض أبنــاء الأسرة السامانية ، وكان على رأسهم اسحاق بن أحمـد وابنه الياس • فكــان اسحق بسمر قند عندما قتــل أحمـد بن اســماعيل ، وكان يطمــع فى الامــارة لكبر سنهٔ ومكــانته فى الأسرة (١٧٢) • ويبــدو أن اسحاق نال بعض التأييد من جانب أهالى ما وراء النهر ، اذ أنه أرســل للخلافة العباسية بمنحه حق ولاية خراسان وما وراء النهر (١٧٣) ، كمــا فعل نصر بن أحــد ، كذلك أقدم اســحق على سك العملة باسمه تعبيرا عن سيادته على امارة السامانيين (١٧٤) •

ولكن الخليفة المقتــدر بالله أرســل لنصر بن أحمـد تقليد الولاية مكــان أبيه (١٧٥) ، مما دعا اســحاق الى تسيير جيش قاده ابنه الياس تجاه بخــارى لمحــاربة السـلطة المركزية السامانية هنــاك • الا أن هــذا الجيش لقى الهزيمة من جيش بخارى المركزى الذى أوكلت قيادته لأحد قادة بخارى وهو حمويه بن على (١٧٦) ، حيث تابع هذا القــائد

---

(١٧١) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٥ • وابن بابه ، راس مــال النديم ، ص ١٥٤ •

والجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٧ •

(١٧٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ • وابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ • ومحمد بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٣ •

(١٧٣) الطبرى ، نفس الجزء ، ص ٢٥٦ •

(١٧٤) انظر : Cambridge history of Iran, vol 4, P, 141.

(١٧٥) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٣ •

(١٧٦) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٠٢٦ ،

Borthold, Turkistan,, P. 240.

جيش اسحاق وابنه حتى سمر قند ، واستولى عليها (١٧٧) ، كمـا تمكن من أسر اسحاق وأرسل به الى بخارى (١٧٨) ٠

ولكن لم تلبث حركة أخرى قام بها منصـور بن اسحاق فى نيسابور (٣٠٢/٩١٤) بالتعـاون مع أحد قـادة الجيش السـامانى ويدعى الحسين بن على المروروذى ، الذى كان يطمع فى ولاية سجستان بعدما قام به من دور فى القضـاء على الفتن هنـاك ، فلمـا لم يحصل على ما تمناه، فكّر فى الاتفاق مـع منصـور بن اسـحاق (١٧٩) ٠ وتميـل بعض المصـادر (١٨٠) الى تأكيد سيطرة منصور بن اسحاق على نيسابور منذ أواخر حكم الأمير أحمـد بن اسـماعيل ٠ الا أنه بوفاته ، تضخمت هذه الحركة ، وخاصة بعد اتفـاق الحسين بن على المروروذى مع منصور ، وأصبحا قوة واحـدة بعـد مسيرة الحسين من هراة بجيشه وانضمامه الى قـوة منصور بنيسابور وأعلنـا العصـيان على نصر بن أحمـد الأمير السامانى ، حيث قرأت الخطبة باسم منصور (١٨١) ٠

فلمـا اشتدت هذه الحركة وزاد خطرها ، سيرت سلطات بخـارى السامانية جيشـا تجاه نيسـابور ، بقيـادة حمويه بن على ولكن ما ان اقترب هـذا الجيش من نيسابور حتى وصل الى حمويه خبر وفاة منصور ابن اسحاق المفاجئة وخروج الحسـين بن على من نيسـابور الى هـراة فارا بنفسه من مواجهة جيش حمويه السامانى (١٨٢) ٠ وأغلب الظن أن الحسـين بن على شـعر بخطـورة موقفه فى نيسابور مركـز السـلطة السامانية فى خراسان ، وأدرك أن سلطات بخارى لن تتركه هـادئا ، لذلك

---

(١٧٧) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ ٠ وابن الأثير ، الكامل، ج ٦ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ ٠

(١٧٨) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٧ ٠

(١٧٩) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ ٠

(١٨٠) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٢٦ ٠ وخونديمر ، حبيب ، جلـد دوم ، ص ٣٥٧ ٠

(١٨١) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٩ ٠ بهادر خان ، تاريخ محمدى، ص ١٨٤ ٠ عبد الحى حبيبى تاريخ مختصر افغانستان ، ج ١ ، ص ١٢٣ ٠
Barthold. Turkistan, PP. 240-241.

(١٨٢) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٩ ٠

فضل ترك نيسابور • أما ما ذكرته بعض المصادر (١٨٣) عن مسئولية الحسين بن على المروروذى عن قتل منصور بن اسحاق ، فليس لدينا ما يثبته ، ولعل الحسين ان كان فعل ذلك احتمالا يكون قد اختلف مع منصور بن اسحاق ، وخاصة أن الحسين الذى كان يسعى للحصول على مركز قيادى على احدى المدن أو الولايات لم يفده انضمامه الى قوة منصور شيئا • وهناك بعض الآراء (١٨٤) التى تؤكد ميول الحسين هذا الى المذهب الشيعى ، وتأثره به ، مما يتناقض مع مذهب السامانيين السنى ، لذلك كان الاختلاف بين الحسين ومنصور متوقعا •

ولكن حركة الحسين بن على المروروذى لم تنته بانسحابه الى هراة ، حيث ما لبث ان تجددت ، واتخذت من هراة مركزا لها ، وخاصة أنه كان يقبل الخارجين على سلطان بخارى ويمد لهم يد المساعدة ، وانتهز الحسين فرصة خروج أحد قادة السامانيين على طاعتهم ، وحرضه على السير معه تجاه نيسابور (٣٠٢/٩١٤) بعد أن ترك على هراة أحد أخوته نائبا عنه وتمكن الحسين من السيطرة على نيسابور مرة أخرى (١٨٥) •

وبدت أهمية نيسابور بالنسبة للسلطة السياسية السامانية واضحة فى الاسراع بتوجيه حملة عسكرية جديدة لاستعادة هذه المدينة ، وقد تولى قيادة هذه الحملة أحد قادة السامانيين ويدعى أحمد بن سهل (١٨٦) ، الذى فضل هذه المرة أن يبدأ بهراة مركز الحسين

---

(١٨٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٩ •،
Barthold, Turkistan, PP, 240-241.

(١٨٤) عبد الرفيع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ٨٩ •،
Gaufrov, The rise and full of Sammanids, Studies in Islam P. 6 ,
Barthold, Turkistan, P. 241.

(١٨٥) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٩ •

(١٨٦) احمد بن سهل / ويتصل نسبه باحد ملوك الساسانيين فهو احمد ابن سهيل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار بن يزد جرد بن شهريار الملك • وكان كامكار دهقانا بنواحى مرو واليه ينسب الورد الكامكارى — وهو الشديد الحمرة — • وقد تولى احمد بن سهل مدينة مرو نيابة عن عمرو ابن الليث الصفارى ، ثم عزله عمرو عنها واودعه السجن فى سجستان ، ولكن احمد تمكن من الهرب والعودة الى مرو من جديد واستولى عليها ، واستأمن

المروروذى ، فحاصرها الى أن استسلم له منصــور بن على أخو الحسين ونائبه عليها٠ثم سار جيش بخارى تجاه نيسابور (٣٠٦/٩١٨) واستطاع أحمــد بن ســهل بقوته الحاق الهزيمة بالحسين وجيشه ، كمــا تمكن من أسره ، ودخول نيسابور (١٨٧) ٠ فانتهت هذه الحركة التى قامت فى مدن خراســان ، وأقلقت سلطان الســامانيين فى بخارى فترة من الوقت ٠

ولكن أحمــد بن سهل نفسه بعد أن قضى على حركــة الحســين المروروذى ، خرج على طاعة الأمـــير نصر بن أحمـــد الســامانى فى (٣٠٧/٩١٩) ، واتخذ من نيسابور مركزا له ٠ وحاول المؤرخون (١٨٨) تبرير هــذا العصيان من جانب أحمــد بن ســهل على أساس أن الأمير لم يف له ببعض الوعود المــادية التى كان قد وعده بها ، كمنحـــه بعض الأموال أو الهبات الى غير ذلك ٠ الا أنه يبــدو أن خراســـان نفســها كانت محط أنظار قــادة السامانيين وولاتهم ، وكان كل منهم يطمــح فى الســيطرة عليها ، والانفراد بحكمها ، وذلك لأهميتها سياسيا وعســكريا واقتصاديا ، ويدلنــا على ذلك عــدم اقتصـــار أحمــد بن ســـهل بالاستيلاء على نيسابور ، وانمــا حاول السيطرة على المدن الخراســانية كاملة (١٨٩) ، كذلك أرسل للخلافة العباسية فى بغــداد ، وطالب بمنحه حق ولاية خراســان ، بعــد أن أســقط خطبة الأمير نصر بن أحمـــد الســامانى فى المدن الخراسانية التى تمكن من السيطرة عليها (١٩٠) ٠

ويؤكد خوندمير (١٩١) أن طلبه بولاية خراسان لقى بعض القبول

الى اســماعيل بن أحمــد الســامانى ، فاكرمه اســماعيل ورفع قدره ، عنـــه أنظر الكرديزى ، زين ، ص ٢٧ ٠ وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ٠ وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٧ ٠

(١٨٧) الكرديزى ، زين ، ص ٢٧ ٠ وابن الاثــير ، الكـــامل ، ج ٦ ، ص ١٤٩ ، ثابتى ، تاريخ نيســابور ، ص ١١٣ ٠، عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر افغــانستان ، ج ١ ، ص ١٢٣ ٠

(١٨٨) خوندمير ، حبيب ، جلــد دوم ، ص ٣٥٨ ٠ وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٤ ٠،

Barthold, Turkistan, P. 241.

(١٨٩) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٤ ٠

(١٩٠) نفسه ، نفس الصفحة ٠

(١٩١) حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٨ ٠

عنـــد الخليفة المقتـــدر ، ممـــا يؤكد قدرة أحمـــد بن سهل وسيطرته على مدن خراســـان آنذاك • وممـــا يؤكد رغبة أحمـــد بن سهل فى فصـــل خراسان عن تبعيتها للســـامانيين هو اقدامه على حماية حدودها الغربية، فسيطر على جرجان ، وعزل عنهـــا نائب الســـامانيين ، واستبدله بنـــائب عنه لادارة شئونها (١٩٢) ، حتى يضمن حمـــاية خراسان من اعتـــداءات نواب الســـامانيين ، ثم عـــاد أحمـــد بن سهل الى خراسان ، فقصـــد مرو واستولى عليها • ويبـــدو أنه رأى فى هذه المدينة أنها أنسب المـــدن الخراســـانية التى قد تصبح مقرا له ، فلعل ذلك يرجع الى موقع هـــذه المدينة المتقدم فى شـــمال نيسابور ، اذ يستطيع أن يتخـــذ من نيســـابور قاعدة خلفية له اذا ما اضطر للانسحاب أمام قوات السامانيين القـــادمة من بخارى ، أو لعـــل اختيـــاره مرو بدلا من نيسابور يرجع الى رغبته فى اتخاذ حاضرة أخرى غير حاضرة الســـامانيين ، وكانت مرو هى المدينـــة الثانية والبديلة عن نيســـابور ، ومن ثم عمـــل أحمد بن سهل على تحصين مرو ، وأقام عليهـــا الأسوار حماية لها (١٩٣) •

وأمام هـــذه الحركة الخراسانية الجديدة ، تحركت جيوش بخارى السامانية من جـــديد ، فأرسل الأمير نصر قائده حمـــويه بن على ، على رأس جيش من بخارى تجاه مرو • وحاول حمويه اثارة أحمـــد بن ســـهل ليخرج لقتـــاله بدلا من اقتحام أسوار المدينة وتحصيناتها ، فراح يروج الشـــائعات بمـــا أصاب أحمـــد بن سهل من جبن وهلع ، الا أن هـــذه الشائعات لم تؤثر عليه ، وظل متحصـــنا داخل المدينة • ولكن حمـــويه تمكن عن طريق الخديعة من اخراج أحمـــد بن سهل وجيشه عن المدينة ، اذ راح بعض أصحاب حمويه يراسلون أحمد بن سهل وذلك بعلم حمويه ، وطلبوا مناصرته ، ممـــا أغرى أحمـــد بن ســـهل بالخروج ظنـــا منـــه أنهم سيناصرونه ضـــد حمويه عن مرو ، حيث اضطر بعد ذلك الى خوض حرب مع جيش حمويه بالقرب من مرو الروذ التى يبدو أنه انسحب اليها، ولقى جيشه الهزيمة واضطر هو الى طلب الأمان ، حيث أرسله حمـــويه بعـــد ذلك أســـيرا الى بخارى (٣٠٧/٩١٩) (١٩٤) •

---

(١٩٢) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ١٦٤ •

(١٩٣) الكرديزى ، زين ، ص ٢٩ • وابن الأثير ، الكامل ، نفس الجزء، ص ١٦٤ •

(١٩٤) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٥ •

وشاركت مدن خراسان أيضـا فى تلك الفتن التى قام بهـا أخـوه الأمير الســامانى نصر بن أحمـد والتى بدأت فى نهـاية ٣١٧/٩٢٩ • وذلك لأن نصر أقدم على اعتقال اخوته يحيى ومنصور وابراهيم فى احدى قلاع بخارى خوفا منهم ، الا أنهم استغلوا تواجده فى نيسابور ، وتمكنوا من الافـلات من حبسـهم ، وانضم لهم بعض المعـارضين للأمير نصر ، فأثاروا الشغب فى بخارى ، وتمكنـوا من سلب خزائن الـدولة (١٩٥) ، ممـا زاد من خطورة حركتهم ، ودفع ذلك الأمـير نصر الى الاسراع فى ترك نيسابور والعـودة الى بخارى ، كمـا أنه أرسل فى استقدام صاحب جيش خراسـان محمـد بن المظفـر الذى كان منشـغلا آنذاك فى حملة عسكرية على جرجان ، فاضطر الى العـودة تجاه نيسابور ، وبدأ فى وضع خططـه لمشـاركة سلطات بخارى فى القضاء على آثار هذه الفتن الجديدة التى بدأت آثارها تزحف نحو مدن خراسان (١٩٦) • وذلك لأن يحيى بن أحمـد أخو الأمير نصر استطاع الاستيلاء على ترمـذ وبلـخ ، كمـا استطاع السيطرة على هراة بعض الوقت (١٩٧) ، وهى مدن خراسانية هامة • وبدأ زحفه تجاه مرو ، بعـد أن سـاعده أحد قـادة بلخ ويدعى قراتكين •

ولم يكتف يحيى بهذه المدن بل راسـل محمـد بن المظفر صـاحب جيش خراسان فى نيسابور على أمل استمالته (١٩٨) • فأظهر ابن المظفر تأييده ليحيى مراوغة ، ثم أناب عنـه ماكان بن كالى على حكم نيسابور ، وسـارع مظهرا أنه يسـير الى مرو لمسـاعدة يحيى بن أحمد ، ثم عدل عن ذلك نحـو بوشنج وهـراة واسـتولى عليهمـا • فلمـا تيقن يحيى من حقيقة موقف ابن المظفر ، سير ضـده جيشا ، حيث وقعت الحرب بين القوتين ، ولكن حلت الهزيمة بجيش يحيى • وأراد محمد بن المظفر تأكيد هـذا النصر فسـار تجاه بلخ التى تمركزت بهـا قوة منصور بن قراتكين الموالى ليحيى ، فدارت بينهمـا حربا أخرى ، اضطر فيهـا منصـور بن

---

(١٩٥) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٢٩ ،.
Barthold, Turkistan, P. 242.

(١٩٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ •

(١٩٧) اسفزارى ، روضة الجنات ، ص ٣٨٥ •

(١٩٨) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٠٥ •

قراتكين الى الانسحاب عن بلخ بعد هزيمته (١٩٩) ٠

ورغم هذه الهزائم التى لقيها يحيى بن أحمد أخو الأمير نصر فى المدن الخراسانية فانه لم يترك فرصة لفرض نفوذه على مدن خراسان ، فقد حاول استمالة ماكان بن كالى عندما أناب عن ابن المظفر فى ادارة شئون نيسابور ، ولكنه لم يفلح فى ذلك ، فترك نيسابور وحاول السيطرة على هراة ، ثم استقر به الحال أخيرا فى بلخ(٢٠٠)٠ ولكن قراتكين حاكم بلخ خشى من انتقام سلطات السامانيين سواء فى خراسان أو بخارى لذلك حثه على مغادرة بلخ ٠ وتصادف أن ماكان ابن كالى ترك نيسابور ، وتغلب عليها أحد قادة السامانيين ويدعى محمد ابن الياس الذى راسل على بن أحمد وأيده فى تمرده على أخيه الأمير نصر ، فسارع يحيى بالسير نحو نيسابور ، حيث أقيمت له الخطبة باسمه هناك ، مما أقلق سلطات بخارى السامانية وعلى رأسها الأمير نصر نفسه (٢٠١) ٠

واستقر رأى الأمير نصر أن يقود بنفسه حملة عسكرية الى خراسان التى انقلبت أحوالها السياسية ، بتغلب الخارجين على سلطانه بها ، وخاصة فى نيسابور التى سيطر عليها يحيى بن أحمد ٠ ولكن ما أن وصلت أخبار تحرك هذه الحملة من بخارى حتى فر محمد بن الياس من نيسابور الى كرمان ، واستقر بها (٢٠٢) ٠ ثم لاذ يحيى هو الآخر بالفرار من نيسابور ، حيث دخلها الأمير نصر فى (٣٢٠/٩٣٢) فمنح عفوا عاما لمعارضيه بعد أن أثبت لهم قدرته ، اذ ترك بلخ لقراتكين ، وبذل الأمان ليحيى فأتى اليه طائعا ، وهدأت الفتنة التى شبت فى المدن الخراسانية لفترة ليست قصيرة (٢٠٣) ٠

---

(١٩٩) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ ٠
(٢٠٠) اسفزارى ، روضة الجنات ، ص ٣٨٥ ٠
(٢٠١) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٠٦ ٠
(٢٠٢) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٢ ٠،
Bosworth, The Banu Ilyas, P. 109.
(٢٠٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٠٦ ٠

ويحدثنا بعض مؤرخى الفرس (٢٠٤) أن الأمير نصر بن أحمد ظل مقيما بهراة فترة طويلة دامت أربع سنوات من سنى حكمه ويصورون ذلك على أنها كانت فترة للتنزه من جانب الأمير السامانى ، حيث راق له العيش بهذه المدينة الخراسانية • الا أنه يبدو أن بقاء الأمير نصر فى هراة لم يكن بغرض التنزه أو المتعة بقدر ما كان استجابة للظروف التى جدت على مدن خراسان من خروج حركات العصيان بها ، مما استلزم بقاء الأمير فى هذه المدينة • ونلمس ذلك بين سطور رواية حمد الله المستوفى (٢٠٥) • اذ يشير الى ضيق جند الأمير نصر وقادته من استمرارهم بهراة ، ومحاولاتهم المتكررة فى اقناع الأمير بالعودة الى بخارى ، مما يدل على الأعباء الحربية التى كانوا يقومون بها فى مدن خراسان للقضاء على حركات العصيان فى هذه المدن، فكان وجود الأمير نصر بهراة هذه الفترة الطويلة مع جيشه وقادته بقصد احكام السيطرة السامانية على خراسان •

وساعدت الجهود التى بذلها صاحب جيش خراسان محمد بن المظفر ، ومشاركته فى القضاء على هذه الفتن ، من رفع شأنه عند الأمير السامانى الذى ثبته على ولاية جيش خراسان ، وادارة أمورها، بحيث استمرت ولايته لها حتى ٣٢٧/٩٣٨ فلما اشتد عليه المرض أناب الأمير عنه ابنه أحمد بن محمد بن المظفر ، تقديرا لدور أبيه فى قيادة الجيوش بخراسان (٢٠٦) •

ولم تهدأ أمور خراسان بعد ذلك ، فشهدت مدنها تجدد الفتن على عهد الأمير نوح بن نصر (٣٣١ — ٣٤٣ / ٩٤٢ — ٩٥٤) وذلك على أثر اقدام هذا الأمير على عزل أبى على بن محتاج عن ولاية خراسان ، أثناء انشغاله بحرب البويهيين فى جبهة الرى ، واحلال ابراهيم بن سيمجور مكانه فى الولاية • فشاط غضب ابن محتاج وأعلن عصيانه على الأمير نوح ، ثم التحق بقوة عماد الدولة البويهى مكيدة

---

(٢٠٤) النظامى العروضى ، جهار مقاله ، ص ٣٩ ، ٤٠ • وحمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٢ • وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ •
(٢٠٥) تاريخ كزيده ، ص ٣٨٢ •
(٢٠٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٠ •

للسـامانيين (٢٠٧) ويحدثنا مسكويه (٢٠٨) أن الأمير نوح راسل عماد الدولة البويهى (٣٣٤ / ٩٤٥) لاثنائه عن مسـاعدة أبى على بن محتاج ورغم استقبال عماد الدولة لمندوب الأمير نوح ، الا أنه أبلغ ابن محتـاج بشأن هذه الاتصـالات السـامانية ، وأكـد له حفاظه على وده معـه وعدم اطمئنانه لنوايا الأمير السامانى نوح •

ويبدو أن هذه الأحوال شجعت ابن محتاج على مراسلة أحد أبنـاء انبيت السـامانى الذين خرجوا من قبل على طاعة الأمير نوح بن نصر . وكان هـذا الشـخص هو عم الأمير نوح ويدعى ابراهيم بن أحمـد ، حيث كان فى الموصل ، فأرسل اليه ابن محتـاج ، وعرض عليه الامـارة ومسـاعدته فى حرب نوح بن نصر ، على أساس أن تؤول خراسان لابن محتـاج • وحـاول ابراهيم بن أحمـد الحصول على تقليد الامـارة من الخليفة المستكفى لتدعيم موقفه ، الا أن تتـابع نداءات ابن محتـاج بالاسراع فى الوصول اليه ، جعلت ابراهيم يندفع نحو خراسان • فلمـا وصلت هذه الأنباء انى الأمير نوح سارع بعبـور جيجـون على رأس جيشه ، واستقر فى مدينة مرو الخراسـانية ، حيث اكتشف هناك عـدم ولاء قادته ورجال دولته ، حتى انهم هددوه بالانحياز الى جانب عمـه ابراهيم وابن محتاج (٢٠٩) • وحدث ذلك فعلا عندما تمت المواجهة بين الطرفين (٣٣٥/٩٤٦) حيث تخلى أكثر جيش الأمير نوح عنـه وانضموا الى قوة ابراهيم وابن محتاج ممـا زاد من قوتيهما ، واضطر الأمـير نوح الى الفرار من خراسان الى بخارى (٢١٠) ، بعد أن منى بالهزيمة ، فأسر كبـار قادته وعلى رأسهم ابراهيم بن سـيمجور ، ومنصـور بن قراتكين وغيرهمـا ، واستطاع ابراهيم بن أحمد متابعة نوح ودخـول بخارى (٣٣٥/٩٤٦) ، فتمكن من الاسـتيلاء على ما بهـا من خزائن وذخائر (٢١١) •

---

(٢٠٧) بهـادر خان ، تاريخ محمـدى ، ص ١٨٤ •

(٢٠٨) تجارب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ •

(٢٠٩) اسفزارى ، روضة الجنات ، ص ٣٨٥ • وبهـادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٤ •

(٢١٠) الكرديزى ، زين ، ص ٣٤ •

(٢١١) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١٠٣ •

ويبدو أن البويهيين سواء فى بغداد أو فى بقيـــة أقاليـــــم المشرق الاســـلامى كانوا من وراء دفع قـــوة ابراهيم بن أحمد التى انضمت لها قوة ابن محتـــاج الى محاربة قوة السامانيين فى خراسان وما وراء النهر، فتذكر المصادر (٢١٢) أن معز الدولة البويهى فى بغداد عمل على مساعدة القوة المناهضة للأمير نوح ، وأهم من ذلك أنه عوق وصول ســـفارة الأمير السامانى نوح الى الخليفة ، فلما وصلت هذه السفارة الى بغداد وتخوف من ميـــول المستكفى لجـــانب ســــلطة بخـــارى الســـامانية ، حرض الديلم من أتباعه على خلع الخليفة نفسه • أما ما قاله القـــرمانى (٢١٣) أن المســـتكفى كان يدبر لهـــلاك معز الدولة البويهى ، لذلك أقدم الأخير على خلعه من الخلافة ، يعبر عن مـــدى تسلط معز الدولة على الخليفـــــة آنذاك حتى أن بعض المؤرخين (٢١٤) أكد أن معز الدولة أرغم المستكفى قبـــل عزله على استصدار قرار خليفى بتأييـــد المعـــارضين للأمــــير الســـامانى نوح ، ممـــا قوى جانبهم فى خراسان وبخارى •

ولكن الوئام لم يستمر طويلا بين أبى على بن محتاج وابراهيم بن أحمـــد الســـامانى ، حيث أدرك ابراهيم بمشـــورة المقـــربين اليـــه من خاصته أن أبا على استعان به كخطوة مرحلية للقضـــاء على نوح ، وربما انقلب عليه بعـــد ذلك كمـــا فعل مع نوح من قبل • لذلك أقدم ابراهيـــم على اطلاق سراح قـــادة نوح ومنهم ابراهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين دون استشـــارة ابن محتاج ممـــا أوجد الجفوة بينهما (٢١٥) • واستطاع الأمير نوح فى الوقت نفســـه بمســـاعدة قادته وعلى رأســـهم ابن سيمجور وابن قراتكين من استعادة قوتهم ، وتمكنوا من اســـتعادة بخارى ، بعـــد عقد صلح بين الأمير نوح وعمـــه ابراهيـــــم بن أحمـــد الســـامانى ، حيث تم الاتفـــاق أن تبقى الامارة لنوح ، وتؤول قيـــادة

---

(٢١٢) ابو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ٩٤ • والسيوطى ، تاريخ الخلفاء ص ٣٣٤ • ، كذلك :
Husain Khan,, Islamic polity, P. 94. Muir, The Caliphate, P.570.

(٢١٣) اخبار الدول ، ص ١٦٩ •

(٢١٤) بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٤ •

(٢١٥) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١٠٣ •

الجيش لابراهيم ، واتفقت كلمتهما على حرب أبى على بن محتاج (٢١٦) أما ما ذكره مسكويه (٢١٧) عن أسر نوح لابراهيم وسمله فلم يحدث فى هذه السنة (٣٣٥ / ٩٤٦) وانما حدث بعد ذلك فى (٣٣٩ / ٩٥٠) (٢١٨) وان كنا لا نعرف أسباب قتل ابراهيم بعد صلحه مع الأمير نوح • وما ان انفرد نوح بامارة بخارى من جديد حتى عين قائده منصور بن قراتكين على قيادة جيوش خراسان ، حيث تسلم عمله فى نيسابور (٢١٩) • ولم يلق هذا القرار قبول ابن محتاج ، الذى جمع قوته وسار بها نحو بلخ القريبة من بخارى تأهبا للحرب مع أمير السامانيين ، حيث دارت بينهما معركة (٣٣٦ / ٩٤٧) بالقرب من بخارى ، انهزمت فيها قوة ابن محتاج ، ولكنه جمع قواته من جديد، وظل يناوش بها جيش بخارى ، الى أن تم الاتفاق أخيرا على الصلح (٣٣٧ / ٩٤٨) فأرسل أبو على من قبله ابنه للتفاوض مع سلطات السامانيين •وانتهت المفاوضات باعادة ابن محتاج مرة أخرى واليا على خراسان (٢٢٠) وذلك بعد وفاة منصور بن قراتكين الذى كان يتولى أمورها ، فتسلم ابن محتاج من جديد عمله فى نيسابور (٣٤٠ / ٩٥١) بشكل يؤكد خضوع سلطة السامانيين فى بخارى لقوته ، مما يشير الى بداية فترة جديدة شهدت مراحل ضعف النفوذ السامانى على ولاية خراسان •

من هذا الاستعراض يتضح لنا أن ولاية خراسان ، لعبت دورا فعالا ابان حكم السمانيين ، وذلك لارتكاز الدولة السامانية فى توسعها بالأقاليم الشرقية على الامكانيات السياسية والعسكرية لهذه الولاية •

---

(٢١٦) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، صفحات ٣٦١ ، ٣٦٢ •
(٢١٧) تجارب ، ج ٢ ، ص ١٠٣ •
(٢١٨) الكرديزى ، زين ، ص ٣٥ •
(٢١٩) الكرديزى ، زين ، ص ٣٥ •
(٢٢٠) نفسه ، ص ٣٨ •

الفصـــل الرابع :

سقوط الدولة السامانية وبداية حكم الغزنويين فى خراسان

أولا : مظاهر ضعف الحكم السامانى فى خراسان * القيادات السياسية والعسكرية وتناحرها * الفوضى الســياسية ومظـــاهرها فى خراسان .

ثانيا : بداية الحكم الغزنوى : ظهور قوة سبكتكين فى غزنة * انتصارات الغزنويين وتقليدهم ولاية خراسان .

سـقوط الدولة السامانية وبداية حكم الغزنويين فى خراسان

لم تكن خراسـان بالنسبة للدولة السـامانية مجرد ولاية كغـيرها من الولايات وانمـا هى أهم الولايات التابعـة للسـامانيين . فقـد ارتبط بسيطرتهم على خراسـان تبعية بقيـة الولايات الشرقية الأخرى مثل جرجان وطبرستان والرى وسجسـتان حيث كان صـاحب جيش خراسان ـ حاكمها ـ هو المسئول فى أغلب الأحوال أمام أمراء السامانيين عن حراسة أملاك الدولة السامانية .

ولكن هذه العـلاقة بين ولاية خراسـان والـدولة السـامانية تعرضت فى الفترة الأخيرة من حكم السـامانيين للتصـدع والضـعف ، فأدى ذلك الى خروج ولاية خراسان عن تبعيتها لأمراء بنى سامان .

وهنـاك عـدة عوامل سـاعدت على سقوط حكم السـامانيين فى خراسـان ، منهـا ما يتعلـق بتنـازع القيـادات الخراسـانية الممثلة لسلطة السـامانيين ، ومنها ما يتعلق بالدولة السامانية نفسها فى بخارى ، وتطرق الضعف والفسـاد فى أجهزتهـا الادارية . ثم هنـاك عامـل خارجى يتمثل فى وجود بعض القـوى السياسية الطامحة فى وراثة حكم السـامانيين . فشاركت هـذه العوامل مجتمعة فى خروج ولاية خراسان عن التبعية للدولة السامانية .

* * *

فلم يكن أمرا صعبا على صاحب جيش خراسان أن يقدر لولايتـه ثقلها وأهميتها ، ليس فقط بالنسبة لبقيـة الولايات المجاورة ، وانمـا أيضـا لقـوة الـدولة السـامانية نفسـها (١) . كذلك أدرك أمـراء السـامانيين الأول هـذه الأهمية ، حتى أن بعضهم فكر بجدية فى نقـل مركز الدولة الى بعض المدن الخراسانية ، وحرصهم أيضا على القيـام

---

(١) حمـد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٢ . وخوندمير ، حبيب ، جلـد دوم ، ص ٣٥٩ .

برحلات دورية لتفقد أحوال الولاية والتعرف على شـــئونها الداخليـــة ومراعاة مطالبها للحفاظ عليهـــا تابعة لهم (٢) ٠

ورغم ذلك فقـــد شـــهدت خراســـان حـــدوث بعض الانقـــلابات السياسية والعسكرية التى رمت الى فص خراسان اداريا عن ســـيادة الدولة الســـامانية ، كتلك التى تزعمها بعض أبناء البيت السامانى أنفسهم فى نيسابور مع بداية حكم الأمـــير نصر بن أحمـــد (٣٠٢/٩١٤) (٣) ٠ أو تلك التى قادها صاحب جيش خراسان أبو على بن محتاج فى عهد الأمير نوح بن نصر ، وغيرهمـــا وارتكزت هـــذه الحركات على اقليم خراســـان بموارده الاقتصـــادية والبشرية (٤) ٠ ولكن قوة الدولة السامانية آنذاك حالت دون تحقيق أهداف هذه الانقلابات (٥) ٠ لـــذلك بقيت خراســـان تابعة للدولة الســـامانية ، ومركزا لانطلاق جيوشـــها غربا وجنـــوبا ، فاتسعت دائرة الأملاك الســـامانية بسبب الحفاظ على بقـــاء خراســـان تابعة لهذه الدولة ٠

الا أن هـــذه التراكمات الســـياسية وما تخللها من انهـــاك قـــوة بخـــارى المركزية ، ســـاعد على وجـــود الصراع الـــداخلى بين قـــادة الجيش الخراسانى ، الذى ما لبثت قـــواه أن انقسمت على نفســـها ، وأصبح الصراع بين هذه القيـــادات هـــو الســـمة الغـــالبة على الفترة الأخيرة من حكم السامانيين ٠ وبدت هذه الظاهرة عندما سيطر أبو الحسن محمـــد بن ابراهيم السيمجورى على مقـــاليد الأمـــور فى خراســـان ، فمنحته سلطات بخارى الســـامانية حق ولاية خراسان ، وبلغت سلطاته بخارى نفســـها ، حيث كان يتدخل فى شـــئون الـــدولة هنـــاك ، ومنـــح

---

(٢) حمـــد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٢ ، وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ ٠

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ٠ وميرخوند ، روضة، ج ٤ ، ص ٤٠ ٠

(٤) مســـكويه ، تجـــارب ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ثابتى ، تاريخ نيســـابور ، ص ١٢٤ ، عبـــد الحى حبيبى تاريخ مختصر أفغـــانستان ، ص ١٢٣ ٠

(٥) الكرديزى ، زين ، ص ٢٦ ٠،
Gaufurov, The Rise and fall of Sammanids, p.5.

الألقـــــاب التى تدلل على ســيطرته وســعة نفـــوذه كلقب « ناصر الدولة » (٦) •

وبلغت سلطاته فى خراسان حدا جعله يتصرف فى شـــئونها تصرف المستولى عليها ، ومكنه من ذلك طول مقامه فيها ، فأصبح لا يطيــــع من أوامر بخارى الا ما يتفق ورغباته •

فلمـــا ثقلت وطأته على الأمير الســـامانى نوح بن منصور وجهـــازه الادارى فى بخارى ، تم عزله فى ٣٧١/٩٨١ ، وعين بدلا منه أحد القـــادة الآخرين ويدعى أبا العباس تاش ، الذى أطلق عليه حســـام الدولة (٧) •

ورغم أن أمـــور خراســـان صلح حالها بتولى أبى العباس تاش ، فان الظروف لم تترك له من الوقت فرصــــة التفـــرغ لادارة أمـــورها ، فسرعان ما اشتبكت قوات خراسان بقيـــادته مع جيش البويهيـــــين فى جرجان بقيـــادة مؤيد الدولة ، واستمرت الحرب أكثر من شـــهرين ، ثم انتهت بهزيمة أبى العباس تاش وجيشه ، (٨) وعـــودته الى نيســــابور انتظارا للامدادات الحربية من بخارى لاستكمال الحرب •

ثم ظهرت بوادر الصراع بين قادة جيش خراســان واضحة عندما انحاز أحد كبار قادة خراسان ويدعى « فائق » الى جيش البــــويهيين ضـــد تاش وقوته الخراســانية الســـامانية (٩) • وحالت ظروف بخارى وسلطتها المركزية دون ارســال الامدادات المنتظرة الى خراســـان ، بل استدعت هذه الظروف نفسها الى ذهاب تاش الى بخارى للقضــاء على بعض الفتن التى شبت بداخل المدينة (٣٧٢/٩٨٢) (١٠) مما اســتلزم

---

(٦) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥٣ •
Barthold, Turkistan, P. 252.

(٧) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٣٥ • وابن الأثير ، الكـــامل ، ج ٧ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ • الجوزجانى ، نفس الكتاب ، ص ٢٥٣ •

(٨) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٤ • والمرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ٧٩ •

(٩) العتبى ، نفس الكتـــاب ، ص ٤٠ • وخوندمـــير ، نفس الجـــزء والصــفحة •

(١٠) خوندمير ، نفس الجزء ، ص ٣٦٥ •

ترك خراســان مؤقتا دون قيــادة حازمة تباشر أمــورها • فاســتغل أبو الحسن السمجورى الوالى الســابق الذى كان يقيم بســجستان هذه الفرصة ، وســار الى خراســان (١١) ، كمــا كلف ابنه أبا على بالســير تجاه نيسابور لامتلاكها (١٢) • ويبــدو أن ابن سيمجور وجــد فى فائق وقوته خير معين له فى ضــمان نجاح خطته ، فبــادر بمراسلته أن يشتركا معــا فى الزحف على نيســابور والاستيلاء على خراســان ، وتمكنــا فعــلا من الوصول الى نيســابور والاستيلاء عليها • وما ان وصلت هذه الأخبار الى تاش حتى أعد قوته وســار بها تجاه خراسان ، واســتقرت قوته بمرو متأهبة لمتــابعة الزحف نحو نيســابور • ويبــدو أن هــؤلاء القــادة فضــلوا عدم المواجهة العســكرية لحسم الموقف • فتم الاتفاق بينهم على اقتســام المدن الخراســانية ونواحيها (١٣) ، فتؤول نيسابور وقيــادة جيش خراسان لأبى العباس تاش ، الذى ظهر اسمه على عملة نيســابور حتى ٣٧٤/٩٨٤ بجــانب الخليفــة العبــاسى وأمــير الســامانيين (١٤) •

كمــا آلت بلخ لفائق ، وخضعت هراة لأبى على بن أبى الحســن الســيمجورى (١٥) •

ويبــدو أن هــذا التقســيم الذى حدث لمدن خراســان لم يكن الا هــدنة عســكرية بين القــوى المتصــارعة فى الداخــل ، اذ سرعان ما نشب الصراع من جــديد بين قوة السيمجوريين ومعها قــوة فائق من ناحية ، وبين قوة أبى العباس تاش الذى كان متمــركزا فى نيســابور من ناحية أخرى ، حيث أدت بعض التغيرات الوزارية فى بخــارى الى تولى

---

(١١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١١٦ • ميرخوند ، روضة ، ج ٤ ، ص ٥٥ •

(١٢) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٤٦ • وخوندمير ، حبيب ، ص ٣٦٥ • ص ٣٦٥ •

(١٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١١٦ •

(١٤) ظهر على العملة اسم تاش كمــا هو واضح بها على النحو التالى : « لله محمد رسول الله الطايع لله — نوح بن منصور — الموالى حسام الدولة » • انظر : Lane Poole, Catalgue, vol 2, P. 113. (NO 416).

(١٥) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١١٦ •

عبد الله بن عزيز منصب الوزارة للأمير نوح بن منصور ، وعرف عبد الله بتعاطفه مع أبى الحسن بن سيمجور ، وأدى ذلك الى استصدار قرار بعزل أبى العباس تاش عن قيـادة جيش خراسان ، واعـادة ابن سيمجور الى هذه الولاية (١٦) • وعبثا حاول تاش اثناء سلطات بخـارى عن هـذا القرار ، لذلك أوحى الى قـادة الجيش الآخرين من أنصـاره بمراسـلة سلطات بخارى للابقـاء عليه ، ولكن دون جدوى • فلم يجـد تاش بدا عن مراسلة فخر الدولة البويهى فى جرجان ومطالبتـه بالامـداد التى سرعان ما وصلت اليه ، وقوت من جبهته ، كمـا انضم الى هذه الجبهـة بعض قادة خراسان الآخرين ، الذين كانت لهم أهميتهم من أمثـال أبى محمـد عبد الله بن عبد الرازق وغيره (١٧) •

ثم حدثت المواجهـة العسـكرية بين هاتين الجبهتين ، التى حوت كل جبهـة منهمـا بعض القـوى السياسية والعسـكرية اما من داخـل خراسان أو خارجها ، حيث ضمت جبهـة أبى الحسن السيمجورى قـوة فائق ، وبعض المسـاعدات من بخارى ، أما الجبهة الأخرى فكانت تضم قوة تاش مع امدادات فخر الدولة البويهى ، بالاضـافة الى قـوة ابن عبد الرازق الذى انحـاز الى جانب تاش • ودامت الحـرب بين الطرفين عدة أيام ، ويبـدو أن الغلبة كانت فى جانب قـوة تاش التى لم تنقطـع عنها امدادات فخر الدولة ، ممـا جعل ابن سيمجور يفضل الانسحاب ليلا حتى لا تتعرض قـواته للهزيمة السـاحقة (١٨) • وقد ساعد على هـذا الانتصـار أن قلوب أهـالى نيسابور كانت مع تاش فناصروه ، مما يدل

---

(١٦) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٣٤ • وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٦ ، ص ٣٦٥ •

(١٧) مير خوند ، روضة ، ج ٤ ، ص ٥٦ •

(١٨) مدح الشعراء هـذا النصر الذى حققه تاش على ابن سـيمجور فى خراسـان ، فمن ابيات أبى منصور الثعالبى فى هذا النصر :

ان الشتاء مضى بقبـح فـاش
واتى الربيع لنـا بحسـن رياش

ومضى ابن سـيمجور يقبح مقـاله
وانتـاش ابنـاء الكرام بتـاش

أنظر العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٥٢ •

على حسن معاملته لهم ، وأغلب الظن أن هذه الحرب فرضت على تاش ، ولم يكن أمامه الا أن يترك منصبه كبديل عنها ، فنلاحظ أنه بعد انتصاره ، عاود من جديد مراسلة بخارى ، وحاول ترضية الأمير نوح ابن منصور ، ولكن أوضاع الامارة فى بخارى لم تسمح للامير أن يكون هو صاحب القرار ، حيث غلب عليه وزيره ابن عزيز من ناحية وأمه من ناحية أخرى ، فلم يستطع اجابة تاش ، بل استمر رأى بخارى على تأييد ابن سيمجور فى قيادة جيوش خراسان ، مما زاد من حدة الصراع الداخلى فى خراسان (١٩) .

وكان أبو الحسن بن سيمجور قد استطاع تجميع صفوفه من جديد ، ووصلته امدادات أخرى من بخارى ، كما أنه استغل مناصرة فخر الدولة البويهى لتاش وراسل شرف الدولة بن عضد الدولة وهو بفارس (٢٠) وطلب منه الامدادات ، فاستجاب شرف الدولة بسبب عدائه لفخر الدولة وأرسل اليه الامدادات ، فقويت جبهة ابن سيمجور من جديد ، فسار نحو نيسابور بجيشه (٣٧٣/٩٨٣) فانتصر ابن سيمجور فى الجولة الثانية ، وفر منافسه الى جرجان محتميا بقوة فخر الدولة حليفه فى الحرب ، الذى أبدى تعاطفا غريبا مع تاش لدرجة أنه ترك له جرجان وسار هو نحو الرى (٢١) .

ويبدو أن ترك جرجان لتاش وقوته كان الغرض منه الاستعداد لخوض جولة ثالثة ضد قوة السامانيين بخراسان ، وخاصة أن فخر الدولة شعر بتحدى قوة السيمجورى فى نيسابور ، عندما جمع أسرى الحرب من البويهيين وغيرهم ، وأرسل بهم الى بخارى ، حيث عرضتهم السلطات السامانية هناك على الأهالى وسط احتفالات النصر تشفيا فى تاش وأنصاره (٢٢) وعلى هذا يمكن القول أن الصراع الداخلى فى خراسان تطور من مجرد صراع داخلى بين بعض رجال الجيش

(١٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١١٨ .
(٢٠) معين الدين الشيرازى ، شيرازنامه ، ص ٣٢ وما بعدها .
(٢١) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٦ .
(٢٢) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٥٤ ، وابن الأثير ، نفسه ، ص ١١٨ .

الخراسانى للوصول الى قيـادة الجيش الى ما يشبه التكتلات السياسية، التى شاركت فيها بعض القوى الخارجية • ولعـل اشتراك البويهيين فى هذه التكتلات دليـلا على رغبتهـم فى اقتسـام أمـلاك السـامانيين الخراسانية ، أو على الأقل اقامة أنظمة موالية لهم فى خراسان لضمان سـلامة أملاكهم فى الولايات المجـاورة •

ورغم اختفـاء تاش من ساحة الصراع الداخلى فى خراسـان ، اذ أنه ما لبث أن لقى حتفه فى جرجـان (٣٧٩/٩٨٩) (٢٣) الا أن الصراع استمر باقيـا بين قـادة خراسان مع وجود بعض التغيرات ، فمن كانوا حلفـاء بالأمس صـاروا أعـداء فقد تطلع فائق الـذى كان متمركزا فى هراة الى قيـادة جيوش خراسـان بعد أن لقى أبى الحسن السيمجورى حتفه (٣٧٩/٩٨٩) وحل محله ابنه أبا على فى منصب قيادة الجيوش فى نيسـابور (٢٤) ، وأراد أن يجمع لنفسه حكم خراسان كلها ، دون أن ينال فائق شـيئا من ولاية المدن الخراسـانية (٢٥) • وراسل كل من أبى على السيمجورى وفائق سلطة بخـارى طالبـا للولاية •

ويبـدو أن سلطات بخارى عندما أرسلت موافقتها لكل منهمـا على طلبه ، كانت تقصـد الايقاع بهمـا ، فقد طال انتظـار ابن سـيمجور لوصول الخلع وتقليد الولاية من الأمير نوح بن منصور ، حتى اذا ما شعر بريبة فى أمر وصـولها ، كانت هذه الخلع وما ارتبط بها من تقليـد قيادة جيوش خراسان قد وصلت بالفعل الى خصمه فائق بدلا منه (٢٦) • ولكن أبا على رفض الاذعان لهذا القرار ، وسار بجيشه نحو فائق الذى فوجىء بقوة السيمجورى ، وتقابلت جيوشهمـا بين بوشنج وهراة ، حيث لقيت قـوة فائق الهزيمـة وانحـازت تجاه مرو الروذ • ولم يبـق أمـام بخـارى السـامانية عنـدما عاودها السـيمجورى بطلب الـولاية الا اجـابته لطلبه فمنحته حق ولاية خراسـان كاملة ، بعـد أن كانت

---

(٢٣) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٧ •
(٢٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٠ •
(٢٥) التتوى ، تاريخ الألفى ، ص ٣٦٢ •
(٢٦) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٦٤ •

هراة من حق فائق (٢٧) ، ومنحه الأمير نوح بن منصور الألقاب الفخرية كلقب « عمــاد الدولة » (٢٨) ثم منحه بعد ذلك لقب « أمير الأمراء المؤيد من الســماء » (٢٩) كتقدير له وعاد أبو على السيمجورى الى نيسابور ظافرا •

ويبدو أن النصر الذى حققه السيمجورى على فائق ، وارغام سلطة بخارى على اجابة طلبه ، جعــلاه ينزع الى الحصول على ما هو أكثر من ذلك • ففكر جديا فى الخروج على طــاعة السامانيين ، وواتته الفرصـــة عندما طالبه الأمير نوح ببعض الأموال ، فرفض اجابة الأمير الى ما طلب ولكنه خشى من عاقبة هــذا الرفض ، فراح يجرى اتصالاته السرية مــع بغراخان (٣٠) فى بلاد الترك المجــاورة لبلاد ما وراء النهر ، وتم الاتفاق بينهمـــا على أن يقــوم بغراخان بالاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، وان تؤول خراســـان الى أبى على السيمجورى (٣١) ، ممـــا يشير الى بداية ظهور تكتل جــديد ، اشتركت فيه بعض القوى الخراسانية مع قـــوة أخرى خارجية • وبدلا من أن يقوم أمام هذا التكتل تكتل مناهض ربمـــا تزعمه فائق ، وجــدنا عكس ذلك ، اذ استجمع فائق قوته فى مرو الروذ وســار عنها متوجها الى بخـــارى ، التى انتزعجت سلطتها السياســـية وعلى رأســـها الأمير نوح بن منصور لهذه الحملة التى قصـــدت بخـــارى دون اذن (٣٢) • لذلك ســـير الأمير نوح جيشا نحـــو فائق ، فرده عن بخارى • الا أن فائق انسحب بقــوته الى مدينة ترمـــذ الخراســـانية

---

(٢٧) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ •

(٢٨) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٦٥ ، الجوزجانى ، طبقـــات ناصرى ، ص ٥٣ •

(٢٩) التتوى ، تاريخ الألفى ، ص ٣٦٢ •

(٣٠) بغراخان : واسمه هرون بن سليمـــان ، وبغراخان لقب لحكام هــذه الناحية • فبغرا أو بفرا أو نجرا هو اسم الناقة فى اللغة التركية ، ولم يكن من المستغرب اطلاق اسم حيوان على ضريح أو شخص بين الترك • أنظر أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، والتتوى ، نفس الكتاب ، ص ٣٦٢ • فامبـــرى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٠ •

(٣١) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٠ •

(٣٢) حمد الله مستوفى ، تاريخ گزيدة ، ص ٣٨٧ •

واستقر بها (٣٣) ، فلمـا وجد أن سلطات بخارى تؤلب عليه حكـام المدن المجـاورة ، كاتب هو الآخر بغراخان ، وحثهعلى السير تجـاه بخارى للسيطرة عليها (٣٤) • ويبـدو أن اتصالات أبى على السيمجورى لبغراخان كانت اتصـالات سرية ، حيث لم تعلم بها سلطات بخـارى أو فائق ، لذلك تصـور فائق أنه باتصالاته مع بغراخان سينتقم من سلطات بخارى السـامانية ويثأر لنفسه من أبى على السيمجورى أيضـا • وقد استغل بغراخان اتصالات فائق وتعرف منها على مدى ضـعف جبهـة السامانيين ، وأغلب الظن أن اتفاقا عقد بينه وبين فائق فى خراسان ، ففى الوقت الذى زحف فيه بغراخان نحو بلاد ما وراء النهر ، قاد فائق جيشه، وزحف به هو الآخر نحو بخارى وعبثا حـاول الأمير السامانى استنهاض أبى على السيمجورى لمسـاعدته (٣٥) ، اذ وجدها السيمجورى فرصـة للانفراد بخراسـان ، وطالب بالمزيد من الامتيازات ، فمن طلبـاته التى أعلن الأمير موافقته عليهـا هى حصـول أبى على السيمجورى على لقب « مـولى أمير المؤمنين » بدلا من الـولاء للأمـير السـامانى (٣٦) • ونلمس من هذا الطلب مـدى استهانة السـيمجورى بالأمير السامانى ، كمـا يتضـح من ذلك رغبة السيمجورى فى التخلص من تبعية خراسـان للسـامانيين ، يدل على ذلك ما قام به من تقسيم مـدن خراسـان ونواحيها على أقاربه وأتباعه ، حتى صارت خالصة له (٣٧) •

ويبـدو أن فائق لم يكن هدفه من هـذه المسـاعدات التى قدمهـا لبغراخان هو مجرد الانضـواء فى صـفوف جيشـه ، لذلك سـارع باستئذان بغراخان فى العـودة من جـديد للسيطرة على بعض مـدن

---

(٣٣) التتوى ، تاريخ الألفى ، ص ٣٦٢ •

(٣٤) حمـد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٨ •

(٣٥) من عبـارات الاستنجاد التى جاءت على لسـان الأمير السـامانى نوح : « ••• وانمـا يحتاج الدولة الى عمـادها • اذا قصـدها من يزعزع راسيات أوتادها ، فالله الله فى هذه الدولة فقد جاءتك مستغيثة اياك لائذة بك » انظر العتبى ، تاريخ اليمينى ، ص ٧٢ • وخوندمير ، حبيب السير جلد دوم ، ص ٣٦٦ •

(٣٦) العتبى ، نفس الكتاب ، ص ٧٣ •

(٣٧) التتوى ، نفس الكتاب ، ص ٣٦٢ ظهر •

خراسان بعـد امداده بالمسـاعدات فأمده بغراخان فعـلا بمـا احتاج اليه من امدادات ، وسـار فائق تجاه بلخ فاستولى عليها (٣٨) • ولكن الظروف خدمت أمير السـامانيين نوح بن منصور ، حيث ضاق بغراخان بالعيش فى بخـارى بعـد مرضه ، فتركهـا عائدا الى بلاده ، فلم يلبث أن مـات بعد قليل • فثـار أهل بخـارى بعمـاله وجنـده ، وفتكـوا بهم ، ممـا شـجع الأمير نوح على العودة من جـديد الى بخارى (٣٩)، وباشر سلطاته بها من جـديد •

ونظرت القـوى الغالبة فى خراسـان الى عـودة الأمير السامانى لمركز حكمه فى بخارى نظرة خوف وترقب بعـد موقف كل منها ازاء هجوم بغراخان ، ولم يعـد هنـاك مجالا من الشـك فى تواطؤ كل من أبى على السيمجورى وفائق فى هـذا الهجوم • وفى الـوقت الذى آثر فيـه السيمجورى الانتظار ليرى رد فعل سلطة بخارى ، كان فائق فى بلخ قـد دبر رأيه واستقر على مباغتة بخارى بالحرب ، للاستيلاء على مقاليـد الأمـور بهـا (٤٠) ، ولعله أراد انتهـاز فرصـة القلق الذى صـاحب عـودة الأمير السـامانى بعـد الحروب والفتن التى عانت منها بخارى أثناء تواجد قـوة بغراخان بها • وربما أراد فائق هجومه من بلخ القريبة كعامل دفاعى لمـا ترقبه وتوقعه من رد فعل سلطة بخارى التى لم تنس له تواطؤه مـع قوة بغراخان • فلمـا علم نوح بن منصور بمسيرة فائق ، سير اليه جيشـا ، استطاع هزيمته • فاستقر رأى فائق بالاتفـاق مـع قادته أن تنضم قوته الى قـوة أبى على السيمجورى ، الذى لم يتردد فى ضمهم اليه (٤١) • وبدأ يظهر من جديد تكتل ثنائى بين قوة السيمجوريين وقوة فائق ، حيث تم الاتفاق بينهمـا على مكاشـفة سلطات بخـارى السامانية بتحدى القيـادات الخراسـانية لهـذه السلطة (٤٢) ولـم

---

(٣٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦١ • وخوندمير ، نفس المجلد ، ص ٣٦٦ •

(٣٩) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥٤ •

(٤٠) حمـد الله مسـتوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٨ ، ثابتى ، تاريخ نيسـابور ، ص ١١٦ •

(٤١) حمـد الله مستوفى ، نفس الكتاب ، نفس الصفحة •

(٤٢) ابو الفـدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ •،
The Cambridge history of Iran, vol, 4, P. 157.,

يستطع الأمير السامانى مواجهة هذا التحدى بعمل مضاد داخليا ، حيث بقيت العملة فى نيسابور تحمل اسم أبو على السيمجورى مضافا اليه نقبه الفخرى « سيد الأمراء » حتى سنة ٣٨٤/٩٩٤ (٤٣) مما يؤكد عدم فعالية السلطة السامانية فى تحديها للقوى الخراسانية المحلية . وأدى هذا الى استعانة الأمير نوح بن منصور بقوة أخرى جديدة ، لم يكن لها دور من قبل فى صراعات خراسان الداخلية وهى قوة سبكتكين فى غزنة .

* * *

وكما شاركت الصراعات الداخلية بين القيادات الخراسانية فى اخراج خراسان عن التبعية لسلطان السامانيين ، فقد شاركت السلطة السامانية فى بخارى بدورها لاخراج هذه الولاية عن انتبعية أيضا . وذلك بما حل على أمراء بخارى من ضعف وانقسام فى داخل البيت السامانى ، وهو ما يعبر عنه ابن خلدون بضعف عصبيتهم (٤٤) ، وقد مكن ذلك وزراء الدولة السامانية من الانفراد بالسلطة ، فهان الأمراء فى نظر قادتهم وعمالهم على الولايات بما فيها خراسان . وكانت أول مظاهر ضعف السلطة المركزية فى بخارى هى اقدام حاشية الأمير أحمد بن اسماعيل على قتله (٣٠١/٩١٣) رغم أنها فترة ازدهار الدولة السامانية (٤٥) ، حيث بدأت السنوات الأولى من حكم ابنه نصر بوصاية كبار رجال الدولة عليه ، فهان فى نظر أقاربه، وانقسم البيت السامانى على نفسه بين مؤيد للأمير نصر ومعارض نه ، ممن انضموا الى صف عمه اسحاق أكبر الأسرة سنا (٤٦) . وشجع هذا الانقسام فى داخل البيت السامانى بعض السامانيين على اتخاذ خراسان مركزا للمعارضين ، وذلك بالاتفاق مع بعض قادتها كما حدث مع منصور بن اسحاق السامانى عندما تحالف مع حسين بن على المروروذى واتخذا نيسابور مقرا لهما (٤٧) . وساعد ذلك على

---

(٤٣) Lane Poole, Catalogue. vol, 2 No. 418, P. 114.

(٤٤) المقدمة ، ص ٢٤٦ .

(٤٥) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨١ . الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٧ .

(٤٦) الجوزجانى ، نفس الكتاب ، ص ٢٤٨ .

(٤٧) نفسه ، ص ٢٤٩ . وبهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٣ .

جرأة قـــادة السامانيين وعمالهم فى الخروج على طاعة حكومة بخـــــارى السامانية وكادت هـــذه الفتن تظهر من جـــديد عنـــد وفاة الأمـــير نصر ابن أحمد (٣٣١/٩٤٢) الذى أوصى بولاية عهده الى ابنه الأصغر بدلا من ابنه نوح الأكبر ســـنا ، والذى تولى الامـــارة فعـــلا ، وتمكن بصـــعوبة ولباقة من منع تجدد المشاحنات بين أبناء البيت السامانى (٤٨) وأصبحت الأسرة الســـامانية تعانى الانحلال بسبب ولاية العهد وما تسبب عنهـــا من انقسام داخل البيت السامانى ، بحيث كان كل أمير ينشغل بجمـــــع الأنصـــار من حوله لتثبيت حقه أو حق ابنه فى الحكم ، دون النظر الى مصلحة الدولة • ووصل الأمر أحيـــانا أن الأمير السامانى كى يضـــــمن ولاء القادة ورجال الدولة له ، كان يلجأ الى تبديد ميزانية الدولة بتوزيع الأمـــوال على القـــادة ، وكبـــار رجال الدولة لينـــال تأييـــدهم له دون غيره من أبنـــاء بيته ، وذلك كمـــا حدث فى بداية حكم الأمـــــير نوح بن منصور (٤٩) • اذا أضـــفنا الى هذا انهيـــار المـــوارد الاقتصـــادية للدولة الســـامانية بسبب عرقلة النشـــاط التجارى المنتظم مع الصـــين وغيرها ، وذلك لتأثر الحركة التجارية بمـــا ســـاد أقاليم الدولة من فتن وحروب (٥٠) •

* * *

وأدت هذه المشـــاكل السـياسية والاقتصـــــادية الى ارتفـــاع وتضخم سلطة الوزراء وقـــادة الجيوش فى بخارى ، مما جعـــل قـــــادة خراسان يتهاونون فى تبعيتهم للدولة السامانية (٥١) • وظهر ذلك واضحا فى الفترة الأخيرة عنـــدما أســـند الأمير نوح بن منصور الوزارة الى أبى الحسين العتبى ، فتولاها منذ أن كان نوح صـــغيرا ، وقام بأمور الدولة

---

(٤٨) بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٥ • فامبرى ، تاريخ بخـارى ، ص ١١٥ •

(٤٩) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٢٧ • وابن الأثير ، الكـــامل ، ج ٧ ، ص ١٨٤ •

(٥٠) مرتضى راوندى ، تاريخ اجتماعى ايران ، جلد دوم ، ص ٢٢٩ •، Rita Rose di Meglio, IL Commecio Arabo Con la Cina, P.87.

(٥١) العتبى ، نفس الكتاب ، ص ٤٢ •، The Cambrige history of Iran. vol 4 P. 156.

فى بخـــارى (٥٢) • وظهر العتبى فى صــورة المتحكم فى الأمور • ويبدو أنه كان متحكمـــا بالفعل فى أمور الدولة (٥٣) ، حتى أنه أقدم على عزل أبى الحســـن سيمجور من ولاية خراســـان لوجـــود بعض الضـــغائن بينهمـــا (٥٤) • واختـــار العتبى أحد أتباعه ويدعى أبا العبـــاس تاش بدلا من الســـيمجورى ، كمـــا أن العتبى كان يراســـل الأمراء وقـــادة الجيـــوش بنفسه دون الرجوع الى الأمير ، وكانوا يســـتجيبون الى مطالبه ممـــا يدل على اتساع نفـــوذه ومدى ما خول له من ســـلطات • فقـــد أصبح العتبى أشـــبه بالوزير المفـــوض بمـــا منح له من حـــق تدبير الأقـــلام والقواضب (٥٥) أى القلم والســـيف • وشـــهدت الفترة الأخيرة من حكم الســـامانيين ارتباك النظم الادارية والعسكرية داخـــل بخـــارى ، فلم تعـــد هنـــاك قـــاعدة لضبط الأمور ، وأصبح كل مسئول فى الدولة يعتمد على ما بيده من قدرة مـــادية أو عســـكرية لتنفيذ أوامره، ففى الوقت الذى استطاع فيـــه الوزير العتبى عزل قائد جيش خراسان السيمجورى معتمـــدا على قوته ونفوذه ، نرى بعد ذلك أبو العباس تاش قائد جيش خراسان يقـــدم على عزل أبى الحســـين المزنى ، أحد وزراء الأمير نوح بن منصـــور معتمـــدا على نفوذه هو الأخر (٥٦) •

ونلاحظ فى هذه الحـــالات ضعف ارادة الأمير السامانى ، فبرغـــم ما بذله أبو الحسن السيمجورى لاسترضاء الأمير نوح ، الا أن الأمر لم

---

(٥٢) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٣ ، وحمـد الله المسـتوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٦ •

(٥٣) وقد بدا نفـوذه فى مدح الشعراء له بصـورة تجسد ما تمتع به هذا الوزير من نفوذه ، فقال أحدهم فيه :

هـــذى عزائم عتبى تفـــرق مـــا
بين الجمـــاجم والاعنـــاق ان عتبـــا

ذو همـــة ملأصـــدر الدهـــــر
لو برزت من صدره لم تسقها الأرض مضطربا

انظر العتبى ، تاريخ اليمينى • ص ٢٩ •

(٥٤) حمـد الله مستوفى ، نفس الكتاب ، ص ٣٨٦ ، عبد اللـــه رازى ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٧٧ •

(٥٥) العتبى ، نفسه ، ص ٤٣ • وخوندمير ، نفسه ، ص ٣٦٤ •

(٥٦) العتبى ، نفسه ، ص ٤٣ •

يكن في يده ، وانمــا كان في يدى وزيره ، ممــا دفع السيمجورى للخروج على طاعة الســامانيين ، كمــا أنه دبر لاغتيــال أبى الحســـين العتبى في بخارى ، فتجددت الفتن بمقتله وانتشرت الفــوضى (٥٧) • وعنــدما أراد أمير بخارى معالجة الموقف استدعى قائد جيوش خراسان فأصبحت معرضـــة لتجــدد الفتن بهــا ، ممــا عرض السلطة السياسية في بخارى للارتباك من جــديد ، وأظهــر ذلك عــدم قدرتهــا على ادارة أمـــور خراسان •

وازدادت الأمور سوءا عنــدما استوزر الأمير نوح عبد اللــــه بن عزيز الذى غير معالم السياسة الداخلية في بخارى ممــا كانت عليــه في عهد سلفه أبى الحسن العتبى وبدأ الوزير الجديد بعزل أبى العباس تاش عن قيــادة الجيوش في خراسان ، واستبداله بأبى الحسن السيمجورى ، رغم استقرار أمور خراســان نســبيا تحت قيــادة تاش ، حيث عبر صاحب كتاب تاريخ اليمينى (٥٨) عن هــذا الاستقرار بقــوله « فدبر تاش ، الأمور بصرامته ، ونظم المنثور بفرط حزامته ، وألف الجمهــــور برفق سياسته وزعامته ••• » ولم تستجب سلطات بخارى لنداءات كبار قــادة خراسان وأعيانها عنــدما ألحوا في استبقاء تاش قائدا لجيــوش خراسان ، وذلك لتحكم ابن عزيز الوزير في الأمور •

وبدت ظاهرة جديدة زادت الأمور ســوءا في مركز الــدولة ، وهى ســيطرة النســاء على مقاليــد الأمور في بخــارى ، فيــــذكر بعض المؤرخين (٥٩) ان ابن عزيز استطاع كسب ود والدة الأمـــير نوح بن منصـــور ، واستطاع اقناعهما بضرورة عزل تاش ، ممــا جعلها تضغط على ابنهــا في ضرورة عزله • وقد أدى ذلك في النهاية الى اشـــعال الفتن في خراســـان ضـــد السامانيين •

---

(٥٧) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٣ •،
Burthold, Turkistan, P. 253.

(٥٨) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٣٥ •

(٥٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨٨ •

ولكن وجود بعض القوى السياسية المجـاورة لخراسـان والتى طمحت فى السـيطرة عليها ، كانت أهم العوامل التى ساعدت على انهـاء حكم السـامانيين لخراسـان ، ورأينـا من قبل المحـاولات التى قام بهـا كل من الزيديين فى طبرستان والبويهيين فى الرى وفارس وجرجـان للسـيطرة على خراسـان أو بعض أجزاء منهـا • الا أن السـامانيين استطاعوا فى الفترة الأولى حمـاية أملاكهـم بالسـيطرة على بعض الولايات التى تقع غرب خراسان وأهمها جرجان المتاخمة لحدود خراسان الغربية • وأقام السـامانيون بعض الاتفاقيات مع البويهيين للحفاظ على تبعيـة خراسـان وسلامة أراضيها • ولعل الظروف خدمت السـامانيين كثيرا عنـدما انشغل البويهيون فى صراعاتهم الداخلية ، بالاضـافة الى انشـغالهم بالاتجاه غربا فى توسـعهم للوصول الى بغـداد • ورغـم ذلك كله فقـد حاولوا اسـتغلال ما حدث فى خراسان من فتن وصراعات لصـالحهم ، كمـا رأينا فى صراع أبى الحسن السـيمجورى مـع أبى العباس تاش ، الذى سبق ذكره •

* * *

ولكن الوضع السياسى والحربى فى الجبهة الشرقيـة للـدولة السـامانية ازدادت خطورته على سـلامة أمـلاك السـامانيين ، بل وعلى وجـود الدولة نفسـه • فقد شـهدت الفترة الأخيرة من حكـم السامانيين ظهور قوة تركية استقرت عنـد سفوح جبال تيان شـان ، واستطاعت أن تمـد نفـوذها ، فسـيطرت على كاشـغر وبلاسـاغون ووصلت أملاكها الى حدود الصين (٦٠) ، ويعتبرها بعض المؤرخين(٦١) أول الدولة التركية الأويغورية التى أخذت شـكل الدولة وتنظيمهـا ، وكان يطلق على من يتولى أمور هذه الدولة الأيليك أو الأيلك وهو لفـظ أويغورى معنـاه الأمير أو الحاكم أو الوصى (٦٢) • وقد اسـتطاعت هذه الدولة فى عهد بغراخان أن تمـد نفوذها غربا تجاه أملاك السامانيين•

(٦٠) Barthold, Turhistan P. 254.

(٦١) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٠ •

(٦٢) نفسـه ، نفس الصـفحة •،
Ency of Isl, (art Ailakkhan) 2ed. vol 1.

ولعل بغراخان لقبـــاله ، حيث أن المصـــادر الاسلامية (٦٣) ذكرت اسمه على أنه هرون بن سليمان ، الذى اشتهر بجهـــاده فى الأرض التركيـــة ، ممـــا أدى الى نشر الاســـلام بين العـــديد من البوذيين والمســـيحيين وجمع القبـــائل التركية المختلفة تحت تاج ملكه ، وبدأ الاستعداد للقيام بفتوحات صوب أملاك الســـامانيين فى بلاد ما وراء النهر (٦٤) • وأتت اليه الفرصـــة عندما نشب الصراع بين قـــادة الجيـــوش الســـامانية فى خراسان ضـــد سلطات بخارى السامانية ، التى حاولت أمام ظهور خطر بغراخان أن توحـــد صفوفها فى جبهة واحـــدة ولكنها فشلت فى تحقيـــق ذلك ، وفوجئت بتواطؤ القوى الخراسانية واتفاقاتها مع بغراخان مما مكنه من السيطرة على بخارى بعض الوقت (٦٥) • فلمـــا عاد للأمير السامانى ملكه بموت بغراخان ، كانت خراسان قد خرجت فعلا من أيدى السامانيين بســـيطرة أبى على السيمجورى وفائق عليها ، بعد اتفاقهما على تكوين جبهة خراســـانية مضـــادة للسامانيين وأصبحت الامـــارة السامانية فى بخارى مهـــددة فى الجبهة الشرقية بوجود الدولة الخانيـــة فى الشرق ، ووجود القوى الخراسانية المعـــادية بخراسان فى الغرب •

ولم يجد أمير بخـــارى أمـــامه الا الاستعانة بقـــوة جديدة لانقاذه من الأخطار التى أحدقت به ، وقضت على ســـيادة دولته فى خراسان ، بل وهددت بخارى نفسها (٦٧) وكانت هذه القوة الجـــديدة ، هى قـــــوة سبكتكين فى غزنة ، ولعل هذه الاستعانة فى حد ذاتها تعد من مظاهر ضعف الدولة السامانية ، وهو ما وصفه ابن خلدون (٦٨) فى مظهر ضعف الدولة وانهيـــارها « بقيام غير أهل عصبيتها بأمورها » •

---

(٦٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٠ • وابو الفـــدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩

(٦٤) أبو الفداء ، نفس الجزء ، ص ١٢٩ • ، فامبرى ، تاريخ بخـــارى ، ص ١٢٠ •

(٦٥) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦١ • وخوندمـــير ، حبيب ، لجـــد دوم ، ص ٣٦٦ •

(٦٦) حمـــد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٨ •

(٦٧) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٢٦٣ •

(٦٨) المقـــدمة ، ص ٢٤٧ •

ويرجع أصل قوة سبكتين الى فترة حكم الأمير الساماني عبد الملك ابن نوح (٣٤٣ — ٣٥٠ / ٩٥٤ — ٩٦١) الذى منح قيادة جيوش خراسان لأحد كبار حجابه فى بخارى وهو البتكين ، الذى بدأ حياته عبدا من عبيد الامير الساماني أحمد بن اسماعيل (٦٩) ثم صار يتدرج فى المناصب العسكرية حتى وصل الى أرقى المناصب فى الدولة، وتسلط على أمورها فى عهد عبد الملك الذى ربما منحه قيادة الجيوش فى خراسان رغبة فى ابعاده عن العاصمة (٧٠) فتسلم البتكين مهام عمله فى خراسان (٣٤٩/٩٦٠) حيث اصطحب معه غلمانه وعبيده الذين كان من بينهم سبكتكين الشاب (٧١) ، فساعد البتكين على ادارة أمور خراسان وبسط سيادته عليها (٧٢) .

ويبدو أن البتكين لم يفقد نفوذه فى العاصمة بخارى بعد انتقاله الى خراسان حتى أن أبا الفضل البلعمى الوزير أرسل له بعد وفاة الأمير عبد الملك بن نوح لأخذ رأيه فيمن يصلح للامارة مما يدل على قوة نفوذ البتكين ، واختلفت آراء المؤرخين حول رد البتكين ، فيرى بعضهم (٧٣) أن اجابته على سلطات بخارى أفادت ضرورة تعيين أحد أبناء الأمير السابق عبد الملك على امارة بخارى ، ويرى البعض الآخر (٧٤) أن اجابة البتكين أفادت تعيين منصور بن نوح أخو عبد الملك بدلا من ابنه . وأغلب الظن أن سبب هذا اللبس يرجع الى أن عبد الملك بن نوح كان له أخ باسم منصور وابن بنفس الاسم مما أوجد

---

(٦٩) نظام الملك ، سياست نامة ، ص ١٤٥ . وحمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨١ .

(٧٠) نظام الملك ، نفس الكتاب ، ص ٣٨١ .، عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر افغانستان ، ص ١٢٣ .،
Gefurov, the rise and fall of sammanids, P. 6.

(٧١)الحسينى القزوينى ، لب التواريخ ، ص ٨٦ . البداؤنى ، منتخب التواريخ ، ص ٤ .

(٧٢) اسفزارى ، روضة ، ص ٣٨٦ .

(٧٣) الكرديزى ، زين ، ص ٤٣ . الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥٢ .

(٧٤) نظام الملك ، نفس الكتاب ، ص ١٤٤ . وحمد الله مستوفى ، نفس الكتاب ، ص ٣٨٥ .

لبســا عنــد بعض المؤرخين فى معرفة ميــول البتكين الحقيقيــة . ومع هذا فليس هنــاك شك أن الذى تولى من بعد عبد الملك هو أخوه منصور وليس ابنه (٧٥) وذلك لأن قــادة الجيش فى بخارى أقدموا على تنصيب منصور الأخ بدلا من الابن الذى تحمس له البتكين ، فقرر البتكين تنفيذ ما يريده بالقــوة ، واتفق مــع قــادة خراسان على ذلك ، وسار بقوته نحو بخــارى .

ونجد أن الأمير الســامانى منصور بن نوح استطاع أن يغرى قادة خراســان بالخروج على البتكين ، وعين قائدا آخر على جيوش خراسان، ممــا جعل موقف البتكين حرجا ، (٧٦) فاضطر الى التوقف فى بلخ ، حيث قرر بعدها السير نحو غزنة بعــد ما رأى تصميم الأمير منصــــور على حربه ، اذ ســير ضده جيشا أوكل قيــادته لأحد قــادة بخارى ويدعى أشعث بن محمــد فى ٩٦٢/٣٥١ (٧٧) . فســارع البتكين بالسير نحــو غزنة ، واستطاع هزيمة حاكمها الذى اختلف فى اسمه بين أبى بكر أو أبى على لاوق ، فتمكن البتكين من محاصرته فى قلعة غزنة الحصــــينة حتى سقطت فى يده بعــد أربعة شهور ، وأعلن نفسه حاكمــا على غزنة (٧٨) .

فلمــا فشلت الحمــلات التى وجهها الأمــــير منصــور بن نوح الســامانى نحو البتكين ، فضل الســامانيون الاعتراف به واقراره على غزنة ، وما استطاع أن يضمه اليه من ممتلكات جديدة ، حيث استطاع ضم بست ، وجزءا من مملكــة كابل المجــاورة (٧٩) . الا أن البتكــين توفى

---

(٧٥) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥١ وما بعدها .

(٧٦) الكرديزى ، زين ، ص ٤٣ . والنرشــــخى ، تاريخ بخــــارى ، ص ١٣٢ .

(٧٧) نظام الملك ، ســياست ، ص ١٥٢ ، وميرخوند ، روضــة الصــفاء مجلد ٤ ، ص ٥١ ، عباس برويز ، تاريخ دوهزار وبانصــد ســالة ايران ، ص ٥٦ .

(٧٨) الحسينى القزوينى ، لب التواريخ ، ص ٨٦ . ونظــام الملك ، نفسه ، ص ١٥٠ . وحمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٥ .،
Husain Khan, Islamic Polity, P. 91.

(٧٩) الحسينى القزوينى ، نفس الكتاب ، ص ٨٦ .،
Husain Khan. Op. Cit., P 91.

بعد ذلك (٣٥٢/٩٦٣) تاركا حكم غزنة لابنه أبى اسحق ابراهيم(٨٠)٠ وان كان نظام الملك (٨١) يجزم بأن البتكين لم يكن له أبنـاء ، فلعـل ابراهيم هـذا كان أحد قـادته ٠

ويبدو أن العلاقات بين غزنة وبخارى توطدت فى فترة حكم منصور ابن نوح فى بخـارى (٨٢) ٠ وسطع نجم سبكتكين بزواجـه من ابنـة البتكين ، فزادت شهرته ٠ ثم جاءت لسبكتكين الفرصة التى استطاع عن طريقهـا الوصـول الى منصب الامـارة فى غزنة ، وذلك عندما تولى أحد قـادة الجيش ويدعى بيريتكين الامـارة فى غزنة وجلب على نفسه كراهية الجنـد باستدعائه أبى على لاوق مصطحبا بابن حاكم كابل لمسـاعدته فى حكم غزنة ، ممـا أثار الجنـد وكان على رأسهم سبكتكين ، فقاد حملـة تمكن عن طريقها من أسر كل من أبى على لاوق وابن حاكـم كابل ، حيث وضعا فى السجن وقتـلا بعد ذلك (٨٣) ٠ وقد أدت هـذه الأعمـال الى ارتفاع شـأن سبكتكين الذى وافق قادة وأشراف غزنة على تنصيبه أميرا عليهم (٣٦٦/٩٧٦) حيث استقر الحكـم على يديه ، واتسـعت دائرة حكمه (٨٤) وتمكن بعد ولايته بفترة لم تتعد سنتين من ضم بست وقصدار الى أملاكه (٨٥) ٠

واهتم سبكتكين بعد ذلك بالفتوحات فى الهند ، فتوغل داخل حدودها، حتى افتتح قلاعها الحصـينة ، كمـا تمكن من فتح مدن جـديدة داخل

---

(٨٠) فخر مدبر ، آداب الحرب والشجاعة ، ص ٢٤٦ ٠

(٨١) سياست نامة ، ص ١٥٣ ٠

(٨٢) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٣ ٠ والهـروى ، طبقـات اكبر شاهى ، ص ٣ ،
Bosworth, The imperial Policy of the early Ghaznavids P. 51.

(٨٣) الجوزجانى ، طبقـات ناصرى ، ص ٢٦٨ ، عبـاس بويز ، تاريخ ديالـه وغزنويان ، ص ١٥٣ ٠ع انظر :
Bosworth, Notes on the pre Ghaznavid of eastern Afghanistan, P. 17.

(٨٤) التتوى ، تاريخ الألفى ، ص ٣٦٣ ٠ والبدؤونى ، منتخب التواريخ، ص ٤ ، وابن بابه ، رأس مال النديم ، ص ١٥٩ ٠

(٨٥) الهروى ، نفس الكتاب ، ص ٣ ٠ وبهادر خان ، تاريخ محمـدى ، ص ١٩٣ ٠ عباس برويز ، نفس الكتاب ، ص ١٦٢ ٠

الأراضى الهنــدية مثل لمغــان وبشوار وهى مــدن لم يصــل اليها فاتح اســلامى من قبل على حد تعبــير العتبى (٨٦) • وقد اهتــم سبكتكــين ببنــاء المســاجد فى المــدن الجديدة التى فتحها (٨٧) ، فيكون بذلك قد شــارك مدن الســند مثل زابل وقصــدار والمنصــورة فى نشر الــدين الاســلامى والثقافة العربية الاســلامية ببلاد الهند (٨٨) • وبالاضافة الى هــذا فقــد اســتطاع سبكتكين الحصــول على مغانم كثيرة من هذه الحروب قوت من مركزه فى غزنة (٨٩) • وأدت هذه الحروب التى انشغل فيها سبكتكين ببــلاد الهنــد الى عــدم اهتمــامه بما يحدث فى بخارى أو خراســان من فتن واضطرابات •

* * *

وكانت الفترة التى تولى فيهــا سبكتكين غزنة هى نفس الفترة التى شــهدت اضمحلال وانهيــار الدولة الســامانية ، ورغم ذلك فقد ظــل سبكتكين على ولائه لأمراء الســامانيين ، لذلك لم يجد الأمــير نوح بن منصــور بديلا عن الاســتعانة بقــوة سبكتكين عنــدما خرج على طاعة الأمير كل من أبى على الســيمجورى وفائق بخراسان (٩٠) • ويبدو أن سبكتكين وجدها فرصته ، فأسرع فى اجابة الأمير الســامانى الى طلبه • وحاول بعض المؤرخين (٩١) تبرير اجابة سبكتكين لنجدة الأمــير نوح بن منصور على أنها حرص من سبكتكين على اظهار الــولاء والطاعة للأمــير الســامانى • الا أنه يبــدو أن سبكتكين علم بحقيقة الموقف المتدهور فى خراســان من ناحية ، وضعف أمراء الســامانيين من ناحيــة أخرى ،

---

(٨٦) تاريخ اليمينى ، ص ٢١ • ولام رام ، تحفــة الهنــد ، ص ٢٢ وما بعدها ، انظر :

Husain Khan. Islamic Polity. P. 91.

(٨٧) الهروى ، طبقات أكبر شاهى ، ص ٣ •

(٨٨) فخر الدين مباركشاه ، احوال الهند ، ص ٦٦ •،

Fried Mann, The beginings of Islamic learning in Sind., P. 662

Nizam, Role of Islam in the history of Asia P. 175.

(٨٩) الهروى ، نفس الكتاب ، ص ٤ • والبــدؤنى ، منتخب التواريخ ، ص ٤ •

(٩٠) البناكتى ، روضة أولى الألباب ، ص ٢١٩ •

(٩١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٤ ، وخوندمير ، حبيب ، جلــد دوم ، ص ٣٦٧ •

وأدرك أن الدولة السامانية تعيش آخر أيامها فلا مانع اذن من مد نفوذه الى أملاك جديدة غربا تجاه خراسان فكان ذلك أحد أهدافه لمساعدة الأمير نوح،وخاصة أن بعض المدن الخراسانية كانت تستنجد بسبكتكين وتدعوه لامتلاكها ، اذ يذكر الجوزجانى(٩٣) أن أهالى مدينة بلخ راسلوا سبكتكين واستنجدوا به من ظلم عمال السامانيين • فوافق سبكتكين على تلبية نداء الأمير الساماني في بخارى • وسارع جيشه بالسير نحو هراة التى كانت مركزا لتجمع الخارجين فى خراسان على سلطة السامانيين (٩٤) وكان كل من فائق وأبى على السيمجورى قد راسلا فخر الدولة بن بويه لمساعدتهما فأجابهما الى ذلك ، بعد أن شجعه وزيره الصاحب ابن عباد ، فأرسلت اليهما الامدادات العسكرية معونة لهما (٩٥) • ورغم ذلك فقد تعرضت قوتهم للهزيمة بسبب انحياز دارا بن قابوس بن وشمكير الذى كان قد انضم اليهما الى جيش الأمير سبكتكين • مما أدى الى حدوث خلل فى صفوف جيشهم وهزيمته (٩٦) واستطاع سبكتكين ارغام كل من أبى على السيمجورى وفائق على الخضوع للأمير الساماني نوح بن منصور ، مع الزامهما بدفع خمسة عشر ألف درهم له (٩٧) •

ولكن لم يمض وقت طويل حتى رفض أبو على السيمجورى هذا الاتفاق وثار من جديد على سلطان السامانيين ، مما دفع سبكتكين الى معاودة حربه بالقرب من هراة (٣٨٤ / ٩٩٤) ورغم ما أبداه أبو على من استماتة فى القتال فان هذه المقاومة ضعفت مع الوقت أمام مهارة محمود بن سبكتكين (٩٨) وتمكنت قوة سبكتكين

---

(٩٣) طبقات ناصرى ، ص ٢٥٤ •

(٩٤) اسفازارى ، روضة ، ص ٣٨٧ •،

Husain Khan, Islamic Polity, P. 91.

(٩٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٤ • وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٧ • والمرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ٨٠ •

(٩٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٤ • وخوندمير ، نفس الجزء ، ص ٣٦٧ ، الجوزجانى طبقات ، ص ٢٥٤ •

(٩٧) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥٤ •

(٩٨) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٩ ، عباس برويز ، تاريخ ديالمه وغزنويان ، ص ١٦٨ •

بقيـادته من دخـول هراة ، حيث تمت المقـابلة مـع الأمـير نوح الذى عظم جهود آل سبكتكين ، فأطلق الأمير على سبكتكين لقب « ناصر الدين والدولة » ومنحه ولاية بلخ ، ولقب محمود بن سبكتكين « بسـيف الدولة » ، ومنحه قيـادة جيوش خراسان فسار محمود نحو نيسـابور ليقوم بمهام عمله الجـديد ، وتمكن من دخولها (٩٩) •

وما كاد محمـود يسـتقر فى نيسـابور حتى فـوجىء من جـديد بمحاصرة أبى على السيمجورى وفـائق لهـا (٣٨٥ / ٩٩٥) فاضـطر محمود أمام هـذا الحصار الى ترك نيسابور واتجه نحو هراة بعد أن منى بهزيمة على يد أبى على السـيمجورى • وعبثا حاول أصحاب وقادة أبى على اقناعه بضرورة مطـاردة محمـود وقوته حتى لا يجتمع مع أبيـه سبكتكين ويكـونا جيشا واحدا • وفضـل السـيمجورى مراسلة كل من الأمير نوح وسبكتكين لاستمالتهما فى تركه على نيسـابور ، ولكن دون جدوى (١٠٠) • وما أن سـمع سبكتكين بمـا حدث لابنـه محمـود فى نيسابور حتى سارع بالسير نحوها ، حيث تقـابل مـع جيش أبى على السيمجورى وفائق بالقرب من طـوس احـدى مـدن خراسـان • وقد استطاع بمهارته العسـكرية أن يشترك فى هذه المعركة بمداهمـة جيش السيمجورى وفائق من الخلف ممـا أدى الى انكسـار جيشـهما (١٠١) (٣٨٥ / ٩٩٥) ، وغلب على أبى على السيمجورى وفائق من جراء هـذه الهزيمة اليأس فى عمـل شىء جديدضـد سبكتكين وقوته المنتصرة (١٠٢)

---

(٩٩) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ١٦٤ • الجـوزجانى ، طبقـات ، ص ٢٥٥ •،
Bosworth, The titulature of the early Ghaznavids, P. 216.

(١٠٠) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٨ •

(١٠١) البيهقى ، تاريخ المسـعودى ، ص ٢٢٢ • وخـوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٧ •

(١٠٢) قال بعض الشعراء فى شأن هـذا الانتصـار نكـاية فى أبى على سـيمجور :

عصى السـلطان فابتدرت اليـه
رجـال ما يقلعـون ابا قبيس
وصـير طوس معقلـه فكـانت
عليـه طوس اشـام من طـويس

انظر أبو الفـداء ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٣٠ •

فحاولا مراسلة الأمير نوح لامكانية الصلح معه • ولا ندرى الأسباب التى جعلت الأمير يقبـل امكانية الصـلح مع أبى على فى الوقت الذى لم يقبل فيه مصـالحة فائق (١٠٣) • فلعل الأمير أراد أن يفرق بينهمـا باتخاذ موقف مغـاير لكل منهمـا ، وربمـا كان للوزير عبـد الله بن عزيز دور فى هذا القرار ، فمن المعروف عنـه ميله لآل سيمجور من قبـل (١٠٤) • وأغلب الظن أن يكـون الأمير قد وافق على حضـور كليهمـا الى بخارى ولكن فائق لم يأمن على نفسـه ، ففضل الالتجـاء الى ايلك خان فى بلاد الترك وهـو ما يميـل اليه حمد الله المستوفى (١٠٥) •ويبدو أن تغييرا قد حدث فى شـأن أبى على السيمجورى ، الذى ما أن وصل الى بخـارى حتى صـدرت الأوامر بسجنه (٣٨٦ / ٩٩٦) ولعل هـذا تم بنـاء على رغبـة سبكتكين الذى طلبه أسـيرا ليأمن من جانبه رغم معارضة حاشية الأمير وعلى رأسـهم وزيره ابن عزيز (١٠٦) ، حتى أنهم أرغموا الأمـير بعـد ذلك على معاودة طلب أبى على السيمجورى من سـبكتكين • ولكن عيون الأخير ومندوبيه فى بخـارى راسلوه قبل أن يصـل طلب الأمير ، فسـارع سبكتكين بترحيله الى غزنة واعتـذر للأمـير (١٠٧) • وازداد نفـوذ سبكتكين وابنه فى خراسان فيروى البيهقى (١٠٨) ان كبار قـادة خراسـان وبعض أبنـاء البيت السـامانى كانوا يقفون ممتطين جيادهم بباب خيمة الأمير العـادل سبكتكين فاذا ما خرج عليهم ترجـل الجميـع احتراما له ، ممـا يدل على ما وصلت اليه مكـانة سبكتكين حتى بين أبناء البيت السـامانى نفسه •

وكان فائق قد لاذ بالفرار الى بلاد الترك شرقا عنـد ايليك خـان (واسمه أبو نصر أحمد بن على) ، الذى حكم بعـد بغراخان (١٠٩) —

---

(١٠٣) البيهقى ، تاريخ ، ص ٢٢٢ • وخوندمير ، حبيب ، ص ٣٦٧ •
ص ٣٦٧ •
البيهقى ، نفس الكتاب ، ص ٢٢٢ •
(١٠٤) ابن الاثير ، ج ٧ ، ص ١٩٦ •
(١٠٥) تاريخ كزيده ، ص ٣٨٩ •
(١٠٦) الكرديزى ، زين ، ص ٥٧ •
(١٠٧) البيهقى ، نفس الكتاب ، ص ٢٢٤ •
(١٠٨) نفسـه ، ص ٢١٩ •
(١٠٩) أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ •

فعمل فائق على اقنـاع ايليك خان على غزو بخارى • وبدأت الأنباء تصل الى الأمير نوح باستعداد ايليك خان للهجوم على بخارى (١١٠) • فسارع الأمير من جـديد بطلب المسـاعدة من سبكتكين الذى جاء على رأس قوة كبيرة الى بخارى • وبدلا من استقبال سبكتكين ، فوجىء برفض الأمـير وامتنـاعه عن استقبال هـذه القوة وتشكك سلطات بخارى فى نواياها • وأغلب الظن أن المسئول عن اتخاذ هـذا الموقف الذى دلل على تضـارب وارتباك السـلطات السـامانية فى قراراتها هو الوزير عبد الله بن عزيز الذى كان متسلطا على شخص الأمير ، وذلك لأنه رأى فى قـوة سبكتكين الجديدة ما يهدد وجوده فى الوزارة ، فأقنع الأمـير بوسـائله الخاصـة لاتخاذ هـذا الموقف من قـوة سبكتكين القادمة الى بخـارى ، واكتفى بطلب مسـاعدة هذه القوة أو جزء منها عنـد قدوم ايليـك خان فعـلا للحرب •

وقد أدى هـذا الى اتخاذ سبكتكين موقفا مغايرا تمـاما ، فبـدلا من حرب ايليك خان تم الاتفاق معه على اقتسام أملاك السامانيين(١١١)• وزحف محمـود بن سبكتكين نحو بخارى على رأس قوته لعزل الـوزير ابن عزيز وابعـاده عن السـلطة ، حيث تم تعيين وزير آخر عن طـريق سبكتكين (١١٢) •

وفى تلك الظروف تفجرت الأحداث فى خراسان من جديد أثناء غياب كل من سبكتكين ومحمود ، حيث ثار أحـد أخوة أبى على السـيمجورى ويدعى أبا القاسم انتقاما لمـا حدث لأخيه ، واسـتطاع حصر نيسـابور والاستيلاء عليهـا • الا أن هذه الحركة سرعان ما خمـد أوارها ، عندما سـارع محمود بن سبكتكين بالسـير الى نيسـابور عائدا اليهـا ، اذ اضطر أبو القاسم السيمجورى الى اخلائها فارا بنفسه من لقـاء جيش محمـود الذى استقامت له أمور خراسـان (١١٣) • وبعد أن اطمـأن سبكتكين الى أحوال خراسـان فضـل العـودة الى غـزنة • فلعله أراد

---

(١١٠) حمـد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٩٠ •

(١١١) عباس برويز ، تاريخ ديالمـة وغزنويان ، ص ١٧٠ •

(١١٢) M. Nazim, The times and life of Mahmud of Ghazna, P. 37

(١١٣) البناكتى ، روضة أولى الألباب ، ص ٢٢٤ •

الاطمئنان على أحــوانها ، وربمــا كمــا يذكر بعض المــؤرخين (١١٤) لاحساسه بالمرض وعدم قدرته على تحمل الظروف المناخية فى بلخ التى كان يحكمها ، ممــا دفعه للعــودة • ولكن اشتد عليه المرض ، فمـــات وهو فى طريقه الى غزنة (٣٨٧ / ٩٩٧) • ولكنه قبل وفاته أوصى أن تؤول امارة غزنة ومعها بلخ الى ابنه الأصــغر اســماعيل متخطيا بذلك حــق محمــود الأكبر سنا ، والأكثر تجربة فى ادارة أمــور السياسة والحرب • ويرجع الهروى (١١٥) ذلك الى أن محمــود كان قد حرم من ميراث أبيه دون أن يذكر الأســباب التى دفعت سبكتكين لحرمانه من هذا الميراث • ورغم أن سبكتكين أدرك قبــل وفاته كفــاءة محمود وقــدرته ســياسيا وعسكريا ، وضعف قدرات اســماعيل بالنسبة لمحمــود فانه أقــدم على هذه الخطــوة ، وأوصى أن تؤول الامــارة من بعــده لاسماعيل (١١٦)• وقد أدى هذا الى استضعاف الجند لاسماعيل ، فاشتطوا فى طلب الأموال منه حتى أفنى الخزائن التى خلفها أبوه (١١٧) •

ونظرا لمــا قدره محمــود من خطــورة اشــتعال الفتنــة داخــل البيت الغزنوى ، وخاصة بعدما رأى حدوث الاضــطرابات المتكررة فى خراسان ، فرأى حل هذه المشــكلة سلميا مع أخيه • ولكن اسماعيل رفض أية حلول سلمية (١١٨) • وعلى العكس من ذلك قدم اســماعيل مساعداته للأمير الســامانى أبو الحارث منصــور بن نوح وحرضـــه على حرب محمود فى خراسان ، ممــا دفع بالمشــكلة بين الأخــوين الى اتخـــاذ خطوات أخرى غير سلمية •

ولا ندرى العوامل الأساسية التى جعلت سبكتكين يسند ولاية عهده لاسمــاعيل بدلا من محمــود ، رغم وضوح الاختلاف فى قدرات كــل

---

(١١٤) ابن الأثير الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨٤ ، وابو الفدا ، مختصر ، ج ٢، ص ١٣٣ •

(١١٥) طبقات أكبر شاهى ، ص ٤ •

(١١٦) ابو حامد كرمانى ، بدائع الزمان فى وقائع كرمان ، ص ٢٣ •

(١١٧) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٨٤ ، عبــاس برويز ، تاريخ ديالمه وغزنويان ، ص ١٧٦ •

(١١٨) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ، ص ١٨٥ •
Nazim, The times and life of Mahmud, P. 39.

منهمـــا • ويميل بعض المؤرخين (١١٩) الى تفسير هذا العمل على أساس أن اسماعيل بن سبكتكين من زوجته التى لها مكانتها الخاصة عنـــده وهى ابنة البتكين قائده ومولاه من قبل ، أما محمـــود فكان ابنه من زوجة أخرى وهى أخت حاكم ذابل حتى أن محمود كان يطلق عليه الـــذابلى (١٢٠) • الا أنه يبدو أن سبكتكين وضع فى اعتباره بالاضافة الى العامل الســـابق أن خراسان فى حاجة الى قائد متمرس لادارة أمورها ، ولم يجـــد سميـــا لمحمـــود ابنه فى قدراته السـياسية والعســكرية التى ظهرت ابان فترة حروب سبكتكين فى الهنـــد ، وكذلك فى حسن ادارة محمـــود لخراســـان بعد ذلك ، ممـــا دفع سبكتكين الى منح غزنة لاســـماعيل وترك خراســـان لمحمود ، حتى تظل هـــذه الولاية — خراسان — لأهميتهـــا الاستراتيجية والاقتصـــادية تابعة للغزنويين ، ولكن محمود لم يقنع بذلك بعد وفـــاة أبيـــه •

ولمـــا يأس محمود من الحل السلمى ، اضـــطر للسير نحـــو غزنة ، لارغام أخيه على الخضـــوع له • واستطاع محمود ضـــم قـــوة عمـــه بغراجق اليه ، وكان عمه متوليـــا على هراة وبوشـــنج من مدن خراسان • وضم محمـــود اليه أيضـــا بعض قوات أخيه نصر الـــذى كان متـــوليا بست (١٢١) وبعـــد أن اطمأن محمود الى قوة جبهتـــه ســـار الى غزنة ، فاضطر اســـماعيل الى ترك بلخ ، والرجوع ناحية غزنة للـــدفاع عنهـــا ، حيث وقعت الحرب بين الجانبين ، فانتصرت قوات محمود ، وتمكنت من حصر اســـماعيل فى احدى القـــلاع ، فلم يلبث أن طلب الأمـــان الذى

---

(١١٩) انظر : Bosworth, Aturco-Mongol Practice amongest the early Ghaznavids P. 228., Nazim, Op. Cit., P 38

(١٢٠) قال الفردوس بشان هـذه النسبة :

خجسته دركه محمود زابلى درياسـت

كـــدام دريا كـــانزانه بيســـدانيست

شـــدم بدريا وغـــوطه زدم نديدم در

كنـــاه بخت منست اين كنا دريانيست

انظر الحسينى القزوينى ، لب التواريخ ، ص ٨٧ •

(١٢١) ابن الأثير ج ٧ ، ص ١٨٥ •

(١٢٢) نفســه • كذلك : Bosworth, The imperial Policy of the early Ghaznavids P. 51.

منحه له محمود فتمكن محمود من الانفراد بالولاية فى غزنة (١٢٢) •

* * *

ولكن محمود الذى جاء الى غزنة لم يكن على اســتعداد للتنازل عن سلطاته فى خراسان ولعله تلكأ كثيرا فىمســاومة أخيه اسماعيل لحـــل ما بينهما ــ سلميا ــ لتوقعه خطورة ترك هذه الولاية • ولذلك ما ان قضى على تمرد اســماعيل حتى عاد الى خراسان من جديد ، فوصل الى بلخ ، حيث تقابل مع الأمير الســامانى منصور بن نوح الــذى بارك انتصاراته على أخيه ومنحه حق ولاية بلخ وهراة وترمذ وبســت • ولكن الأمـــير السامانى رفض الموافقة على منــح محمود حق قيــادة الجيـــوش فى خراسان كمــا كانت له من قبل • وذلك لأن قيادات بخارى العســكرية أرغمت الأمير أثنــاء غيــاب محمود عن خراسان على منح الأمير هــذا المنصب الى أحدهم وهــو بكتوزون (١٢٣) • وحاول محمــود عن طريق المراســلات والسفراء أن يعــاد له منصبه بقرار جديد من الأمير منصور ابن نوح ، ولكن الأمير الذى فقــد سلطاته ، لم يجرؤ على استصدار هذا القرار ممــا جعل محمود يعد عدته للسير نحو نيســابور لاســـتعادة منصبه بالقــوة • الا أن بكتوزون ترك المدينة انتظارا لوصول الامدادات حيث سار الأمير منصور نفســه لامداده واجتمعت قوتيهمــا بالقرب من سرخس (١٢٤) • وأنعم الأمير على بكتوزون بلقب « ســنان الــدولة » نكاية فى محمود بن سبكتكين (١٢٥) • ففضل محمـــود ترك نيســابور مؤقتا ، وانحاز الى مدينة مرو الروذ •

ولا ندرى الأسباب التى جعلت كل من فائق وبكتوزون اتفقــا على عزل الأمير منصور بن نوح ، حيث تم عزله فعلا (١٢٦) ، اذ اســتطاعوا القبض عليــه عندما كان يتنزه فى رحلة صــيد ، وعينــوا بدلا منه أحــد

---

(١٢٣) البيهقى ، تاريخ المســعودى ، ص ٧٠٧ •

(١٢٤) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ١٩١ ، الجـــوزجانى ، طبقـــــات ناصرى ، ص ٢٥٦ •

(١٢٥) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ١٢٤ • وحمـــد الله مســتوفى . تاريخ كزيدة ، ص ٣٩١ •،

Bosworth. The titulature of the early Ghaznavids, P. 215.

(١٢٦) أبو الفـدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٣٤ •

اخوته ويدعى أبا الفوارس عبــد الملك بن نوح (٣٨٩/٩٨٨) ، فلعـــل بكتوزون وفائق تشككا فى اخلاص منصور بن نوح لهمــا • وأمام ما ذكره العتبى (١٢٧) أن محمــود بن ســبكتكين كان يعلم انشـــقاقات فائق وبكتوزون على الأمير منصور ، ثم ما تبع ذلك من غضب محمــود عنــدما ســمع بعزل الأمير الســامانى (١٢٨) لنــا أن نحتمل حـــدوث بعض الاتصالات الودية والتى ربمــا حدثت سرا بينه وبين الأمير السامانى • فلمــا تشكك كل من فائق وبكتــوزون فى اخــلاص الأمير منصــور لهما قاما بعــزله •

واتخذ محمــود بن سبكتكين هــذه الحــادثة ذريعة له فى الهجوم على هذه القــوة المعــادية ، فسار تجاه سرخس ، حيث تجمعت قوتهم ، ولكنهم مــا ان سمعوا باقترابه حتى انسحبوا الى مرو ، فجــد محمود فى طلبهم وألحق بهم ، وكادت الحرب أن تقــع بين الطـــرفين ، الا أنه تم التوصل بين انجانبين عن امكانية الحل السلمى (١٢٩) ، حيث اتفق مبدئيا على احتفــاظ محمود بولاية بعض المدن الخراســانية الهامة أمثال بلخ وهراة وغيرها ، بينمــا تبقى نيسابور ومرو لبكتــوزون وفائق ، مـــع احتفاظ بكتوزون بقيادة جيش خراسان (١٣٠) فيكــون محمــود بهــذه الاتفاقية قد خسر منصبه الذى حرص على الحفاظ عليه • ورغم ذلك فقد رضى بهــذا الاتفاق حتى أنه كمــا ترى بعض المصادر (١٣١) تصــدق ببعض أمــواله مستبشرا بالســلام الذى حل على أطراف النزاع •

ولكن هذا السلام لم يعش طــويلا ، وذلك لأن الجبهة المعـــادية لمحمــود بن سبكتكين لم تكن طرفا واحــدا ، وانمــا كانت أشبه بالحلف الذى ضم عــدة أطراف بكتوزون وأنصاره ، وفائق وفرقتــه العسكرية ، وأبو القاسم السيمجورى وجماعته ، ومعهم الأمير السامانى ، وبالاضافة الى كل هــؤلاء جمــع هذا الحلف أيضا طرفا آخر وهو الأمــير دارا بن قابوس بن وشمكير الديلمى ، الذى لم يوافق على هذا الاتفاق ، فحرص

---

(١٢٧) تاريخ يمينى ، ص ١٢٤ •
(١٢٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٩٦ •
(١٢٩) العتبى ، نفس الكتاب ، ص ١٢٦ •
(١٣٠) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥٧ •
(١٣١) البيهقى ، تاريخ المسعودى ، ص ٧٠٨ •

بعض أتباع الأمير الســـامانى وجنده على مهاجمة مؤخرة جيش محمــود التى كانت تحت قيـــادة أخيه نصر ممـــا أثار محمودا ، فأصر على الحرب بعد أن كان قد مـــال الى الســـلام (١٣٢) • ولا ندرى الأســـباب التى جعلت محمود مسبقا وافق على قبـــول الاتفاق والصلح ، رغم أن هـــذا الاتفاقينص على حرمان محمــود من قيـــادة جيوش خراسان ، وهـــو المنصب الذى حرص عليه حرصـــا شـــديدا • وأغلب الظن أن محمـــودا بعد حصوله على امـــارة غزنة ، أصبح مولعـــا بادارة أمـــــورها ، وكان يخشى غيـــابه عنهـــا طـــويلا ، فتحدث بهـــا بعض الفتن الداخلية ، أو تتعرض أملاكه الهنـــدية الى غزوات الهنـــود • لذلك لم يمـــانع أولا فى عقـــد هـــذا الاتفاق ، الذى أعطى له بعض الحقـــوق فى خراسان ، وأمن جانب القـــوى الأخرى ، ولكنـــه عنـــدما تأكد عدم جدوى مثل هـــــذه الاتفـــاقات أصر على استئصال شأفة هذه القوى ليريح نفسه نهـــائيا من أخطـــارها •

ونظم محمود جيشه لخوض الحرب الفاصلة مع القوى الخراسانية والســـامانية ومن انضوى فى صفوفهم • فوضع محمود نصرا بن سبكتكين فى الميمنـــة ، ووضع أحد قادته الموثوق بهم فى الميسرة ، وتولى هو بنفسه القلب • وبلغت قواته التى خاض بها هذه الحرب ما يقرب من ثلاثين ألف مقاتل • وقد استخدم محمود الفيلة فى القتال حتى بلغ عـــددها فى هـــذه الحرب زهاء مائتين (١٣٣) • وبدأ هجومه على القوى المتحالفة بالقـــرب من مرو فى جمـــادى الأولى ٩٨٨/٣٨٩ فكـــان النصر حليفه ، حيث تشتت أعداءه ، ففر الأمير عبد الملك بن نوح الى بخارى ، تاركا أتبـــاعه بين قتلى وأسرى ، وفر أبو القـــاسم السيمجورى نحو خوزســـــتان ، كمـــا لاذ بكتوزون فارا نحو نيســـابور ، ومنها الى جرجان (١٣٤) وبدأ محمـــود يعين عمـــالا من قبله على مدن خراسان ، نذكر منهم أبو الحارث أرسلان الجاذب الذى تولى مدينة طوس ، وقام بدور هام فى القضاء على جيوب

---

(١٣٢) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥٧ • وخـــوندمير ، حبيب ، جلـد دوم ، ص ٣٦٩ •

(١٣٣) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ١٢٧ •

(١٣٤) نفسه ، ص ١٣٠ •

المقــاومة التى تصــدت لسلطان محمــود على خراسان (١٣٥) ٠

وبهذه الانتصارات أصبح محمود بن سبكتكين سيدا على خراسان ، فعين أخاه نصر قائدا لجيوشها ، وعــاد الى بلخ لمراقبــة الأحــداث فى بخارى (١٣٦) ٠ وأراد محمودأن يصبغ ولايته لخراسان بصبغة شرعية ، فأرسل الى الخليفة العباسى القــادر بالله تقريرا عمــا حدث بينه وبين أمير الســامانيين ٠وأصبحت الخطبة فى خراســان لمحمــود بن سبكتكين وللخليفة القادر ، اذ كانت الخطبة حتى ذلك الوقت باسم الطائع باللــــه فغيرها محمــود للقــادر (١٣٧) ولم يمض وقت طــــويل حتى وصلت محمود مبــاركة الخليفة لمــا قام به ، وأفضى الخليفة الشرعية على حكم محمود وما استولى عليه (١٣٨) ٠ وعبر الخليفة عن رضاه ، فأســبغ على محمود الألقــاب الفخرية مثل « نظام الدين » (١٣٩) « ويمــــين الدولة وأمين الملة » (١٤٠) حيث صارت لقباله بعــد ذلك ٠ كمــا لقب محمــود بعد ذلك بالســلطان وهو أول من لقب به (١٤١) ٠

أما أمير بخارى المهــزوم فقــد تعقدت أمامه الأمــور بموت فائق الذى كان يمنيه بامكانية اعــادة الصــفوف لحرب محمــود (١٤٢) ٠ ثم طويت بعــد ذلك صــفحات سيادة الســامانيين على خراسان ، بل وعلى بخارى نفسها ، التى دهمتها فى نفس الســنة (٣٨٩/٩٩٨) جيوش ايليك خان وهــو أبو نصر أحمــد الذى يلقب بشمس الدولة (١٤٣) واستطاع

---

(١٣٥) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ١٣١ ٠

(١٣٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٩٦ ٠ وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٩ ٠

(١٣٧) ابن بابه ، راس مال النــــديم ، ص ١٥٩ ٠ وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٩٦ ٠ وابن فنــدق ، تاريخ بيهق ، ص ٧٠ ٠

(١٣٨) الحسينى القزوينى ، لب التواريخ ، ص ٨٦ ٠

(١٣٩) بهادر خان ، تاريخ محمــدى ، ص ١٩٤ ٠

(١٤٠) العتبى ، نفس الكتــاب ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ ٠

(١٤١) البناكتى ، روضــة أولى الألباب ، ص ٢٢٤ ٠ الجــــوزجانى ، طبقــات ناصرى ، ص ٢٧٠ ٠

(١٤٢) أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ٠

(١٤٣) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ١٩٧ ٠

دخول بخـــارى وأسر أمير السامانيين وأهل بيته • ويحدثنا الصابى(١٤٤) عن حركات المقـــاومة التى قامت فى بخارى للابقاء على سيادة السامانيين وعن انقسام الأهالى بين مؤيد لهم (١٤٥) ومعارض الى أن وصل الأمـــر بفقهاء المدينة ان أعلـــنوا عدم شرعيـــة قتال الخانية لاتفاقهم فى الـــدين وحسن سيرتهم مما ساعد على استسلام بخارى لسلطة الدولة الخانية •

بســـقوط الدولة السامانية فى بخارى ، وسيطرة محمـــود الغزنوى على خراســـان وتأييد الخلافة له باعـــلان شرعية حكمه على هذه الولاية، تبـــدأ خراســـان فترة أخرى فى تاريخها تحت سيادة الدولة الغزنوية •

* * *

(١٤٤) الجزء الثامن من كتاب التاريخ ، ص ٣٨ ، ٣٨ ظهر •

(١٤٥) كان خطبـــاء الســـامانية يرددون فى المســـاجد بعض النـــداءات منهـــا « ••• قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجميل صحبتنا لكم ، وقد اظللنـــا هذا العدو وتعين عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا ، فاســـتخيروا الله تعـــالى فى مساعدتنا ومضافرتنا ، وأكثر اهل بخارى حمل سلاح واهـــل ما وراء النهـــر كذلك » • الصابى ، الجزء الثامن من كتاب التاريخ ، ص ٣٨ ظهر •

الخاتمة

ممـــا سبق اتضح لنـــا أن أحوال خراســـان الســـــياسية ارتبطت بالتغيرات السياسية فى المنطقة الشرقية ابان هذه الفترة ، حيث ترتب على سـقوط الطاهريين (٢٥٩/ ٨٧٣ م) ضياع بعض النفـوذ السـياسى لولاية خراســان التى كانت مركزا للدولة الطـاهرية فانتقلت القيــادة السـياسية الى ولايات أخرى فى المشرق الاسلامى كسجســتان وبلاد ما وراء النهر وغيرهمـــا • وقد أدى انتقــال القيــادة الســـياسية فى خراسان الى احتدام الصراع بين القـوى انســياسية فى المشرق ، ولم تستطع خراسان بحكم موقعها وأهميتها أن تعزل نفسها عن هـذا الصراع السياسى ، فكانت فى بعض مراحله هى الهـدف الذى تبغى كل قوة من القوى الوصول اليه والسـيطرة عليه سـياسيا واقتصاديا •

وكانت خراسان فى بعض المراحل الأخرى هى التى تحرك الصراع السياسى بمـا لديها من امكـانيات اقتصـادية وعســكرية عن طريق زعاماتها المحلية •

وتميزت هذه الفترة من تاريخ خراسان بتمكن القوى المحلية وحكام المدن فى مقدرات الشئون السياسية والعسكرية لهـــذه الـولاية بحيث نستطيع أن نجزم بأن الواجهة السياسية لولاية خراسان طوال فترة حكم الصــفاريين والسـامانيين كانت فى حقيقتها دورات ســياسية للاسر المحلية وحكام المدن الخراسانية ، ومدى تكيف هذه القوى المحلية مـــع سلطة الدولة الحاكمة التى استقر نائبها سواء كان صفاريا أو ســامانيا فى مدينة نيسابور عاصمة خراسان •

وشهدت هذه الفترة أيضـا احتدام الصراع السياسى بين الولايات الشرقيــة الفارســية فيما بينهـا ، ولم يعـد نطاق الصراع محصورا بين اقليم عربى وآخر فارسى أو زعامة عربية وأخرى فارسية ، وانما أدت الأطمـاع السياسية وتفكك عرى الوحـدة الاسلامية الممثلة فى الخلافة

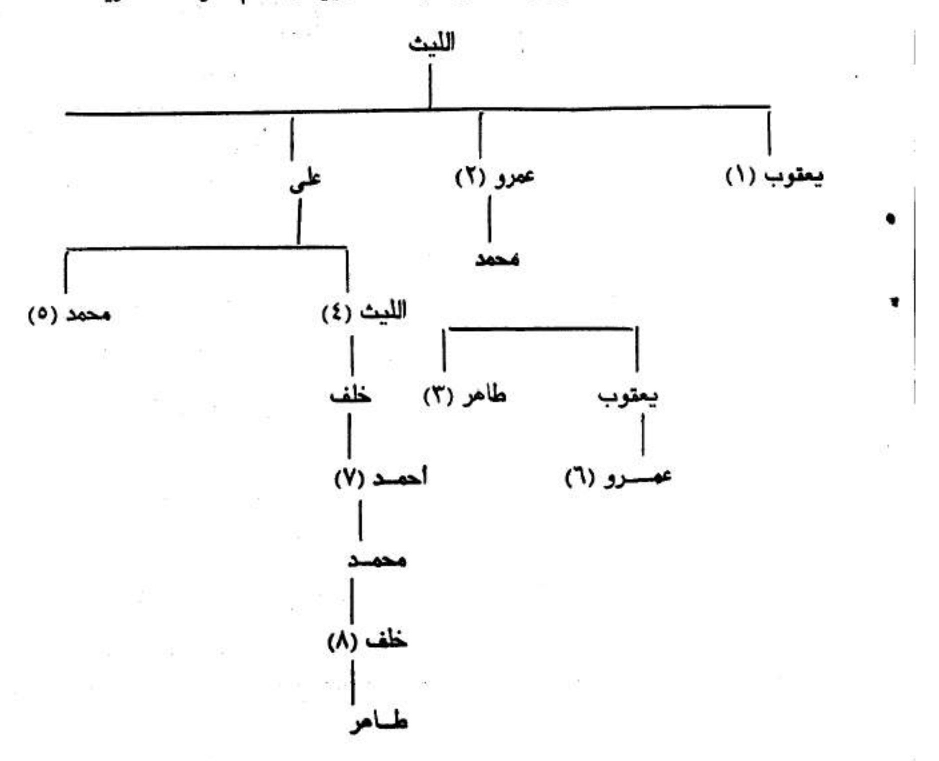
الواحدة الى ظهور الصراع بين الزعامات الفارسية فى الولايات الشرقية وراحت كل منهما تعمل فى التوسع بضم الأملاك الجديدة ، فأعطى ذلك الصراع أهمية لولاية خراسان الغنية بمواردها الاقتصادية والمؤثرة بسواعد رجالها •

وتبين لنا أيضا أن الصراع السياسى بين القوى السياسية فى المشرق على امتلاك خراسان كان من أهم العوامل التى ساعدت على خلق قوى سياسية محلية داخل خراسان ، لعبت دورا بارزا فى الحياة السياسية بهذه الولاية ، وتشكلت منها عناصر المعارضة الخراسانية ضد حكومة الصفاريين ، وهددت بالفعل الوجود الصفارى فى خراسان ثم ساعدت فى القضاء عليه تماما •

ومن هنا استوعبت الدولة السامانية تجربة الصفاريين ، فغير أمراء السامانيين معالم السياسة الادارية والعسكرية الخاصة بوضع ولاية خراسان بما يتفق وأهمية هذه الولاية ، بل وفكر بعض أمراء السامانيين تفكيرا جديا فى نقل مركز الدولة السامانية الى خراسان بدلا من ولاية ما وراء النهر •

وبالاضافة الى العوامل الواضحة التى تؤثر على المسارات السياسية كالعامل الاقتصادى أو المذهبى أو غيرهما فقد تبين لنا أن هناك عاملا آخر ساعد على تفجير الصراع السياسى فى المنطقة الشرقية ، ونقصد به دور العامل النفسى لدى أهالى خراسان الذين لم يسلموا بسهولة للصفاريين ومن بعدهم للسامانيين ، حيث عملت دولتيهما على تحويل ولاية خراسان الى ولاية تابعة سياسيا الى ولايات أخرى كانت قبل ذلك هى التى تتبع لخراسان ، مما أثار حنق الخراسانيين الدائم ودفعهم الى الوقوف وراء زعمائهم المحليين لاستعادة ما كان لهم من تفوق زمن الطاهريين •

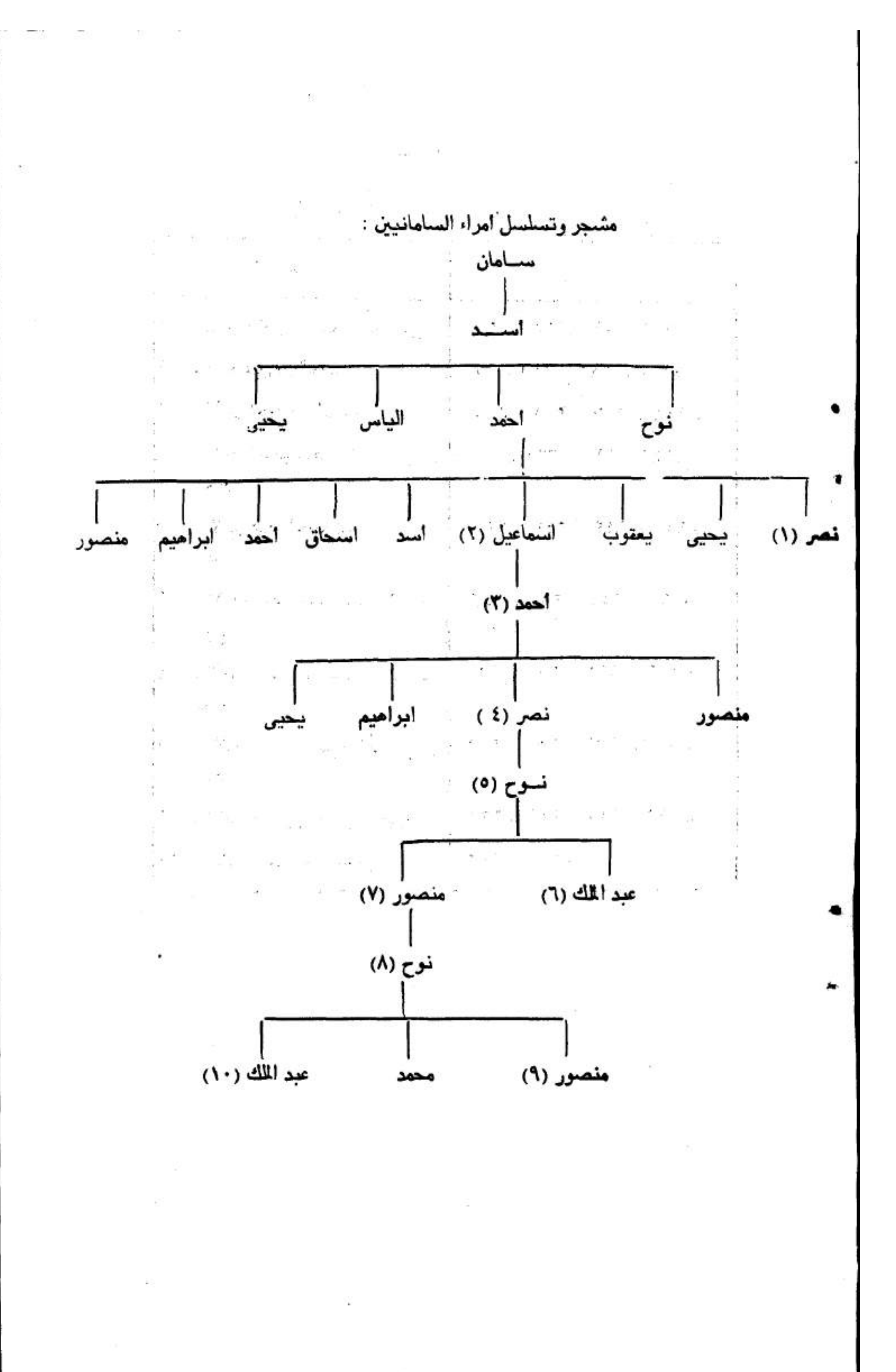
جدول بتسلسل امراء الصفاريين فى حكم الدولة الصفارية



جدول بأسماء أمراء الدولة الصفارية وسنى حكمهم

الاسم	سنى الحكم
١ ـ يعقوب بن الليث الصفار	٢٥٣ ـ ٢٦٥ / ٨٦٧ ـ ٨٧٩ م ·
٢ ـ عمرو بن الليث	٢٦٥ ـ ٢٨٨ / ٨٧٩ ـ ٩٠١ م
٣ ـ طاهر بن محمد بن عمرو	٢٨٨ ـ ٢٩٦ / ٩٠١ ـ ٩٠٨ م
٤ ـ الليث بن على	٢٩٦ ـ ٢٩٨ / ٩٠٨ ـ ٩١٠ م
٥ ـ محمد بن على	٢٩٨ / ٩١٠ ـ ٩١١
ـ الغزو السامانى الأول	٢٩٨/٩١١ م
٦ ـ عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو	٢٩٩ ـ ٣٠٠ / ٩١٢ ـ ٩١٣ م
ـ الغزو السامانى الثانى	٣٠٠ / ٩١٣ م
٧ ـ أحمد بن محمد بن خلف بن الليث	٣٠٠ / ٩١٣ م
٨ ـ خلف بن أحمد (والى الدولة)	٣٥٢ / ٩٦٣ م
ـ سيطرة الغزنويين ·	٣٩٣ / ١٠٠٣ م

مشجر وتسلسل امراء السامانيين :



جدول بأسماء أمراء السامانيين وسنى حكمهم

الاســـــم	سنى الحكم
١ ـ نصر الأول بن أحمد السامانى	٢٥٠ ـ ٢٧٩ / ٨٦٤ ـ ٨٩٢ م
٢ ـ اسماعيل بن أحمـد	٢٧٠ ـ ٢٩٥ / ٨٩٢ ـ ٩٠٧ م
٣ ـ الأمير أحمد بن اسماعيل	٢٩٥ ـ ٣٠١ / ٩٠٧ ـ ٩١٤ م
٤ ـ الأمير السديد نصر الثـــانى بن أحمد	٣٠١ ـ ٣٣١ / ٩١٤ ـ ٩٤٣ م
٥ ـ الأمير عبد الحميد نوح الأول بن نصر	٣٣١ ـ ٣٤٣ / ٩٤٣ ـ ٩٥٤ م
٦ ـ الأمير المؤيد عبـد الملك الأول بن نوح	٣٤٣ ـ ٣٥٠ / ٩٥٤ ـ ٩٦١م
٧ ـ الأمير السديد منصـور الأول بن نوح	٣٥٠ ـ ٣٦٥ / ٩٦١ ـ ٩٧٦ م
٨ ـ الأمير الرضى نـوح الثـانى بن منصور	٣٦٥ ـ ٣٨٧ / ٩٧٦ ـ ٩٩٧ م
٩ ـ الأمير منصور الثانى بن نوح	٣٨٧ ـ ٣٨٩ / ٩٩٧ ـ ٩٩٩ م
١٠ ـ الأمير عبد الملك الثانى بن نوح	٣٨٩ / ٩٩٩ م

المصـــادر

أولا : المصـــادر والمراجع العربية :

● **ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم ت ٦٣٠/١٢٣٢ م):**
الكامل فى التاريخ (عدة أجزاء) .

● **الاصطخرى (ابن اسحق ابراهيم بن محمد) :**
المســالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، راجعه شــفيق غربال ، القاهرة ١٣٨١/١٩٦١ م .

● **بارتولد (و)**
١ ــ تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٦٦ م .

٢ ــ تاريخ الترك فى آســيا الوســطى ، ترجمـــة الدكتور أحمـــد السـعيد سليمان راجعه ابراهيم صبرى ، القـــاهرة ١٩٥٨ م .

● **بروكلمـــان (كـــارل) :**
(أ) تاريخ الأدب العربى ــ جزءان ــ الجزء الثانى نقلـــه الى العربية عبد الحليم النجـــار ، الطبعـــة الثانية دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ .

(ب) تاريخ الشعوب الاسلامية ــ عدة أجـــزاء ــ نقله الى العربيه نبيه أمين ومنير البعلبكى ، الطبعة الثالثـــة بيروت ١٩٦١ م .

● **البغـــدادى (أبو منصور عبد القاهر ت ٤٢٩/١٠٣٧ م) :**
الفرق بين الفرق ، نشره وراجعه الســيد عزت العطـــار الحسينى ، بيروت ١٣٩٣/١٩٧٣ م .

● **البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩/٨٩٢ م) :**
فتــوح البلدان ، الطبعة الأولى مصر ١٣١٩/١٩٠١ م .

● **البلخي (المطهر بن طاهر) :**
البدء والتــاريخ المنسوب تأليفه لأبي زيد أحمد بن ســهل البلخي (٦ أجزاء) نشر كلمــان هوار ١٩١٩ م .

● **البيهقي (أبو الفضل ٣٨٥ — ٧٤٠ / ٩٩٥ — ١٠٧٧ م) :**
تاريخ المســعودي أو تاريخ البيهقي ، ترجمه الى العربيــة يحيى الخشــاب وصــادق نشــأت ، القــــاهرة ١٣٧٦ / ١٩٥٦ م .

● **الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس ٣٣١/٩٤٢ م) :**
الوزراء والكتاب ، حققه مصطفى السقا وابراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ١٣٥٧ /١٩٣٨ م .

● **حسن ابراهيم حسن :**
تاريخ الاســلام السياسي والديني والثقافي والاجتمــاعي (٣ أجزاء) الجزء الثاني ، الطبعــة الثالثــة ، القــــاهرة ١٩٥٣ م .

● **الحموي (ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله ت ٦٢٦/١٢٢٨ م) :**
(أ) معجم الأدباء عدة أجزاء — القاهرة ١٩٣٨ م .
(ب) معجم البلدان — عدة مجلدات — الطبعــــة الأولى ، القاهرة ١٣٢٣ / ١٩٠٦ م .

● **ابن خرداذبة (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله ت ٢٣٢/٨٤٦ م) :**
المســالك والممالك ، الطبعة الأوربية مكتبة المثنى ببغداد — بدون تاريخ — .

● **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨/١٤٠٦ م) :**
(أ) المقــدمة .

(ب) العبر وديوان المبتـدأ والخبر ، الطبعة الأولى بمصر ــ بدون تاريخ ــ •

● **ابن خلكـان (أبو العباس شمس الدين ت ٦٨١/١٢٨٢ م) :**

وفيات الأعيان وأنباء ، أبناء الزمان ــ عدة أجزاء ــ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩ م •

● **ابن دقماق (صارم الدين ٧٥٠ ــ ٨٠٩ / ١٣٤٩ ــ ١٤٠٦ م) :**

الجوهر الثمين فى سير الملوك والسـلاطين ، مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢٢ تاريخ •

● **ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر) :**

الأعـلاق النفسية ــ هو وكتاب البلدان لليعقوبى فى مجلد واحـد ــ طبع ليدن ١٨٩١ م •

● **السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١/١٥٠٥ م) :**

(أ) تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد الطبعة الأولى القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م والطبعـة الثالثة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م •

(ب) مقاليد العلوم فى الحدود والرسوم ، مخطوطة بالمتحف البريطانى • British Museum تحت رقـم Or. 3143

● **الشابشتى (أبو الحسن على بن أحمد ت ٣٨٨/٩٩٨ م) :**

الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ١٩٥١ م •

● **الشيال (جمال الدين) :**

تاريخ مصر الاسلامية ، الجزء الأول ، القـاهرة ١٩٦٧ •

● **الصابى (أبو الحسين هـلال بن الحسـن ٣٥٩ ــ ٤٤٨ / ٩٦٩ ــ ١٠٥٦ م) :**

(أ) الجزء الثامن من كتاب التاريخ ويدور فى أحداث ثلاث

سنوات من ٣٩٠ — ٣٩٢ ، مخطوط بالمتحف انبريطانى
(Cod Add. 19, 362) تحت رقم British Museum

(ب) رسوم دار الخلافة ، تحقيق ونشر ميخائيل عـــواد ا
١٣٨٣/١٩٦٦ م .

● ابن طيفور ، (أبو الفضل أحمد بن طاهر ت ٢٨٠/٨٩٣ م) :
كتاب بغـداد ، عنى بنشره وراجعه السـيد عزت العطـار
الحسينى ، القاهرة ١٣٢٦ /١٩٤٩ م .

● عبد المنعم ماجد :
(أ) التاريخ انسياسى للدولة العربية (جزءان). الطبعة
الثانية القاهرة ١٩٦٠ م .

(ب) تاريخ الحضـارة الاسـلامية فى العصور الوسطى .
القاهرة ١٩٦٣ م .

(جـ) ذيل على مقدمة لدراسة التاريخ الاسـلامى ، القاهرة
١٩٧٩ م .

(د) العصر العباسى الأول أو القـرن الـذهبى فى تاريخ
الخلفاء العباسيين ، الجزء الأول ، انقاهرة ١٩٧٣ م .

● العتبى ، (أبو نصر محمد بن عبد الجبار ت ٤٣١/١٠٣٩ م) :
تاريخ يمينى ، لاهور ١٣٠٠ / ١٨٨٢ م .

● فامبرى (ارمنيوس) :
تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، مراجعـة
يحيى الخشاب ، يست ١٨٧٢ م .

● فتحى أبو سيف :
المشرق الاسـلامى بين التبعية والاسـتقلال ، القـاهرة
١٩٧٨ م .

● أبو الفدا (عماد الدين ت ١٣٣١/٧٣٢ م) :
المختصر فى أخبار البشر (٤ أجزاء) الطبعة الأولى مصر — بدون تاريخ — .

● ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد ت ٢٩٠/٩٠٣م) :
مختصر كتاب البلدان ، الطبعة الأوربية نيدن Leydon ١٣٠٢ / ١٨٨٤ م .

● القرمانى (أحمد بن سنان ٩٣٩ — ١٠١٩ / ١٥٣٢ — ١٦١٠ م) :
أخبار الدول رآثار الأول ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٥١٩ تاريخ .

● القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود ٦٠٠ — ٦٨٢ / ١٢٠٣ — ١٢٨٣ م) :
آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٣٨٠/١٩٦٠ م .

● الكبيسى (حمدان عبد المجيد) :
عصر الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ — ٣٢٠ / ٩٠٧ — ٩٣٢) بغداد ١٣٩٤ / ١٩٧٤ م .

● ابن كثير (الامام الحافظ عماد الدين ت ٧٧٤ / ١٣٨٢) :
البداية والنهاية (عدة أجزاء) الطبعة الأولى بمصر ١٣٥١ / ١٩٣٢ م .

● كرستنسن (آرثر) :
ايران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، القاهرة ١٩٥٧ م .

● لسترنج (كى) :
بلدان الخلافة الشرقية ، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٣٧٣ / ١٩٥٤ م .

● لين بول (استانلى) :
طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمه للفارسية عباس اقبال

وترجمه عن الفارسية مكى طاهر ، تحقيق على البصرى في البصرة ١٣٨٨ / ١٩٦٨ م .

● الماوردى (أبو الحسن على بن حبيب ت ٤٥٠/١٠٥٨ م) :
الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، الطبعة الأولى مصر ١٣٨٠ / ١٩٦٠ .

● المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين ت ٣٥٤/٩٥٦ م) :
مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ أجزاء) ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبع المكتبة العصرية ببغداد — بدون تاريخ — .

● مسكويه (أبو على أحمد بن محمد) :
تجارب الأمم ، الجزء الأول طبع مكتبة المثنى ببغداد ١٣٣٢ / ١٩١٤ م ،، الجزء الثانى ، طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر ١٣٣٣ / ١٩١٥ م .

● المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٧٨ / ٩٨٨ م) :
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، طبع ليدن Leyden ، الطبعة الثانية ١٩٠٦ م .

● ابن النديم (محمد بن اسحق) :
الفهرست ، طبع مكتبة خياط ببيروت .

● النرشخى (أبو بكر محمد بن جعفر ٢٨٦ — ٣٤٨ / ٨٩٩ — ٩٥٩ م) :
تاريخ بخارى ، عربه عن الفارسية وقدم له وحققه أمين عبد المجيد ، ونصر الله الطرازى ، طبع دار المعارف بمصر ١٣٨٥ / ١٩٦٥ م .

● نظام الملك (أبو على الحسن بن على الطوسى ٤٠٨ — ٤٨٥/١٠١٧ — ١٠٩٢ م) :
سياست نامه ، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوى ، القاهرة ١٩٧٥ م .

● **النظامى (العروضى السمر قندى ت ٥٥٢/١١٥٧ م) :**

جهار مقــاله ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، القاهرة ١٣٦٨ / ١٩٤٩ م ٠

● **النوبختى (أبو محمد الحسن بن موسى ق ٣ / التاسع) :**

فرق الشــيعة ، صححه وعلق عليه محمد صادق آل بحــر علوم ، النجف ١٣٥٥ / ١٩٣٦ م ٠

● **اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح ٢٨٤ / ٨٩٧ م) :**

البلدان — هو وكتاب الأعلاق النفسية لابن رسته فى مجلد واحد — طبع ليدن ١٨٩١ م ٠

المصــادر والمراجع الفارســية :

● **اسـفزارى (معين الدين زمجى ق ٩/١٥ م) :**

روضــات الجنــات فى أوصــاف مدينة هرات ، باتصحيح وحواشى وتعليقات محمد كاظم امام ، طهران ١٣٣٨ ش ٠

● **ابن اســفنديار (بهاء الدين محمد بن حسن ق ٧ / ١٣ م) :**

تاريخ طبرستان ، بتصحيح عبــاس اقبــال ، طهــران ١٣٢٠ ش ٠

● **اشبولر (برتولد) :**

تاريخ ايران در قرون ، نخســتين اســلامى ، ترجمــة جواد فلاطورى ، بنكاه ترجمة ونشر كتاب طهران ١٣٤٩ ٠

● **اكرم بهرامى :**

تاريخ ايران از ظهور اســلام تاسقوط بغداد ، جاب دوم ، طهران ١٣٥٠ ش٠

● **ابن بابه (أبو العباس احمد بن على ت النصــف الأول من القــرن السادس / الثانى عشر الميــلادى) :**

رأس مال النديم ، مخطوطة بمكتبة جامعة طهران (فيلمها ف ١٧٥ نورعثمانى ش ٣٢٩٦) .

● **بافقى (محمد مفيـــد مستوفى ق ١١ / ١٧م) :**

جامع مفيـــدى ، مخطوطة بالمتحف البريطـــانى British Museum تحت رقـــــم ((Add. 16. 704)) ،
حقق الجـــزء الأول منه ايرج افشار طهران ١٣٤٢ .

● **باول هرن :**

تاريخ مختصر ايران ، ترجمه باحواشى وتعليقات رضـــــا زاده شفق ، طهران ١٣٤٩ .

● **البناكتى (فخـــــر الدين أبو سليمـــان داود بن تاج الدين ت ٧٣٠/ ١٣٢٩ م) :**

تاريخ البناكتى ياروضة أولى الألباب فى معرفة التـــواريخ والأنســـاب ، به كوشش جعفر شعار ، انتشارات انجمـــن أثار ملى طهران ١٣٤٨ .

● **بهادر خان (محمد ق ٩/ ١٥ م) :**

تاريخ ممحـــدى ، مخطوطة بالمتحف البريطـــانى Brtish Museum تحت رقم (or. 137)

● **التتوى (أحمـــد بن نصر الله الدبيلى ت ٩٩٦ / ١٥٨٧ م) :**

تاريخ انفى ، مخطوطة بمكتبة المتحف البريطانى British Museum تحت رقم (Add. 6581)

● **الثابتى (سيد على مـــؤيد) :**

تاريخ نيشابور ، سلسلة انتشــــارات انجمن آثار ملى ، ايران ٢٥٣٥ شاهنشاهى .

● **الجوزجانى (منهاج سراج ٦٥٨ /١٢٥٩ م) :**

طبقات ناصرى ، جلد أول به تصحيح ومقـــابلة وتحشيه وتعليقـــات عبد الحى حبيبى ، طهران — بدون تاريخ — .

● **الحاكم النيسابورى (أبو عبد الله محمد بن عبد اللـــــه بن محمـــــد ت ٤٠٥ ــ ١٠١٤ تاريخ نيشابور) :**

تلخيص أحمـــد بن محمد بن الحسن بن أحمـــد المعـــروف بالخليفة النيســـابورى ·، بسعى وكوشش بهمن كـــريمى ، طهران ١٣٣٩ ·

● **مؤلف مجهـــول :**

حدود العالم من المشرق الى المغرب ، بكوشش منـــــوجهر ستوده ، طهران ١٣٤٠ ·

● **حسين كاظم زاده :**

تجليـــات روح ايرانيـــان ، برلين ١٣٤٢/١٩٢٣ م ·

● **حسين كريمـــان :**

رى باستان ، سلسلة انتشارات انجمن آثار ملى ، طهـــران ١٣٤٥ شمس ·

● **الحسينى القزوينى (يحيى بن عبد اللطيف ق ١٠/١٦ م) :**

لب التواريخ ، ايران از نشريات مؤسسه بهمن ماه ١٣١٤ ·

● **حسينعلى ممتحن :**

(أ) نهضت شعوبية ، طهران ١٣٥٤ ·

(ب) راز بقـــاى تمدن وفرهنك ايران ، انتشارات دانشكاه ملى ايران طهران ٢٥٣٥ شاهنشاهى ·

● **حمد الله مستوفى (ابن أبى بكر بن أحمد القزوينى ت ٧٥٠/١٣٤٩ م)**

(أ) تاريخ كزيده ، بســـــعى واهتمـــام ادوارد براون ، لندن ١٣٢٨ /١٩١٠ م ·

(ب) نزهة القلوب ، بتصحيح لسترنج ، دار مطبعة بريل در ليدن بطبع رســـيد ١٣٣١/١٩١٣ م ·

● خوندمير (غيــاث الدين بن همــام الدين ق ١٠/١٦ م) :
(أ) دستور انوزراء ، باتصحيح ومقدمه ســعيد نفيسى ، ظهران ١٣١٧ ٠

(ب) حبيب السير ، جلد دوم ، از انتشارات كتابخانة خيام طهران ١٣٣٣ شمس ٠

● دهخــدا (على أكبر) :
لغت نامه (عدة مجلدات) شمارة مسلسل ٧٩ ، طهــــران ١٣٤١ هـ ش ٠ (جابخانة دانشكاه طهران) ٠

● رابينو (هـ ٠ ل ٠) :
حكام خلافت عربى در طبرستان ، ترجمة از باقر أميرخانى، نشرية دانشكاه أدبيات تبريز ، شماره دوم سال بانزدهم ، تبريز ١٣٤٢ ٠

● ســعيد نفيسى :
(أ) أحوال وأشــعار رودكى ، طهران ١٣١٠ ٠

(ب) تاريخ خاندان طاهرى ، طهران ١٣١٥ هـ ٠ش ٠

● سيروس شفقى :
جغرافياى اصفهان ، انتشارات دانشكاه اصفهان ١٣٥٣ ٠

● سيستانى (ملك شــاه حســين) :
احياء الملوك ، شــامل تاريخ سيستان از ادوار باســتانى تاسال ١٠٢٨ هـ ، باهتمام منوجهر ستوده ، طهــــران ١٣٤٤ ٠

● صــديق مير محمــد ، يعقوب ليث صفارى :
آريانا ، شــمارة جهار ، سال بنجم أول ثور ١٣٢٦ ٠

● **عبـــاس برويز :**

تاريخ دو هزار ويانصد ســاله ايران ، جلـــد دوم — از طاهريان تاتشكيل سلسله صفويه ، طهران ١٣٤٣ ش ٠

● **عبد الحى حبيبى :**

تاريخ مختصر أفغانستان از زمان قديم تاخـــروج جنكيــز وحدود ٦٠٠ هـ ، كابل ١٩٤٦ م ٠

● **عبد الرفيع حقيقت :**

تاريخ نهضتهاى ملى ايران از سوك يعقوب ليث تاســقوط عباسيان ، ايران ١٣٥٤ ٠

● **عبد الله الرازى :**

تاريخ كامل ايران از تأسيس سلسله مادتا عصر حـــاضر ، جاب جهارم طهران ١٣٣٤ ٠

● **غبـــار (م٠ح) :**

(أ) خراسان ، آريانا ، شماره دوم ١٣٢٥ ٠

(ب) تاريخ أفغانستان (اشترك ف التــــأليف على أحمـــد نعيمى) ، جلد سوم ، كابل ١٣٢٦ ٠

● **فخر الدين على صفى (مولاتات ت ١٥٣٢/٩٣٩) :**

لطائف الطوائف ، با مقدمه وتصحيح وتحشيه وتراجـــم اعلام واهتمام أحمـــد كلجين معانى طهران ١٣٣٦ ٠

● **فخر مدبر (محمـــد بن منصور بن سعيد ملقب بمباركشـــاه ت ٦٠٢ / ١٢٠٥ م ح :**

(أ) آداب الحرب والشجاعة ، بتصحيح واهتمـــام أحمـــد . سهيلى خوانسارى ، ايران ١٣٤٦ ش ٠

(ب) أندر أحوال هنـــد ٠

بسعى وتصحيح ادورد دنيسون روس ، لندن ١٩٢٧ م ٠

● ابن فنـــدق (أبو الحسن على بن زيد ت ٥٦٥/١١٧٠م) :

تاريخ بيهــق ، باتصحيحات وتعليقات أحمد بهمنيار ومقدمه ميرزا محمــد بن عبد الوهاب القزوينى ، جاب دوم طهران ١٣٤٨ / ١٩٢٩ م •

● القادرى (عبد القادر بن ملوكشاه البداؤنى ق ١٠ وبداية ١١/١٦م) :

منتخب التواريخ ، مخطوطة بالمتحف البريطانى British Museum تحت رقـــم (Add. 16. 681)

● القمى (حسن بن محمد بن حسن ق ٤/١٠ م) :

تاريخ قم ترجمه على بن حســن بن عبـــد الملك در سال ٨٠٥/١٤٠٢ ، بتصحيح وتحشيه سيد جلال الدين الطهرانى ، طهران ١٣١٣ •

● قويم على ، قابوس وشمكير :

ارمغــان ، شماره يكم فروودين ماه ١٣٣٦ •

● الكرمانى (افضل الدين أبو حامد أحمد ق ٦/١٢ م) :

(أ) عقـــد العلى للموقف الأعلى ، طهران ١٣١١ •

(ب) تاريخ أفضل يا بدايع الأزمان فى وقـــائع كرمان ، فر آورده مهـــدى بيانى ، طهران ١٣٢٦/١٩٤٧ م •

● الكيرانى (هندوشـــاه بن سنجر ق ٧/١٣ م) :

تجارب السلف ، بتصـــحيح واهتمام عباس اقبال ، طهران ١٣١٣ •

● الكرديزى (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن ممحود ت فى حدود ٤٤٠ / ١٠٤٨م) :

زين الأخبار ، بسعى واهتمام وتصـــحيح محمـــد ناظـــم ، برلين ١٣٤٧ / ١٩٢٨ م •

● **لال رام (ابن راى الدولة رام بن راى كنجمن خلد مكـــــانى ق ١٢/ ١٨م) :**

تحفة الهنـــد ، مخطوطة بمكتبة المتحف البريطانى
British Museum تحت رقم (Add. 6583)

● **المحلى (أبو عبد الله حميد بن أحمد ق ١٠/١٦ م) :**

الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية ، مخطوطة بمكتبـــة المتحف البريطانى تحت رقم (or. 3812) British Museum

● **مرتضى راوندى :**

تاريخ اجتمـــاعى ايران ، جلد دوم ـــ حكومتها وســـلسلة هاى ايران از حمله اعراب تا اســـــتقرار مشروطيت ـــ ، طهران ١٣٥٤ •

● **المرعشى (مير سيد ظهير الدين بن نصير الدين ٨١٥ ـــ ٨٩٢ / ١٤١٢ ـــ ١٤٨٦ م) :**

تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، با مقدمه محمد جواد مشـــكور ، به كوشش محمد حسين تســـبيحى ، طهـــــران ١٣٤٥ •

● **معين الشيرازى (أبو العباس أحمد بن أبى الخير ق ٨/١٤ م) :**

شيراز نامه مخطوطة بمكتبة المتحف البريطانى
British Museum تحت رقم Add. 18, 185

● **مهدى آقاسى :**

تاريخ خوى ، نشر دانشكدة أدبيات وعلوم انسانى ، تبريز ١٣٥٠ •

● **مولانا أوليـــاء الله آملى :**

تاريخ رويان ، به تصحيح وتحشيه منـــــوجهر ســـتوده ، انتشارات بنياد فرهنك ، طهران ١٣٤٨ •

- **ميرخوند (محمد بن خاوندشاه ت ١٤٩٧/٩٠٣ م) :**

روضة الصفا (عدة أجزاء) ، از انتشارات كتابفروشيهاك خيام طهران ١٣٣٩ .

- **مؤلف مجهول :**

تاريخ سيستان ، تصحيح ملك الشعراء بهار ، بهمت محمد رمضانى ، جاب دوم ايران ١٣٥٢ .

- **ناصر الدين شاه حسينى :**

تمدن وفر هنك ايران از آغار تادوره بهلوى ، طهران ١٣٥٤ .

- **النخجوانى (هندوشاه بن سنجر بن عبد الله صاحبى ق ١٤/٨) :**

تجارب السلف ، بتصحيح واهتمام عباس اقبال ، طهران ١٣١٣ هـش .

- **نظام الدين أحمد بن محمد (الهروى) ت ١٠٠٣ / ١٩٥٤ م :**

طبقات أكبر شاهى ، مخطوطة بمكتبة المتحف البريطانى تحت رقم (Add. 6543)

- **يزدانيان (حسين) :**

زندكانى يعقوب ليث ، بامقدمه محمود تفضلى ، جاب سوم طهران ١٣٣٤ .

- **اليزدى (شرف الدين على ق ١٥/٩ م) :**

تاريخ يزد ، تقديم وتعليق ايرج افشار ، طهران ١٩٦٠ م .

- **BARTHOLD (W) ,**

  1— Turkistan down to the Mongol invasion., Translated from the orginal Russian revised by the author with assistance of H.A.R. GIBB, M.A., LONDON 1928

  2— Four Studies on the history of central Asia (3vols),Translated from the Russian by V. and T. MINOSKY, 1962.

- **BOSWORTH (C.E.)**

  1— Rise of the Karamiyyeh in Khurasan, MUSLIM WORLD 1960.

  2— The Ghaznavids, their empire in Afghanistan and eastern Iran., EDINBURGH 1963.

  3— The Tahirids and persian Literature, IRAN 1963.

  4— The Banu Ilyas of Kirman (310- 57/932 -68), IRAN and Islam in memory of the late vladimir minomsky, EDINBURGH 1971.

  5— The heritage of rulership in early Islamic Iran and the Search for dynastic connections with the past, IRAN 1973

  6— The armies of the Saffarids, BULLETIN of the SOAS LONRON 1968.

- **BULLIET (R.W),**

  The patricians of Nishepur, Astudy in medieval Islamic social history., CAMBRIDGE 1972.

- The Cambridge history of IRAN (vols) vol 4- the period from the Arab invasion to the Seljuqs- edited by R.N.FRYE, ed.I CAMBRIDGE 1975.

- **FRIEDMANN(Y.)**

  The beginings of Islamic lerning in Sind., BULLETIN of The SOAS, LONDN 1974.

- **FRYE (R).**

  The heritage of persia LONDON 1965.

- **KOHLBERG (E),**
  From Imamiyya to ithne-Ashariyya.,
  BULLETIN of The SOAS London 1976.
- **LAMBTON (A.K.S.)**
  1— An account ot the Tarikhi qumm., BULLETIN of the SOAS, LONDON 1948
  2— Landlord and peasant in persia.. LONDON 1953.
- **LANE POOLE (S),**
  1— Catalogue of oriental coins in the British Museum (vois). vol,2 LONDON 1876.
  2— Medival India under Mohammadan Rule, LONDON 1925
- **MALCOLM (J.), G.C..B.. K,L,S,**
  The history of Persia (2vols), vol 1, LONDON 1829.
- **MUIR (W), K,C,S,L. L,L,D., |D.C.L**
  The caliphate its rise, decline and fall, Secand ed. OXFORD 1892.
- **NAZIM. (M.) (**
  The life and times of Mahmud of Ghazna., with aforeword by the late sir Tomas Arnold, CAMBRIDGE 1931
- **NIZAMI (K.A.),**
  Role of Islam in the history of Asia
  STUDIES IN ISLAM, NEWDELHI 1967.
- **RITA ROSE (D.M.)**
  IL commercio Arabo Con la Cina dal X secolo all'avvento del Mongoli., ANNALI, NAPOLI 1965.
- **STERN (S.M.),**
  The early Isma'ili Missionaries in northwest Persia and in khurasan and Transoxania., BULLETIN of The SOAS, LODON 1960.
- **WATT (W/M.),**
  The Mejesty that was Islam, LONDON 1974.
- **YUSUF HUSAIN KHAN,**
  Islamic Polity, Studies in Islam 1970.

المحتوى

الصفحة

الصــفحة

رقم الايداع بدار الكتب

٧٨٩٨/٨٨

الرقم الدولى

٩٧٧ — ٤٧٨ — ٠٣٤ — ٥

شركة سعيد رأفت

للطباعة

شارع خالد بن الوليد - أمام فندق السلام

☎ ٢٤٧٥١٨٩